ISSN ٠٢٥٨ - ١٠٩٤

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٧٥
رجب – ذو الحجّة ١٤٢٩هـ

السّنة الثّانية والثّلاثون
تموز – كانون الأول ٢٠٠٨م

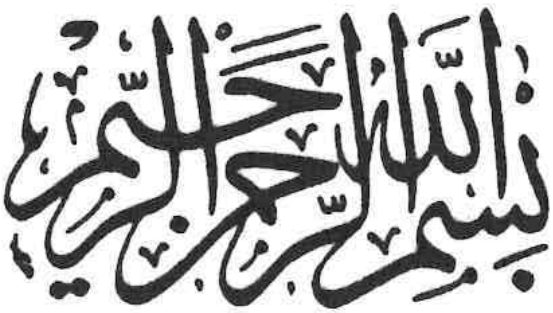

هيئة تحرير المجلّة

رئيس التّحرير: الأستاذ الدّكتور عبد الكريم خليفة

رئيس المجمع

الأعضاء

الأستاذ الدّكتور محمود السّمرة

الأستاذ الدّكتور سعيد التّلّ

الأستاذ الدّكتور إسحق أحمد فرحان

الأستاذ الدّكتور إبراهيم زيد الكيلاني

الأستاذ الدّكتور عبد العزيز الدّوري

الأستاذ الدّكتور محمّد عدنان البخيت

الأستاذ الدّكتور عبد الحميد الفلاح الأمين العام للمجمع

الفهرس

الموضوع		رقم الصفحة
أولاً: البحوث		٩
١- "الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة للشاعر أحمد بن أحمد العناياتيّ النابلسيّ المتوفى سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م" دراسة وتحقيق"	د. مشهور عبد الرحمن الحبازي	١١
٢- صنع الدواوين الضائعة الواقع والمأمول ديوان ابن رشيق القيرواني (٣٩٠هـ - ت ٤٥٦ أو ٤٦٣هـ) أنموذجًا	د. عبد الرازق حويزي	٧٣
٣- قضايا معجمية في شعر ابن الرومي	د. سامي أبو زيد د. عبد الرؤوف زهدي	١٣٩
ثانيا: مع الكتب		١٩٣
قراءة في كتاب "التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين"	د. علاء الدين محمد علي حموية	١٩٥

ثالثا: تعليقات ومناقشات ٢٣٩

مباحث لغوية - - صبحي البصام ٢٤١

رابعاً: أخبار مجمعية ٢٦٣

البحُوث

"الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة
للشاعر أحمد بن أحمد العناياتيّ النابلسيّ
المتوفى سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م"
دراسة وتحقيق"

إعداد: د. مشهور عبد الرحمن الحبازي

أستاذ مشارك

جامعة القدس – القدس – فلسطين

ملخص

يدور هذا البحث حول تحقيق أُرجوزة "الدُرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة" للشاعر أحمد بن أحمد العناياتيّ النابلسيّ المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م، ويقع هذا البحث في قسمين: القسم الأول، درست فيه سيرة الشاعر، وعرّفت بابن حمدون وتذكرته، ورتبت مخطوطات الأرجوزة، ثم وصفتها، ثم بيّنت منهجي في تحقيقها. والقسم الثاني، حقّقت فيه أرجوزة الشاعر. وقد دفعني إلى هذا العمل دافعان، هما:

الأول: رغبتي في تحقيق المخطوطات العربية الإسلامية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ونشرها، حتى تسهم تلك المخطوطات المنشورة في توضيح طبيعة الحياة الأدبية في الولايات العربية في الدولة العثمانية.

الثاني: كون الشاعر أحمد العناياتي هو أول – فيما أعلم – من نظّم تذكرة ابن حمدون شعراً، وبالتالي أسهم في ذيوع هذه التذكرة، وانتشارها بين طلبة العلم في ذلك الوقت، ولعلّ ذلك يسهم مرّة أخرى في تسليط الضوء عليها لدى طلبة العلم، فتذيع وتنتشر بينهم.

Abstract

This project investigates the poem (orjuzah) "Al – durrah Al- Muddeea' fe Al-Akhlaq Al Marddeya" by Ahmad bin Ahmad Al Anayati Al-Nabulsi, who died in 1014/1605.

The study falls into two parts: the first draws on the life story of the poet,Alnabulsi and his Tathkerah, the way I organized and described its subparts, inaddition to describing my adopted method in editing it .

The author of this study selected this work in order to investigate a sample of Arabic and Islamic manuscripts of the tenth hijri century and to highlight the literary life in the Arab states during the Ottoman period. The author was also motivated by the fact that the poet Ahmad Al-Anati was the first to convert the Tathkerah into poetry.

Therefore, the study will hopefully contribute to the promotion of this poem among students and researchers at that time.

القسم الأول- الدراسة

يتضمن هذا القسم من البحث ستة عناوين، هي:

أولاً – سيرة الشاعر أحمد بن أحمد العناياتيّ النابلسيّ، وقد درست سيرته على النحو الآتي:

١. اسمه ونسبه ومولده

هو أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم، النابلسيّ الأصل[١]، المكيّ المولد[٢]، الدمشقيّ السكن والدار والوفاة[٣] الشافعيّ[٤] ، ويكنّى أبا العبّاس[٥]، ويلقب شهاب الدين، ويعرف بالعناياتي[٦].

وكان ينبز بابن المكيّة، وابن مكيّ، وذلك لأن أمّه كانت مكيّة، ولأنه ولد بمكة، ومكث فيها فترة مكّنته من اكتساب لهجة أهل مكّة والاحتفاظ باللهجة المكيّة طوال عمره[٧]، وعرف بالعناياتيّ نسبة إلى والده الذي كان يكنّى بأبي العنايات[٨] .

ولد الشاعر أحمد العناياتيّ في مكّة سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م [٩]، ونشأ بها في كنف أخواله من بني فهد المكيّ[١٠]. ولم يره والده؛ إذ غادر مكّة عائداً إلى وطنه نابلس قبل أن يولد ابنه، وتعلّم علومه الأولى في مكة، ثم لمّا بلغ سن الرشد عرض له ما أوجب مغادرته مكة، فغادرها إلى نابلس حيث التقى والده أبا العنايات الذي كان يعمل مدرّساً في جامع نابلس، ومكث في نابلس مدّة أمضاها في كنف والده، لا شكّ في أنّه تعرّف خلالها على أُسرة والده وأقاربه، وأهل بلده، لكنّه غادر نابلس إلى دمشق في ظروف لم أستطع معرفتها، وفي دمشق عاش مدّة يسيرة. ثم غادرها إلى حلب[١١].

وبعد نحو عشر سنوات أمضاها في حلب عاد إلى دمشق سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م وتوطّنها مجاوراً في حجرة من حجرات المدرسة الباذرائية إلى أن توفاه الله[١٢].

٢ – نشأته وأسرته

لم أستطع الوصول إلى معلومات كافية تضيء لي جوانب حياة الشاعر أحمد العناياتيّ، وتعطي القارئ صورة واضحة عنه، وكلّ ما وصلت إليه – من المصادر والمراجع التي تمكنت من العودة إليها – أوردته كالآتي:

أ – نشأته

رحل أحمد بن عبد الرحمن النابلسيّ، والد شاعرنا من نابلس إلى مكّة المكّرمة في بداية الثلث الأول من القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ، فمكث فيها مدّة – لم أستطع تحديدها – لكنّها ليست طويلة، وفيها تزوج امرأة من بني فهد، وهم أسرة ذات حسب ونسب(١٣).

غادر والد شاعرنا مكّة المكرّمة لسبب طارئ – لم أستطع معرفته– قبل أن يرزق بابنه أحمد، ولعلّ ذلك هو ما دعا أمه إلى تسميته باسم زوجها(١٤).

نشأ الشاعر أحمد العناياتيّ في مكّة المكرّمة، وشبّ وترعرع في كنف أخواله بني فهد، وتلقّى علومه الأولى على علمائها في عصره، ولا شكّ في أنه أخذ عن خاله عبد الرحمن بن فهد المكّي، قال ابن أيوب: "وينتسب أيضاً إلى محدّث الإسلام عبد الرحمن بن فهد المكّي"(١٥).

وقد مدح الشاعر أخواله، وانتسب إليهم، وفخر بهم، ما يدل على أنه عاش فيهم حياة هادئة مستقرّة، قال(١٦):

وإنّـــيَ مـــنْ قـــومٍ تَولّـــوا غمائمـــا وآبـــو رياضـــاً بـــالفَواغي فَواغِمـــا

بُنــاةُ العُــلا أبنــاءُ مكيّــةِ الأولــي ... بهـم كـانَ سـوقُ العلـمِ والجـودِ قائمـا
كِـــرامُ الفتـــاوى والفُتـــوةِ أنجـــمٌ ... لهـا أنّهـا تُهـدي الهُـدى والمكارِمـا
أماثــلُ سُــمحٍ لــم يُلاقــوا مُمــاثلاً ... مقــاولُ لُســنٍ لــم يُلاقــوا مُقاومــا
قـد اشـتملتْ ثَوْبـاً مـن الحمـدِ ضَـافيا ... شـمائلهم أَضْـحى لـهُ المجـدُ راقِمـا

بقي الشاعر أحمد العناياتيّ في مكة المكرّمة – على الأرجح – حتى سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م، حيث سافر مع ركب الحاج الشاميّ إلى نابلس، ولعلّه رحل من مكّة بعد وفاة والدته، وباحثاً عن والده، وأسرته في نابلس ليتعرّف عليها ويعيش في أكنافها: "ولمّا بلغ أشدّه، وملك رشده، سافر من مكّة مع الحاج إلى نابلس، واجتمع بوالده، وهو يومئذ مدرس جامعها"[١٧].

وفي نابلس عاش العناياتيّ حياة ممتعة في أحضان أسرته، ولعلّه تلقّى العلم على والده المدرّس في جامعها، وأحب نابلس، ومدحها، وأهلها في قصيدة غزلية، قال فيها[١٨]:

أيّهـــا الغـــادي علـــى نـــابلس ... جئـــتَ الأرضَ والنـــاسَ الكِرامـــا
الفنـــاءَ الرحـــبِ والعـــيشَ الرَّضِـــي ... والهـــواءَ العـــذبَ والمـــاءَ الجمامـــا
بلـــدةً طيبِّـــةً قـــد حَسُـــنَت ... لوفـــودٍ مُســـتقرّاً ومُقامـــا
جمَلاهـــا جَبلاهـــا فغَـــدَتْ ... شِـــمَماً تعلـــو ثبيـــراً وشَـــماما
نعـــمَ أرضُ الخصـــبِ والخيـــرِ إذا ... بكـــرَ العـــارضُ تحـــدوه النّعامـــا
بوركـــت أرضـــاً ولازال بهـــا ... تتـــوالى السُّـــحبُ وجـــداً وغرامـــا

بعد سنة أو اثنتين أمضاهما في نابلس غادر الشاعر أحمد العناياتيّ إلى دمشق فمكث فيها مدّة قصيرة والأرجح أنه أمضى في نابلس ودمشق ما لا يزيد

على أربع سنوات. وغادر حلب سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م إلى دمشق حيث استقرّ فيها إلى أن مات[١٩].

ب – أسرته

ولد الشاعر أحمد العناياتيّ، لوالدين؛ الأب من نابلس بفلسطين، وكل ما استطعت معرفته عنه، هو أنه رحل إلى مكّة المكرّمة في الثلث الأول من القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ، ولعلّ ذلك كان لأداء فريضة الحج، ثم جاور في مكّة فترة قصيرة من الزمن فتزوج من أسرة بني فهد المكيّة[٢٠]، ثم غادر مكة المكرّمة إلى نابلس وزوجه حامل بولده أحمد الشاعر.

وفي نابلس كان عمل والد شاعرنا هو التدريس في جامعها، ولم أستطع معرفة شيء غير هذا عنه، والأرجح أنه توفي في حدود سنتي ٩٧٣-٩٧٥هـ/١٥٦٥-١٥٦٧م.

أما أمه، فهي من مكّه المكرّمة من أسرة بني فهد المكيّة[٢١]، ولم أستطع معرفة شيء آخر عنها، ولكنّني أرجح أنها توفيت سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م، ولم أعثر على معلومات حول أسرة الشاعر من والده.

وفيما يختص بأسرة الشاعر نفسه، فإنه عاش وحيداً، ولم يتزوج في عمره قط، فلما توفي انقطع أثره في هذه الدنيا إلاّ من آثاره العلمية[٢٢].

٣ – ثقافته

لا شكّ في أنّ الشاعر أحمد العناياتيّ تلقّى ثقافته أولاً في مسقط رأسه مكّة المكرّمة؛ إذ بقي فيها منذ ولادته إلى أن بلغ سن الرشد، ولمّا كان عاش في كنف أخواله بني فهد، وهم أسرة ذات حسب ونسب، ومنها محدّث الإسلام عبد الرحمن بن فهد المكيّ؛ فإنّ العناياتيّ يكون قد تعلّم علوم عصره الشرعيّة واللغويّة في مكّة.

وفي نابلس التي انتقل إليها على الأرجح عام ٩٧٢هـ/١٥٦٤م، فإنّني أرجّح أنه سمع على والده بعض ما كان يدرِّسه في جامعها[٢٣]، وأسمع والده بعض ما تعلّمه عند أخواله في مكّة المكرّمة، وقد تحدّثت عن ثقافته وفق الآتي:

أ – شيوخه

مع أنّني لم أعثر – فيما عدت إليه من مصادر ومراجع – على ذكر للشيوخ الذين تعلّم عليهم العناياتيّ إلا أنّني ومن خلال تتبُّعي لسيرته في المصادر والمراجع التي ذَكَرَته يمكن أن أوضح العلوم والمعارف التي تعلّمها كما يأتي:

١. علم الخط

تعلّم العناياتيّ علم الخط العربي وأتقنه، "وكان يكتب الخط الحسن"[٢٤]، وتخصّص في نوعين منه هما: المنسوب؛ قال المحبيُّ: "وكان يكتب الخط الحسن المنسوب"[٢٥]، والخط النّسخيّ، قال النّجم الغزيّ: "وأكثر خطّه نسخ رقيق"[٢٦].

وقد افتخر العناياتيّ بخطّه، وتمنّى لو كان حظّه في الدنيا جميلاً مثل خطّه[٢٧]، قال:

زادَ خطّي وقلّ حظّي فمنْ لي ... نقلُ نقطٍ منْ فوق خاءٍ لطاءِ
وبشعريَ الغالي ترخَّصَ سِعْري ... وبطِبِّ الفُنونِ متُّ بدائي

٢- العلم بالشعر وروايته

كان العناياتيّ راوية للشعر العربيّ، ويكثر من قراءته، وبخاصة شعر الفحول من العرب والمولدين، قال ابن أيوب: "له يد طولى ومشاركة تامّة في معرفة أشعار المتقدمين، راوية للأشعار"[٢٨] .

٣ – العلم باللّغة العربيّة

كان العناياتيّ عالماً بارعاً في اللّغة العربيّة؛ علومها وآدابها، قال البوريني: "وساق في حلبة العربيّة حتى أصبح المجلّي في هاتيك الفرقة الأدبيّة، ولم نرَ له من شبيه، ولا يحتمل وصفه التشبيه"[٢٩]، وقال العرضيّ: "وقاموس اللّغات، ومفصّل مجمل صحاح الكلمات، المغرب المطرب بفصيح اللّغات"[٣٠].

٤ – العلم بعلوم البلاغة العربيّة

كان الشاعر أحمد العناياتيّ عالماً بعلوم البلاغة العربيّة، فصيحاً، يسحر بكلامه أسماع جمهوره ومحادثيه حتى وصل المكانة الأعلى بين أدباء عصره. قال الشهاب الخفاجيّ: "روض بلاغته غضّ ناضر، يحاور محاوره حتى يقول ما هذا شاعر بل ساحر، فكم خلب الأسماع بنفّاثاته، ونسج على منوال البراعة حُلل عناياته ... وطلعت شمس الفصاحة من مطالعه، وتفجّرت عيون البلاغة من منابعه"[٣١].

٥ – العلم بالأدب

كان العناياتيّ كاتباً بارعاً ومشهوراً، يُحسن كتابة محاضر قضاة دمشق، فليجأ معاصروه من الأدباء إلى تقريظ ما يكتب من محاضر، وكان يعارض كتّاب عصره فيفوز عليهم. قال البوريني: "حتى اغتدى في الأدب علاّمة، وصار له على بلوغ المراتب العالية أصدق علامة، وهو الأديب البارع، الذي توحّد في أمر الأدب

فلم يبقَ لـه مضـارع"[٣٢]. وقـال العرضـيّ: "النّـاظم بـأقلام منثور الآداب، المطـرّز موشي أرقامه حلّة كلّ كتاب، المجدُّ بجواد فهمه في ولوج قفار المعاني من أطرافها ونواحيهـا ... فهـو شـعار الأشـعار وعنـوان شـرف الأدب والفخـار، مـورد الظمـآن وسلوة الثكلان ومنبع القصائد ومجمع الفوائد"[٣٣].

وقد رأى البوريني أن عدم زواجـه سـاعده علـى الإبـداع فـي الشـعر والنثـر، قال: "ولـم يتزوج فـي عمره، ولـم يضـاجع قرينـة تشـغله عن صـفاء فكره فـي نظمـه ونثره"[٣٤].

ب – تلامذته

من المرجح أنّ العلوم التي تعلّمها العناياتيّ، وبرع فيها، والتـي شـهد لـه فيها معاصروه، ومن ترجم له، قد هيّأت له فرصـة العمل فـي مهنـة التعليم؛ إذ عمل فـي الزاوية الداوودية[٣٥]، ثم فـي المدرسـة الباذرائيّة بدمشق[٣٦]، وهذا جعل وفوداً كثيرة من طلبة العلم تقصده، وتتلمذ عليه، لكنّني لم أتمكن إلا من معرفة تلميذ واحد من تلاميذه، وهو:

١– شهاب الدين أحمد بن محمد الخفّاجيّ، الذي عاش ما بين(٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م – ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، وقد أخذ عن العناياتيّ الشعر والأدب، وهو لم يذكر العناياتيّ إلا بـإجلال لـه، واعتـراف بتتلمـذه علـى يديـه، إذ يَـذْكُره بعبـارة "شـيخنا". قـال فـي معرض ذكره شيوخه الذين أخذ عنهم: "وممّن أخذت عنـه الأدب والشـعر، شـيخنا العلاّمة ... والعناياتيّ"[٣٧].

٤ – شاعريته

كـان الشـاعر أحمـد العنايـاتي شـاعراً مشـهوراً، بليغـاً، وأديبـاً بارعـاً ومـاهراً، فَوُصِـفَ بشـاعر دمشـق، والوقـت، والعصـر، والأوان، وبأديـب الزمـان، وصـاحب

ديوان العرب الذي جاب الأقطار فأصبح علاّمة، وشعار الأشعار، وعنوان شرف الأدباء والفخار[٣٨]، قال البوريني: "وبالجملة فهو شاعر الوقت بالإجماع، وصاحب ديوان العرب بلا نزاع"[٣٩].

ولعلّ شاعريّته جاءته من حفظه الكثير من شعر فحول الشّعراء المتقدّمين والمولّدين، ورواية أشعارهم، والمذاكرة والمناظرة فيها، فضلاً عن حفظ شعر غيره من شعراء عصره، وإنشاده لأشعارهم. وكانت له طريقة خاصة في نظم الشعر لا يماثله فيها أحد، "لا يماثله في نظم الشعر مماثل، ولا يشاكله في سرعة النظم ماثل"[٤٠].

وقد بلغ شعر العناياتيّ مرتبةً عالية مقارنة بشعر معاصريه، فنظم شعراً جميلاً يشبه الروض النّضير، ونسجه على طريقة أزرت بحلل اليمن، وجعلت الناظرين له يتلمّظونَ عليه كأنّما هو حلاوة عدن[٤١]. قال البوريني: "وينظّم من الشعر ما يزري بزهر الخمائل، ويزهو على السيف إذا أبرزته الصياقل"[٤٢].

واتصف شعر العناياتيّ بعدّة صفات رفعت من مكانته في عصره: فقد طرّزه بالمعاني البديعة الجميلة، وألوان البديع التي زيّنته ففاق بجماله زهور الربيع: "ويأتي فيه بكل معنى بديع، ويبرز فيه من بدائع البديع ما يعلو على زهر الربيع"[٤٣].

وكان شعر أحمد العناياتيّ مبنياً على قواعد اللّغة، والأمثال العربيّة، ويخلو من النكت الأدبيّة، جيد السبك، حسن المعنى، يحمل معاني بليغة، وهو فيه صاحب نَفَسٍ طويل، إذ أن أغلب شعره قصائد طويلة، والتزم فيه عمود الشعر العربي[٤٤]، قال النّجم الغزيّ: "وكان شعره متيناً، وملكته فيه تامّة، ينحو فيه نحو الرضيّ ومهيار"[٤٥].

وقد جعل العناياتيّ شعره موزعاً على موضوعات الشعر العربيّ التقليديّة من: مديح، وهجاء، وغزل، ووصف. وعلى الموضوعات التي ظهرت في وقت متأخر من: مواليا، وزجل، وسلسلة، وقال الأراجيز المزدوجة[٤٦]. قال المحبيّ: "وكان يدخل في جميع طرق الشّعر، من: بديع، وهجو، وغزل، ونسب، وله في فنون النظم الست التي ابتدعها المتأخرون الباع الطويل"[٤٧].

وبذلك فقد حكم من ترجموا للعناياتيّ لشعره ونثره بالتفوّق على غيره من أدباء عصره. قال البوريني: "وعارض كثيراً من الكتّاب والشعراء ففاز بالقدح المعلّى"[٤٨]. وقال الشهاب الخفاجيّ: "ولو رآه المتنبي لقال ما هذا إلاّ ساحر"[٤٩].

وقد استخدم العناياتيّ شعره في مدح كثير من الناس، فمدح الكبير والصغير، والمأمور والأمير، وأكثر من مدح: القضاة والأمراء، ولكنّه كان مع ذلك قليل التكسب بشعره[٥٠]. "وكان إذا مدح أحداً لا يذهب إلى داره، بل يرسل مدحه إلى بعض توابعه راجياً بالإشارة شيئاً من منافعه"[٥١].

ما سبق من علو شاعرية العناياتيّ المتكئة على طريقته الخاصة في النظم، وصفاته المتميّزة، وتنوّع الموضوعات التي قال فيها، والأحكام الإيجابيّة التي أصدرها معاصروه من كتّاب وشعراء على شعره، فضلاً عن عدم توظيف شعره للتكسب جعل شعر العناياتيّ ينتشر بين أبناء عصره؛ خاصتهم وعامتهم. قال النجم الغزي: "وشعره متداول بين الخواصّ والعوام"[٥٢]. وكان العناياتيّ ينشدهم شعره في بيوت القهوة؛ فتحوّلوا إلى رواة لشعره، قاموا على حفظه ونشره بين الناس، قال النّجم الغزيّ: "ويجالس العوام ببيوت القهوات كثيراً، وهم رواة شعره ما كان منه موافقاً لأفهامهم من المواليا ونحوه"[٥٣].

٥ – صفاته

كانت للعناياتيّ مجموعة من الصفات الخَلقيّة والخُلُقيّة، التي أثّرت على رؤيته للحياة، وسلوكه فيها، وقد تحدّثت عن ذلك كما يأتي:

١. صفاته الخَلْقيّة

اتصف العناياتيّ بعدد من الصفات الخَلْقيّة غير الجيدة، والتي كانت تؤثر سلباً على سلوكه في المجتمع، لكن ذلك لم يمنعه من أن يكون لطيفاً في بعض الأوقات مع أصدقائه المقرّبين، وأهم هذه الصفات، هي:

أ – كان سيئ المنظر، بحيث إذا رآه الناظر يملّه، ولا يرتاح لرؤيته؛ فهو أسمر أسود اللون، صغير الجسم، ربعة من الرجال، لا هو بالطويل ولا هو بالقصير، وشعر مقدمة رأسه منحسر عن جبهته، وإذا ضحك تنقلب شفته حتى تبدو مغارس أسنانه، مع عبوس في وجهه. وقد جمع أغلب هذه الصفات النّجم الغزيّ فقال في وصفه: "بل كان إذا ذكر تشوّقت النفوس إلى الاجتماع به، فإذا وقعت عليه النواظر ملّته؛ فإنه كان أسمر، أسود اللون، وله كشافة، وتعبس في الوجه، وشكاية من الزمان، فيملّ لذلك، ويضرب به المثل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"(٥٤).

ب – وكان بخيلاً، يظهر بصورة الفقراء لكنّه يتهم بمال كثير(٥٥).

ج – وكان ضيق الأخلاق، ويستوحش من الناس، ويحب العزلة والانفراد، ولا يميل إلى مخالطتهم والتعامل معهم(٥٦).

د – كان يملّ العمل فلا يتم شيئاً بدأه في وقته المحدّد، وقد تكون هذه الصفة هي التي جعلته لا يألف سكناً، ولا يتوطّن مسكناً، فأمضى أكثر حياته متنقلاً في

البلاد إلى أن استقرّ في دمشق بعد أن جاوز الخمسين من عمره، قال النّجم الغزيّ: "كان حسن الخط إلاّ أنه ملول لا يكاد يتمّ كتابة كتاب"[٥٧].

هـ – على الرغم من الصفات السلبية السابقة إلاّ أنّ العناياتيّ كان يلاطف بعض أصحابه، ويُحسن إليهم، ويخرج معهم في رحلات للتنزّه في بعض متنزّهات دمشق. كما كانت له مطارحات شعريّة مع عدد من معاصريه، وكان يزور بعض أصدقائه ليطمئنّ عليهم، ويطارحهم شعره، فقد: "كان لطيف المصاحبة حلو المداعبة"[٥٨]، و"كان صديق الصدق، وخدن الصلاح"[٥٩].

٢. صفاته الخُلُقيّة

تأثّر العناياتيّ بالصفات الخَلْقيّة التي اتصف بها، فانعكست على تصرفاته في الحياة الدنيا، وعلى نظرته لها، وبالتالي تشكّلت لديه صفات خُلُقيةٌ عديدة أهمها:

أ – **القنوع بالخمول**، وعدم السعي لتكوين ثروة أو الحصول على أملاك في هذه الدنيا، وبذلك فإنه لم يسأل الناس الحصول على عمل أو أي شيء آخر، ولم يتكسَّب بشعره، وإن فعل فإنّ استخدامه شعره وسيلة للكسب لم يكن مباشراً بل بطريقة غير مباشرة، كما أنّه لم يكن يهتم بمستقبله، وهو بالإجمال لم يكن له حظ بالدنيا.[٦٠]

ب – **كان مُقِلاً في المطعم والملبس**، فقد كان يلبس لباس الصوفيّة، ويتعمّم بالصوف الذي يقال له المئزر العسليّ، ويلبس الثياب الرثّة الوسخة التي تبدو كأنّها منديل مائدة طعام[٦١]، وقد رأى البوريني أنّ صديقه العناياتيّ كان يلبس الثياب التي لا تليق بأمثاله، وبعلمه، ومكانته في المجتمع الدمشقيّ، قال: "ويلبس الثياب التي لا تليق بأمثاله، ويتوشحها متوسخة حتى تُذهب من

المـزاج وصـف اعتدالـه، وهـم يـتعمّم بـالمئزر والصـوف علـى طريقـة الصوفيّة"[٦٢]. وقد وصف العناياتيّ قناعته بفقره، وبعباءته فقال[٦٣]:

إذا لـم أَعـزّ فمـن ذا يعـزُّ وفَقْـري وقَنْعـي كَنْـزٌ وحِـرْزُ
ومثلـي حـرٌّ عبـاةٌ غِنـاهُ إذا اسَـتعبدَ النـاسَ خـزٌّ وبَـزُّ

ج – كان لا يهتم بأمور دنياه، ويرى أنّ الدنيا دنيّة، لا تستحق أن يهتم بها؛ فيسأل الناس أمراً من أمورها، أو شأناً من شؤونها، قال البوريني: "وما له اهتمام بتحصيل الدنيا الدنيّة"[٦٤].

د – كان متواضعاً، عفّ السريرة، طاهر الأثواب، يُكثر الجلوس ببيوت القهوات، ويجالس فيها عوام الناس وينادمهم.[٦٥]

٦ – علاقاته بأدباء عصره

أقام العناياتيّ علاقات جيدة محدودة مع عدد قليل من أدباء عصره، وحافظ – غالباً – على تلك العلاقات، وفي المقابل كانت له بعض العلاقات غير الجيّدة مع عدد أقل من معاصريه.

ولمّا كانت طبيعة العناياتيّ تميل إلى حبّ الانفراد والعزلة عن الناس[٦٦]، والبعد عن لطف المعاشرة مع الإخوان والرفاق، وكان يشكّ في أصدقائه المقرّبين إليه، وسرعان ما ينسى صحبته لهم – فإنه لم يقم إلا علاقات قليلة، وممّن أقام معهم علاقات جيّدة– وتمكنت من معرفتهم – الآتية أسماؤهم:

١ – الحسن بن محمد البوريني[٦٧]: وهو شاعر ومؤرّخ، ولغويّ، وفقيه، عاش ما بين (٩٦٣هـ/١٥٥٥م – ١٠٢٤هـ/١٦١٥م). وكانت بداية معرفته بالشاعر أحمد العناياتيّ سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م في الزاوية الداوودية بدمشق في مجلس علم ومذاكرة حول شعر الشاعر عمر بن الفارض، وقد استمرّت صداقتهما إلى أن توفي

العناياتيّ؛ ذلك أنّ البوريني عندما ترجم للعناياتيّ في كتابه تراجم الأعيان، أثنى عليه كثيراً؛ كما أنّ العناياتيّ مدح البوريني، وطارحه كثيراً من شعره، وكان يتردد عليه في المدرسة الناصريّة الجوانيّة حيث كان مجاوراً فيها.[٦٨]

٢ – محبّ الله بن محمّد محبّ الدين المحبيّ[٦٩]، وهو جدّ المحبيّ، عاش ما بين (١٠٠١هـ/١٠٤٧م – ١٥٩٢هـ/١٦٣٨م)، كان فاضلاً عالماً، ثرّياً، عمل في نيابة القضاء، وقضاء العسكر، والحج، وكان له مع العناياتيّ مداعبات ألطف من نسمات الرياض.[٧٠]

٣ – أبو الطّيب بن بدر الدين محمّد الغزيّ الشافعيّ[٧١]، المتوفى سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م، وهو كان شاعراً، وأديباً بارعاً، ومتصوّفاً، درس في دمشق ومصر، ثم عرض له عارض سوداوي فاختلّت أحواله منذ عام ١٠١٥هـ/١٠٦٠م، وكان قبل اختلال أحواله صديقاً للعناياتيّ يخرج معه للنزهة في متنزّهات دمشق، فيلهوان ويتطارحان الشعر.[٧٢]

٤ – أبو بكر بن محمّد الصهيونيّ[٧٣]، المتوفى سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م، كان عالماً في القراءات، وعلم النجوم والفلك، واللّغة وغيرها. ويبدو أن علاقة طيبة جمعت بينه وبين العناياتيّ، إذ رثاه العناياتيّ عندما مات بداليّة، منها قوله[٧٤]:

لهفي عليكَ أبا بكر إذا احتجبَ الـ ـهلالُ للصومِ، واحْتاجوا إلى العَددِ
قدْ كُنتَ قمتَ بعلمِ النَّجمِ مُنْفرداً بطالعٍ فيه بالإسعادِ مُنفردِ

ومقابل هذه العلاقات الجيدة، كان له علاقات غير جيدة مع عدد من معاصريه، فكان له مع عدد من شعراء عصره عداوة وحسد؛ إذ كان يتبادل معهم

الشتيمة، والقدح، والتجريح، قال البوريني: "وكان هو (العناياتيّ) أيضاً يسبُّ بعض شعراء عصره"[٧٥]، وأهم من كان له علاقة غير جيدة معهم – واستطعت التعرّف إليهم – هو الشاعر والأديب الدمشقيّ، الشيخ محمّد بن نجم الدين محمّد الصالحيّ الهلاليّ شمس الدين[٧٦]، عاش ما بين (٩٥٦هـ/١٥٤٩م – ١٠١٢هـ/١٦٠٣م). وكان شاعراً، وأديباً بارعاً، ولد بدمشق، ورحل إلى مكّة المكرّمة، وتعلّم على علمائها. ولما مات والده بمكّة سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٦م عاد إلى دمشق، فعمل بها في التدريس. وقد اشترك مع العناياتيّ في: حبّ العزلة، والوحشة من الناس، وعدم الزواج، وجمع المال. فضلاً عن السكن في مكّة المكرّمة ودمشق. ولعلّ ذلك ساعد في أن يتنافسا، ويتهاجيا، ويشتم أحدهما الآخر. وذلك حسداً وغيرةً وخذلاناً. قال البوريني: "وكان الأديب محمّد الصالحيّ الهلاليّ يقدحه، ويذمّه، ويجرّحه، عملاً بما عليه الأقران من التحاسد والخذلان، وكان إذا أغضبه ينكر حسبه، ويستلئم نسبه، ويقول: هذا لقيط سبيّات مكّة .. وما كان ذلك إلاّ للحسد الذي لا يخلو منه في الغالب جسد لا سيّما أهل الفضائل، فإنّ الحسد عندهم مركوز في الطبائع لا يزايل"[٧٧].

٧ – وفاته

مرض العناياتيّ وهو في حجرته التي كان يسكنها، ويجاور فيها في المدرسة الباذرائيّة بدمشق، وفي أثناء مرضه قام برعايته أحد مريدي بعض المتصوّفة؛ إذ كان هذا المريد هو الشخص الوحيد الذي يزور العناياتيّ، ويتردّد عليه، فيقوم بخدمته.

وفي عشريّ ذي القعدة الحرام أو حادي عشريه سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م[٧٨]، دخل العناياتيّ في سكرات الموت، ولمّا تحقّق خادمه الصوفيّ أنّه ميّت، سرق أمواله

التي تبلغ مائة دينار ذهباً. وهرب بها إلى حيّ الصالحيّة، وترك العناياتيّ يموت وحيداً، وباب حجرته مغلق عليه، فلم يشعر به جيرانه وأصدقاؤه إلاّ بعد ثلاثة أيام. ولمّا فتحوا حجرته وجدوا بعض المتشيّخين قد أخذوا ما بقي من كتبه، وأثوابه، وأثاثه، قال البوريني في وصف وفاة العناياتيّ: "فخدمه بعض المريدين لبعض المتصوفين، فلما غرق في سكرات الموت، وتحقّق الخادم أنه شارب شربة الموت مدّ الخادم يده إلى ما عنده، فتناول من بقياره، ما أبقاه من دينار، فيقال إنها مئة دينار، فذهب، وتركه وحيداً، وأبقاه في سكراته فريداً ... فقضي عليه بعد ذهابه، وباب الحجرة مغلق عليه ... فلم يشعروا به إلا بعد ثلاثة أيام".[٧٩]

وقد غُسّل العناياتيّ، وكفّن في حجرته التي مات فيها بالمدرسة الباذرائيّة، وبعد الصلاة عليه، نقل جثمانه إلى مثواه الأخير حيث دفن في مقابر الغرباء بمقبرة مرج الدحداح[٨٠]، وكان عمره عند وفاته قد تجاوز الثمانين سنة[٨١].

وقد أرّخ بعض الأدباء وفاة الشاعر أحمد العناياتيّ؛ نثراً وشعراً. ففي النثر قال أحد الطلبة لمّا مات العناياتيّ مؤرّخاً وفاته: "مات العناياتيّ"[٨٢]. وفي الشعر، قال أبو بكر بن منصور العمريّ[٨٣]:

مـاتَ العنايـاتي بـدرُ الحِجـى ... والمـوتُ طبعـاً بالعنايـاتي
قـالَ لسـانُ الحـزنِ مـن بعـدهِ ... تاريخـه : مـاتَ العنايـاتي

٨ – آثاره

أشاد كثير من معاصري العناياتيّ، وممّن ترجموا له في مؤلفاتهم بشعر الشاعر أحمد العناياتيّ، وشاعريته وأدبه وبلاغته، لكنَّ عدداً قليلاً منهم – في حدود معرفتي وما تمكنت من الوصول إليه من مصادر – أشار إلى مؤلفاته. وأوّل من ذكر مؤلفات العناياتيّ كان المحبيّ فقال: "وديوان شعره مشهور"[٨٤]. وتبعه ابن الغزّي فقال: "له ديوان شعر"[٨٥]. كما ذكر حاجي خليفة ديوان شعر العناياتيّ[٨٦].

ومن خلال بحثي في المراجع الحديثة، وفهارس المكتبات، وكتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان تمكّنت من معرفة اثنين من مؤلفات العناياتيّ، حفظتهما لنا عدة مكتبات بين مقتنياتها، والمؤلفان هما:

١ – الديوان[٨٧]

وقد تمكّنت من الحصول على خمس نسخ منه هي: **النسخة الأولى**، نسخة المتحف البريطانيّ بلندن ورقمها (OC.Add 1948)، وعدد ورقاتها ١١٩ ورقة، ورمزت لها بالرمز (م١). **والنسخة الثانية**، نسخة المتحف البريطانيّ بلندن، ورقمها (OC. Add 19541)، وعدد ورقاتها ٩٢ ورقة، ورمزت لها بالرمز (م٢). **والنسخة الثالثة**، نسخة المكتبة العامة بنابولي في إيطاليا، ورقمها (III F- 51)، وعدد ورقاتها ٥٤ ورقة، ورمزت لها بالرمز (ن). **والنسخة الرابعة**، نسخة معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة، ورقمها ٨٠٥/ أدب، وعدد ورقاتها ٥٠ ورقة. ورمزت لها بالرمز (ع). والنسخة الخامسة، نسخة معهد غوتة ببرلين، ورقمها (MS. Orient A 1660)، وعدد ورقاتها ثلاث ورقات، ورمزت لها بالرمز (غ). وقد قمت بتحقيق الديوان، وعمل دراسة عليه، وهو قيد الطبع.

٢ – الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة

وقد ذكرتها المراجع التي أوردت مؤلفات الشاعر أحمد العناياتيّ بثلاثة عناوين هي:

أ – الدرر المضيّة في الأدب والأخلاق[٨٨]، وأشار الزركليّ إلى أنّها مخطوطة.

ب – الدرر المضيّة في الأخلاق المرضيّة[٨٩]، وذكر جرجي زيدان أنّها في موضوع الأدب، وأنّ نسخة منها موجودة في مكتبة معهد غوتة.

ج – الدرر المضيّة في الأخلاق المرضيّة[٩٠]. وقد ذكر بروكلمان نوعها من القصيد الشعري فقال: إنّها مثنويّ، وذكر موضوعها فقال: إنّها بمحتوى أخلاقيّ تصويريّ، كما ذكر أنّها مخطوطة وموجودة في معهد غوته تحت رقم (2322).

٩. سبب نظم الشاعر أحمد العناياتيّ لتذكرة ابن حمدون

من الواضح أنّ تذكرة ابن حمدون كانت مشهورة متداولة بين أيدي الناس على مرّ العصور، لكن أحداً لم ينظمها ليسهل على الناس حفظها وتناقل ما فيها من علوم ومعارف إلى القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ، حيث نالت الشهرة نفسها، فأشار بعض أصدقاء العناياتيّ عليه أن ينظمها في أرجوزة مختصرة ليسهل على الناس تناقلها، وتعذب لهم معانيها، فامتثل العناياتيّ لإشارة هؤلاء الأصدقاء، ولبّى طلبهم، وسمّى ما نظمه باسم "الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة".[٩١]

ثانياً – تعريف بابن حمدون

هو محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي بن حمدون، المكنّى بأبي المعالي[٩٢]، ويتصل نسبه بالحمدانيين أصحاب حلب، كما ذكر ياقوت الحمويّ في ترجمته لابنه أبي سعد الحسن حيث سأله عن نسبهم فأجابه: "نحن من آل سيف

الدولة بن حمدان بن حمدون من بني تغلب"[٩٣]، عاش في الفترة ما بين (٤٩٥هـ/١١٠١م – ٥٦٢هـ/١١٦٦م).[٩٤]

وهو من أسرة معروفة بالرياسة والرواية والكتابة[٩٥]، والميل إلى التشيّع[٩٦]، وولد في بغداد، ونشأ بها وترعرع، وتعلّم على يد كبار علمائها، فبرع في الفصاحة، والأدب، والكتابة والتاريخ. وكان شغوفاً بجمع الكتب، فاقتنى منها عدداً كبيراً، وورّث ابنه أبا سعد الحسن ذلك الشغف[٩٧].

عمل في خدمة الخلفاء العباسيين حيث وصل إلى رئاسة ديوان الزِّمام زمن الخليفة المستنجد بالله العباسيّ، ونادمه فكان مقرّباً منه إلاّ أنّه ما لبث أن تغيّر عليه فسجنه، وقيل: كان سبب سجنه أنَّ الخليفة وجد في كتاب التذكرة الذي ألّفه ابن حمدون ما يغضُّ من الدولة العباسيّة، وبقي في السجن إلى أن مات سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م، ودفن في مقابر قريش ببغداد.[٩٨]

ثالثاً – تعريف بالتذكرة

عرّفت بالتذكرة من خلال توضيح: معناها اللغوي، والاصطلاحي، وسبب تأليفها، وغاية تأليفها، ومنهج تأليفها، ورأي الكُتّاب فيها، وأثرها على حياة مؤلفها. وفق الآتي:

أ – معنى التذكرة في اللغة: ما تستذكر به الحاجة[٩٩]. وفي الاصطلاح: اختلف الدارسون في إعطاء تعريف واضح لها، فمن قائل إنّها مجموعة لطيفة تجمع بين التاريخ، والأدب، والأشعار، والنوادر[١٠٠]. ومن قائل : إنّها لفظة تدلّ على مقيّدات لا يضبطها ضابط تجمع بين الموعظة، والنادرة، والفائدة العلميّة، والتجربة الذاتيّة.[١٠١]

٢- سبب تأليفها

ألّف ابن حمدون تذكرته حين انقلب عليه الزمن، وتعكّر بعد صفوه، فوجد أنّ ملازمة الكتب أفضل من ملازمة الناس، والوحدة أسلم من المخالطة، وأنّ الإفضاء للكتب أكثر أمناً من الإفضاء للبشر. قال: "هذا كتاب جمعته ... حين بُدِّل الصفو بالكدر، وغيَّرت بني الأنام الغير، وفسد الزمان، وخان الإخوان ...".[١٠٢]

٣- غاية تأليفها

فصّل ابن حمدون غايته من تأليف تذكرته، فذكر عدّة أهداف وغايات أجملها في غايتين هما: **الأولى**، التسلية الذاتيّة، لمّا تبدّلت عليه الأيام، ففسد الزمان، وخان الإخوان. **والثانية**، أنْ يقدّم للقرّاء أمثالاً، وحكماً، وحكايات، وأخباراً، ونوادر، بهدف: تسليتهم، وإمتاعهم، وتأديبهم، وتثقيفهم وإعطاء العظاتُ والعبر.[١٠٣]

٤ - منهج تأليفها

قسّم ابن حمدون تذكرته إلى خمسين باباً، ثم جعل في كل باب فصولاً تتناسب ومضمون الباب؛ فبعضها جاء في فصل واحد كالأبواب من الثالث إلى السابع عشر، وبعضها أكثر من ذلك، وأكثرها جاء في تسعة فصول وهو الباب الثامن عشر[١٠٤]، وبنى كل فصل على منهج محدّد؛ فبدأ بالقرآن الكريم، ثم الحديث النبويّ الشّريف، ثم كلام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه والعترة النبويّة، ثم كلام الصّحابة والتابعين.[١٠٥]

٥ – رأي الكُتّاب في التذكرة

اهتم الأدباء والكتّاب بتقييم تذكرة ابن حمدون، وقد انقسموا في موقفهم منها ثلاثة أقسام، هي:

الأول، يشيد بها، ويرفع من مكانتها، وهم الغالبية العظمى ممّن ذكروها، قال المنذريّ: "كتاب التذكرة المشهور، وقد أجاد فيه وأحسن"(١٠٦)، وقال ابن خلكان: "وهو من أحسن المجاميع، يشتمل على التاريخ، والأدب، والنوادر، والأشعار، لم يجمع أحد من المتأخرين مثله، وهو مشهور بأيدي الناس، كثير الوجود، وهو من الكتب الممتعة".(١٠٧)

والثاني، يذمّها، ويقلّلُ من مكانتها، وقد تمكّنت من معرفة أديب واحد ذمّها هو العماد الأصفهانيّ، قال: "وألّف كتاباً كبيراً سمّاه التّذكرة، وجمع فيه من الغثّ والسمين، والمعرفة والنّكرة".(١٠٨)

والثالث، يقف موقفاً محايداً، فهو ذكرها من دون مدح أو ذمّ، وهم كثر، واكتفوا في الترجمة لصاحبها بذكرها مصنفاً له، قال ابن الجوزيّ: "وصنف كتاباً سمّاه التّذكرة".(١٠٩)

٦ – أثر التّذكرة على ابن حمدون

رأى كثير ممَّن ترجموا لابن حمدون، وذكروا تذكرته أنّ ابن حمدون جمع فيها حكايات تاريخيّة تغضُّ من مكانة دولة بني العباس، وتتعرّض للقدح في سير الخلفاء العباسيين، فوشى بعض الوشاة بذلك إلى الخليفة المستنجد بالله العباسيّ، الذي اعتقل ابن حمدون، وحبسه إلى أن مات في حبسه. قال العماد الأصفهانيّ: "فوقف الإمام المستنجد على حكايات ذكرها نقلاً من التواريخ توهم في الدولة غضاضة، ويعتقد للتعرض بالقدح فيها غراضة، فأخذ من دست منصبه، وحبس، ولم يزل في نصبه إلى أن رمس".(١١٠)

وبذلك يتضح أنّ التّذكرة كانت سبب هلاك مؤلفها ابن حمدون، إذ ظهر في بعض الأدعية التي وضعها في فواتح أبواب تذكرته ميوله الشيعيّة، كما أنّه قدّم كلام علي بن أبي طالب على كلام غيره من الصّحابة والتّابعين في ترتيب ما أورده من معلومات في كل فصل من فصول الكتاب.

رابعاً – ترتيب نسخ الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة

رتبت نسخ الدّرة التي حصلت عليها كما يأتي:

١- اعتمدت نسخة المتحف البريطانيّ، التي أعطيتها الرمز (م١) أصلاً، ووضعتها في المتن، وذلك لاحتوائها على مقدّمة نثريّة تبيّن سبب تأليف العناياتيّ للأرجوزة، ولإنّها منسوخة عن النسخة الأصل للديوان (وفيه الأرجوزة) التي كانت موجودة في جامع بني أميّة في دمشق، كما أنَّ لها ناسخ هو علي بن أحمد بن يحيى، وقد انتهى من نسخها في ٦ شوال سنة ١٠٩٦هـ/١٦٥٨م.

٢- جعلت نسخة معهد غوته ببرلين، والتي أعطيتها الرمز (غ) في المرتبة الثانية من نسخ الأرجوزة، لأنّها تحتوي على مقدّمة قصيرة، ونهاية أقصر، ما يدلّ على أنها نسخت من ناسخ يعرف أنّها أرجوزة منفصلة عن غيرها من المؤلفات.

٣- جعلت نسخة دار إسعاف النشاشيبيّ للثّقافة والفنون والآداب بالقدس الشريف، والتي أعطيتها الرمز (د). في المرتبة الثالثة من نسخ الأرجوزة.

٤- جعلت نسخة معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة، والتي أعطيتها الرمز (مع) في المرتبة الرابعة من نسخ الأرجوزة، لأنها مأخوذة عن النسخة (د).

خامساً – وصف المخطوطات

١- مخطوطة ديوان العناياتيّ في المتحف البريطانيّ بلندن في المملكة المتحدة، ورقمها (OC.ADD.19486)، ورمزت لها بالرمز (م١)، وعنوانها في الديوان: "الدرة المضيّة في الأخلاق المرضيّة". وهي تقع في ثلاث ورقات من الورقة ٨٤/ب – ٨٧/أ. وأرجح أنّ ترويسة الدّرة المضيّة، وشيئاً قليلاً من المقدّمة النثريّة قد سقطت مع ما سقط من نسخة الديوان في هذا المكان، إذ القصيدة رقم ١٥٤ لم تكتمل في نهاية ق ٨٤/أ، بل جاء في بداية ق ٨٤/ب بيت مفرد أعطيته رقم١٥٥ في ترقيمي لأشعار الديوان.

ولا يوجد فراغ بين البيت المفرد، ومقدّمة الأرجوزة النثريّة؛ إذ عدد أسطر صفحات الديوان هو ١٩ سطراً. منها البيت المفرد وهو السطر الأول، و١٨ سطراً من النثر الذي هو مقدمة الأرجوزة. وفي ق ٨٥/أ يوجد ١٨ سطراً نثرياً، والسطر ١٩ هو أول بيت في الأرجوزة. وفي ق٨٥/ب يوجد ١٩ سطراً (بيتاً)، وفي ق ٨٦/أ يوجد ١٩ سطراً (بيتاً)، وفي ق ٨٦/ب يوجد ١٩ سطراً (بيتاً)، وفي ق ٨٧/أ يوجد ١٠ أسطر (أبيات)، وبها تنتهي الأرجوزة، ثم تبدأ القصيدة رقم ١٥٧. وقد ورد منها في ق ٨٧/أ تسعة أسطر (أبيات)، وبذلك تكتمل الصّفحة الأولى من الورقة ٨٧.

وهذه النّسخة مكتوبة بخط نسخيّ واضح وجميل، في كل صفحة ١٩ سطراً، ولها مقدّمة نثريّة تقسم إلى قسمين: الأول، فيه قسمان: حمد وثناء، ثم كلام نثريّ مسجوع، وعمّا أملاه الكاتب في حديث الغرام، والحبّ مع أنّه لم يخبره. والقسم الثاني، يذكر فيه سبب نظم العناياتيّ هذه الأرجوزة ثم يورد الأرجوزة.

يوجد لهذه النسخة ناسخ هو علي بن أحمد بن يحيى، وقد انتهى من نسخها نهار السبت الواقع في ٦ شوال سنة ١٠٦٩ للهجرة. والنسخة غير مضبوطة، وفيها قليل من الأخطاء في الإملاء والنحو، وقد حصلت على نسخة ميكروفيلم منها.

٢- مخطوطة معهد غوته ببرلين في ألمانيا، ورمزت لها بالرمز (غ) ورقمها (Ms. Orient. A2322, Be.26/3a)، وعنوانها كما في المخطوط، "الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة". أما بروكلمان فقد عنونها باسم "الدُّرر المضيّة في الأخلاق المرضيّة"، وجعل رقمها هو (غوته 2322). ووصفها بأنّها: مثنويّ، بمحتوى أخلاقيّ تصويريّ، وهي مجموع من ثلاثة أوراق.

وهي مكتوبة بالخط النسخيّ غالباً، وفيه بعض معالم الخط الرقعيّ والديوانيّ. وخطّها واضح ومقروء، وفي كل صفحة ما بين ١٩-١٧ سطراً.

ق ١/أ بياض كلها، وعليها في طرفها الأيسر من أعلى مقياس الصفحات وهو ١٩,٥سم طولاً، و١٤,٥سم عرضاً. و ق ١/ب تبدأ بالبسملة، وعنوان المخطوط ومؤلفه، ثم أبيات الأرجوزة، وفيها ١٩ سطراً، وأسفلها خاتم معهد غوته، والأرقام ٣٨٤، ١٨٠٩، و ق ٢/أ فيها ١٩ سطراً، و ق ٢/ب فيها ١٧ سطراً، و ق ٣/أ فيها ١٨ سطراً، والسطر ١٦ فيه ثلاثة أشطر، والسطر ١٧ فيه شطر واحد، والسطر ١٨ فيه خاتمة الأرجوزة وهي: "تمت بحمد الله تعالى، وعونه وحُسن توفيقه لنا". والكلمات كلها كتبت في تجويف حرف التاء من كلمة تمت. و ق ٣/ب فيها دعاء لا علاقة له بالأُرجوزة، وفيها ١٥ سطراً.

لا يوجد للنسخة ناسخ، ولا تاريخ نسخ، ولا تمليك، وهي غير مضبوطة، ولا أخطاء تذكر فيها، لا في الإملاء، ولا في النحو. وقد حصلت عل نسخة ورقيّة منها.

٣- مخطوطة دار إسعاف النشاشيبيّ للثقافة والفنون والآداب بالقدس الشريف بفلسطين، ورمزت لها بالرمز (د)، ورقمها (١٤٠/٦١٠م - حـ)، وعنوانها:

"قصيدة الدّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة"، واسم المؤلف فيها هو: الساعاتيّ العناياتيّ، وهي في ورقة واحدة تحمل الرقم (٣٩).

وهي مكتوبة بخط نسخيّ جميل، وواضح، وبالحبر الأزرق، وفي كل صفحة ثلاثة أشطر، بين كل شطر وآخر نقطة كبيرة باللون الأحمر. وفي كل صفحة ثلاثة وعشرون سطراً؛ ق ٣٩/أ تبدأ بالبسملة فوق الشطرين الأول والثاني من البيت الأول، وبعدها ٢٢ سطراً. ق ٣٩/ب فيها ٢٣ سطراً. وطولها ٢١سم، وعرضها ١٥سم.

لا يوجد للنسخة ناسخ، ولا تاريخ نسخ، ولا تمليك، وهي غير مضبوطة، ولا أخطاء تذكر فيها، لا في الإملاء، ولا في النحو. وقد اطلعت على النسخة الورقيّة الأصل، وحصلت على صورة ورقية منها.

٤- مخطوطة معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة في جمهورية مصر العربيّة، ورمزت لها بالرمز (مع). ورقمها ٥ ضمن مجموعة الكتاب الخامس، وعنوانها "الدرة المضيّة في الأخلاق المرضيّة"، ومؤلفها مجهول، وهي مأخوذة من مكتبة الأستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسينيّ الخاصّة. والحقيقة أنّ الأستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسينيّ أهدى مقتنيات مكتبته الخاصة لمكتبة كلية هند الحسينيّ للبنات/ جامعة القدس ومكتبة مركز البحوث الإسلامية التابع لدار الطفل العربيّ بالقدس الشّريف في ثمانينات القرن الماضي عندما كان رئيساً للكلية ومديراً للمركز. ويسمى المركز اليوم دار إسعاف النشاشيبيّ للثقافة والفنون والآداب. وهي في ورقة واحدة بصفحتين ٣٧ و ٣٨. وهي صورة عن نسخة (د)، لذلك فبقية وصفها كما في نسخة (د). وقد حصلت على نسخة ورقيّة منها.

سادساً – منهجي في التحقيق

عملت في تحقيق "الدرة المضيّة في الأخلاق المرضيّة"، وفقاً للآتي:

١. اعتمدت نسخة المتحف البريطانيّ (م١) في المتن، وقارنتها بالنسخ الثلاثة الأخرى: غ،ود،ومع.

٢. بما أنني اعتمدت النسخة (م١) في المتن؛ فإنني التزمت بها وبترتيبها، مع العلم بأنّ ترتيب أبيات الأرجوزة في النسخ الثلاثة الأخرى هو نفسه في النسخة (م١).

٣. اعتمدت الخطوات الآتية في التحقيق:

أ – إذا كان الكلام غير موجود في النسخة (م١) بسبب سقط أو خرم، ووجدته في النسخ الأخرى، أو تمكّنت من تخمينه وترجيحه بما لا يخل بالمعنى، فقد وضعته بين قوسين مركّنين [ ]، وأشرت إلى ذلك في الحاشية بتحديد المكان الذي أثبتّه منه، ولماذا أثبته.

ب – إذا كان الكلام غير وارد في إحدى النسخ نتيجة سهو من الناسخ، أو لوجود اختلاف في ما هو موجود بين نسخة وأخرى، فعند ذلك أشير إلى ذلك في الحاشية بعبارة 'غير موجود، أو غير موجودة'.

ج – قمت بتوضيح الأحداث التاريخيّة، وبتعريف أعلام الأشخاص والأماكن، والكلمات التي وردت في الأرجوزة ورأيت أنها بحاجة إلى توضيح أو تعريف.

د – بما أنّ النسخة (م١) مرقّمة الأوراق، ولكلّ ورقة وجه وظهر، فقد أشرت إلى بداية وجه كل ورقة، وبداية ظهر كل ورقة هكذا: (٨٥/أ) فيعني ذلك بداية وجه الورقة ٨٥(الصفحة الأولى)، و(٨٥/ب) فيعني ذلك بداية ظهر الورقة ٨٥ (الصفحة الثانية)، ووضعت هذا حيثما ورد.

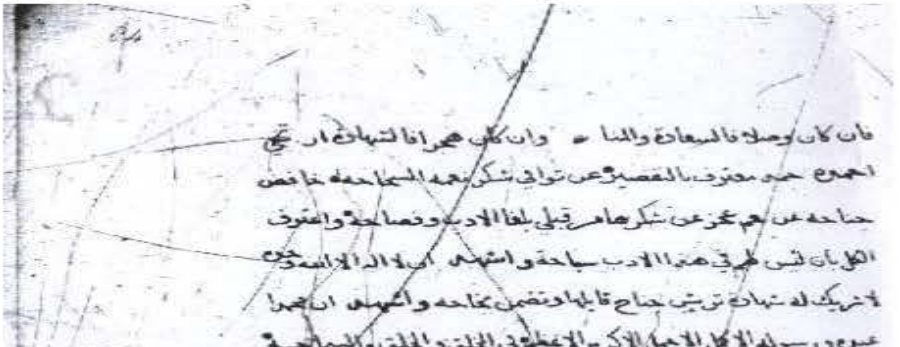

صورة ق ٨٤/ب من النسخة (م١) وهي تظهر بداية الأرجوزة

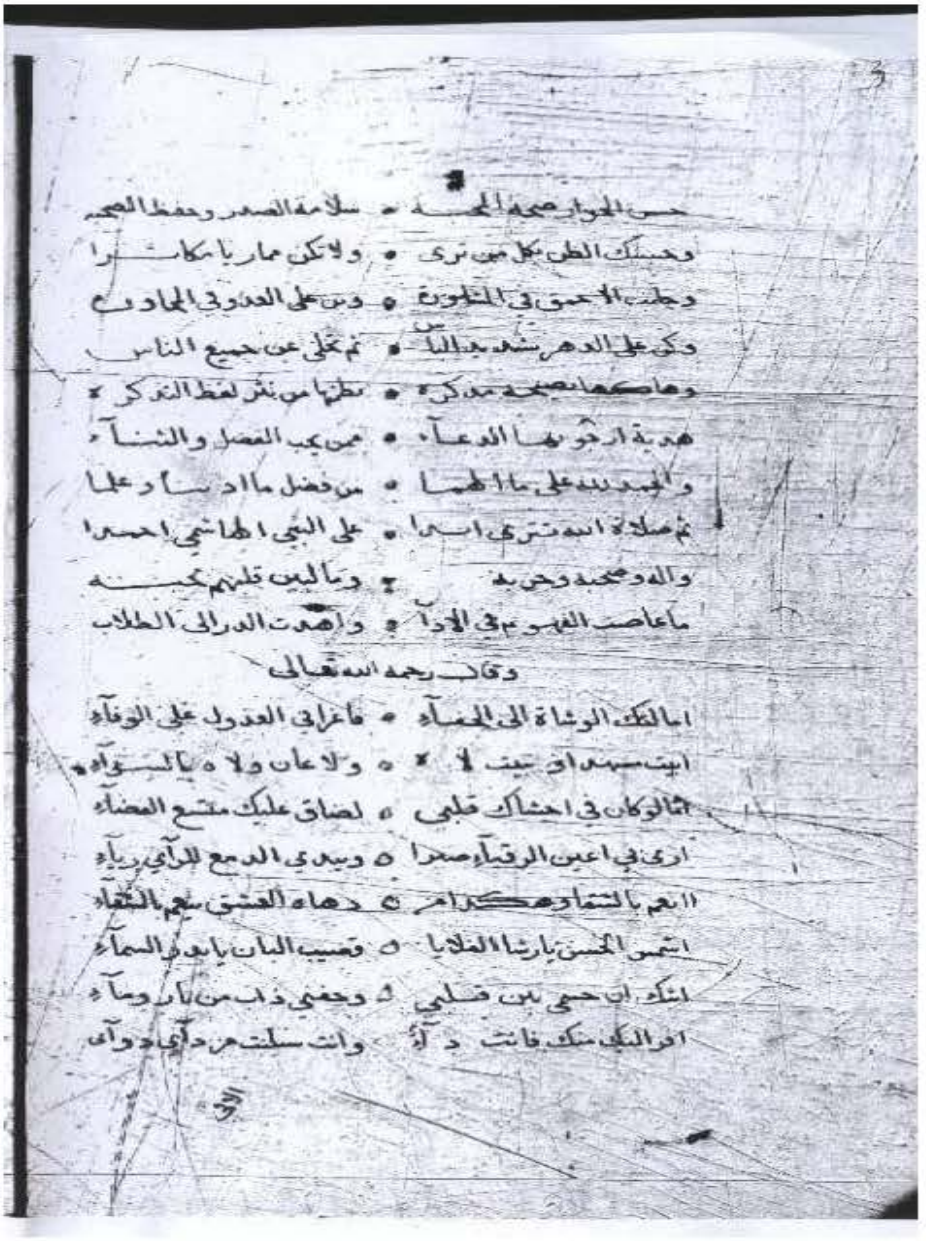

حسن الجوار صحة الجسم ٭ سلامة الصدر وحفظ العجب
وحسبك الظن بكل من ترى ٭ ولا تكن ماريا مكاشرا
وجانب الأحمق في المثلوثة ٭ وهن على العدو في المحاورة
وكن على الدهر شديد البأس ٭ ثم تخلى عن جميع الناس
وهاكها مصحبة مذكرة ٭ نظمتها من نثر لفظ الذكر
هدية أرجو بها الدعاء ٭ ممن يحب الفضل والثناء
والحمد لله على ما ألهما ٭ من فضل ما أدرسا وعلما
ثم صلاة الله تترى أبدا ٭ على النبي الهاشمي أحمدا
وآله وصحبه ومن به ٭ وتالين قلبهم محبته
ما عاصف الفهوم في الأدا ٭ وأهدت الدر إلى الطلاب

وقال رحمه الله تعالى

أما لك الوشاة إلى الجفاء ٭ فأعزائي العذول على الوفاء
أبيت سهدا أو تبيت لا ٭ ولا عان ولا ٭ يا ليتواه
أما لو كان في احشاك قلبي ٭ لضاق عليك متسع الفضاء
أرى في أعين الرقباء صدا ٭ وبدي الدمع للرائي رياء
أأنعم بالتنائي هكذا من ٭ دهاه العشق ينعم بالتقاء
أشمس الحسن بارشا الملايا ٭ فغيب البان بارود السماء
أشك أن حبي بين قلبي ٭ وجفني ذاب من نار وماء
أقر لديك سقمك فانت داء ٭ وانت سلبت من دائي دواء

صورة ق ٨٧/أ من النسخة (م١) وهي تظهر نهاية الأرجوزة

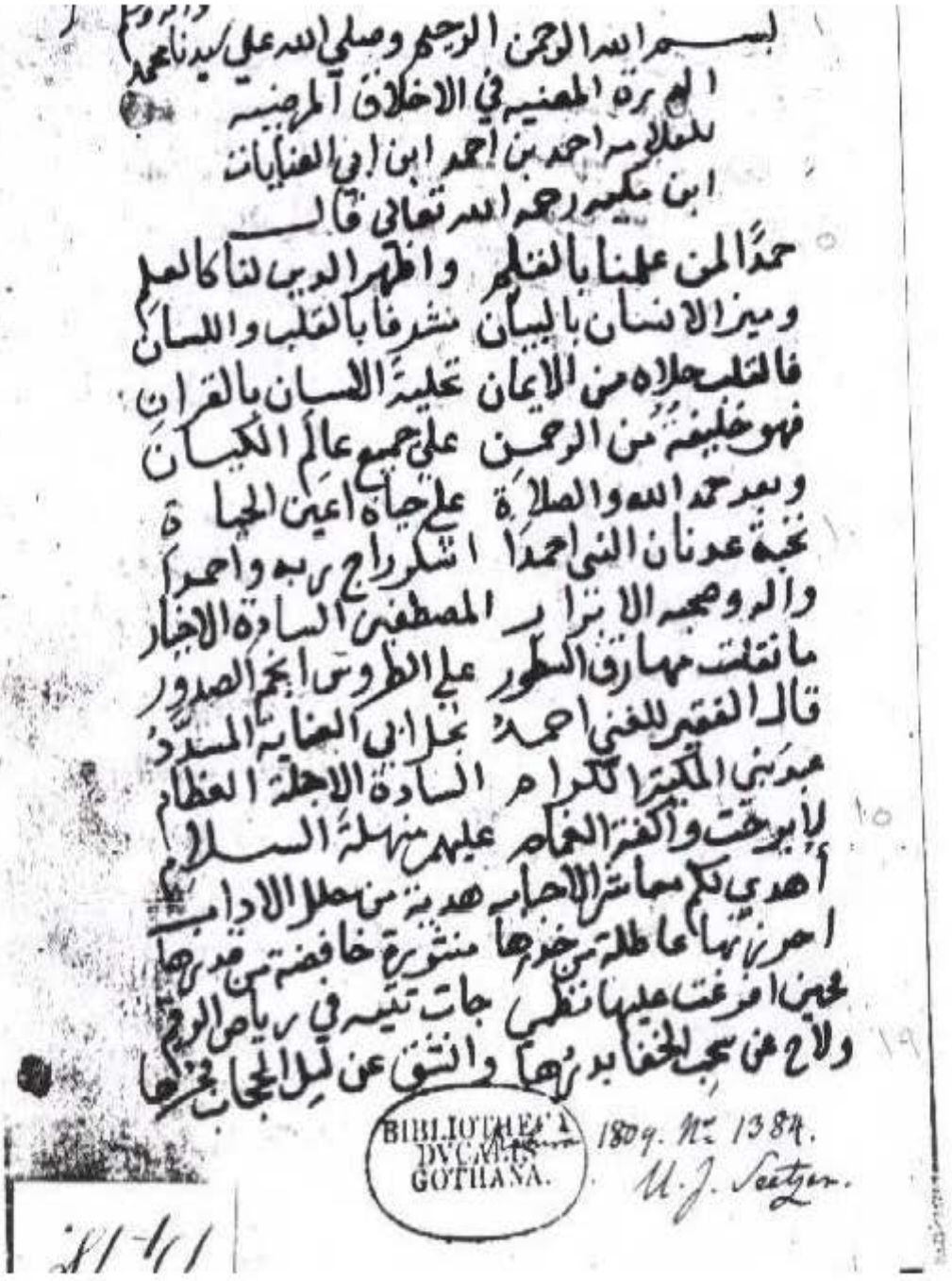
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
الدرة المضية في الاخلاق المرضية
للعلامة احمد بن احمد ابن ابي العنايات
ابن مكيس رحمه الله تعالى قال
حمدًا لمن علمنا بالقلم واظهر الدين لنا كالعلم
وميز الانسان بالبيان مشرفا بالقلب واللسان
فالقلب حلاه من الايمان تحلية اللسان بالقرآن
فهو خليفة من الرحمن على جميع عالم الكيان
وبعد حمد الله والصلاة على حياة اعين الحياة
تحفة عدنان النبي احمدا اشكر راج ربه واحمدا
واله وصحبه الابرار المصطفين السادة الاخيار
ما انقلت مهارق السطور على الطروس انجم الصدور
قال الفقير للغني احمد نجل ابي العناية المسدد
عبد بني المكيس الكرام السادة الاجلة العظام
لا برحت واكفة الغمام عليهم منهلة السلام
أهدي لكم معاشر الاحباب هدية من حلل الاداب
احرزتها عاطلة من خدرها منشورة خافضة من قدرها
حين افرغت عليها نظمي جاءت تتيه في رياض الروض
ولاح من سجف الخفا بدورها وانشق عن ليل الحجاب فجرها

BIBLIOTHECA DVCALIS GOTHANA. 1809. Nr. 1384. U. J. Seetzen.

صورة ق ١/ب من النسخة (غ) وهي تظهر بداية الأرجوزة

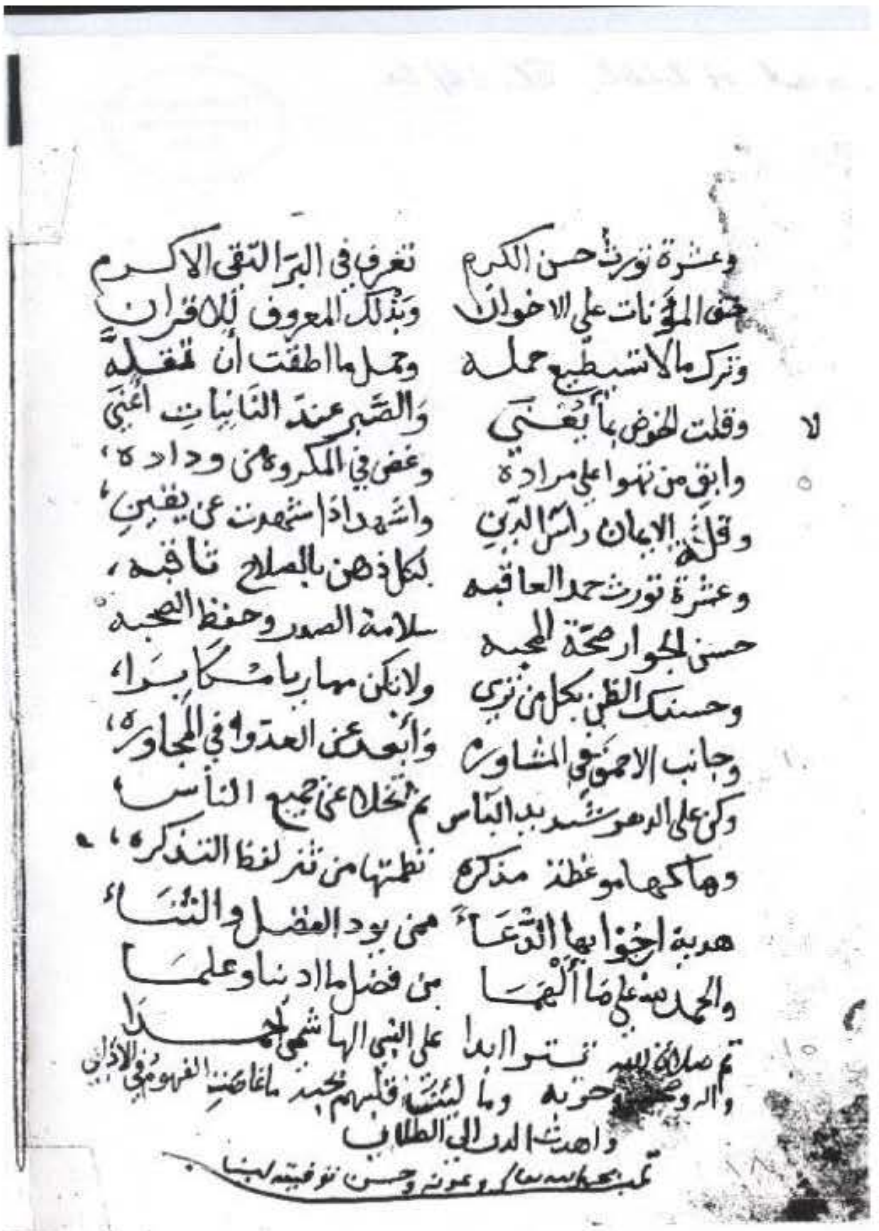

صورة ق٣/أ من النسخة (غ) وهي تظهر نهاية الأرجوزة

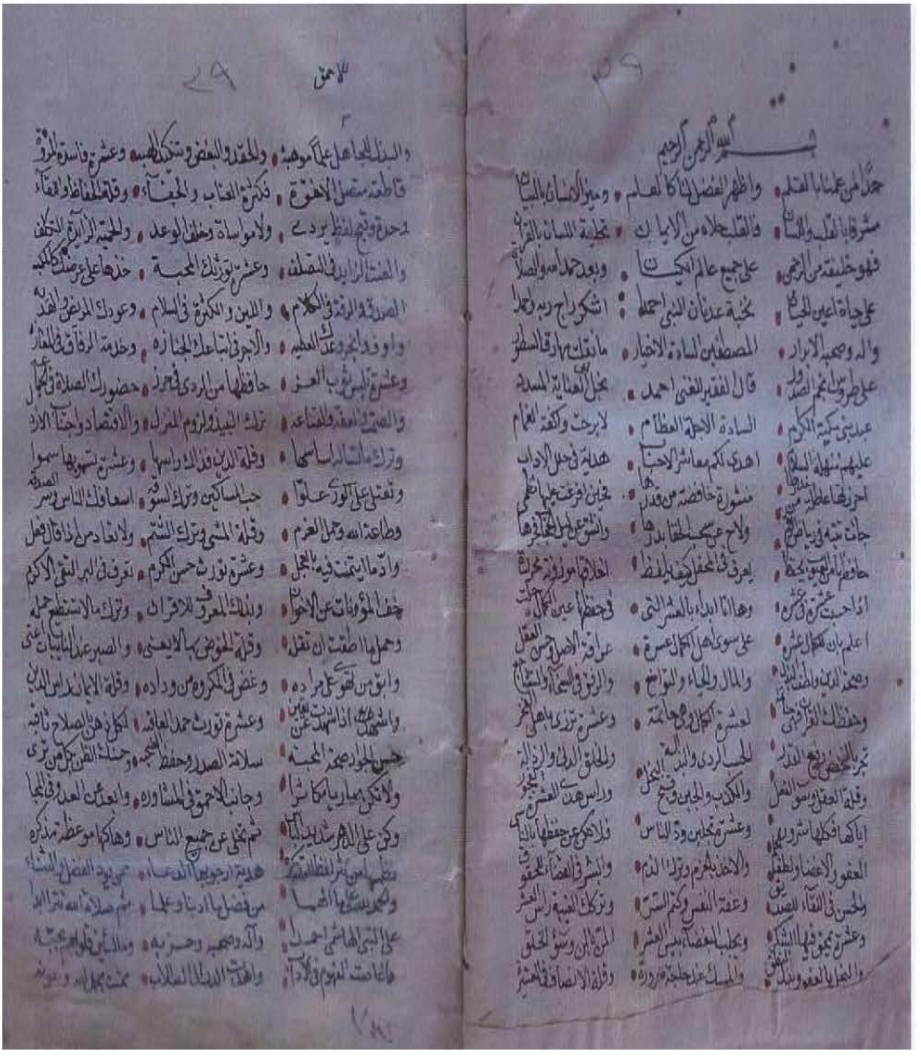

صورة ق ٣٩ من النسخة (د) وهي تمثل الأرجوزة كاملة. وصورة النسخة (مع) هي نفسها النسخة (د).

القسم الثاني- النّص المحقّق

[بسم الله الرحمن الرحيم][١١١]

[وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم

الدرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة

للعلاّمة أحمد بن أحمد بن أبي العناياتي بن مكيّة رحمه الله تعالى، قال][١١٢]

أحمدُهُ حمدَ معترفٍ بالتّقصير، عن توافي شكرِ نعمِهِ السّحاحة، خافِضِ جناحِهِ عن نعمٍ عجزَ عن شكْرِها من قبلي بلغاءُ الأدبِ وفُصَحَاهُ، واعترفَ الكلُّ بأنّ ليسَ لهم في هذا الأَدبِ سباحة، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، شهادةً تريشُ[١١٣] جناحَ قائلها، وتضمنُ نجاحَهُ.

وأَشهدُ أنَّ محمداً عبدَهُ ورسولَهُ الأكملَ الأجملَ الأكرمَ الأعظمَ في الخَلْقِ والخُلْقِ والسَّماحةِ، والسِّحاحَةِ[١١٤]، المليحَ الفصيحَ، الجامعَ بجوامعِ كَلمِهِ بينَ الوِجازَةِ والوَضاحَة. صلّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وصحْبِهِ، الذين أعزَّ اللهُ بهم الإسلامَ، وكانوا صِفاحَهُ[١١٥] وَرِماحَهُ، ما أَرْخَى الظلامُ غدائرَهُ[١١٦]، وكشفَ الفجرُ عن وجْهِهِ صباحِهِ وسلَّم، وبعد؛

فقد بَرَزَ مرسومُ سلطانِ الغَرامِ، إلى تُرجمانِ اللِّسانِ، أنْ يُملي على الأقلامِ، مقاتلَ الفُرْسانِ، من قواتلِ الأَجفْانِ، فبادرْتُ بامْتثالِ هذا الأَمْرِ، بالسَّعيِ على الرؤوسِ، [وأَدَّيتُ][١١٧] ما نقلتهُ من صُدورِ الرؤُوسِ، إلى سطورِ الطُّروسِ.

وقال لسانُ حالها في انْقطاعها، واغترابِها، وَلبْسِها السَّوادَ على فُراقِ أَتْرابِها ونُحولها، وقدْ جاوزَ الحدَّ في برْيِها وأَذنَ[118] باندِراسِها[119]، وركُوبها مفارِقَ المهارق[120]، في خدمةِ باريها على شَقِّ رأْسِها:

(شِعْرُ لسانِ حالِ القَلَمِ)[121]: (البحر الكامل)

قُصّوا عليَّ حديثَ مَنْ قتلَ الهَوى إنَّ التَّأَسِّـــي رُوحَ كُـــلِّ حَـــزينِ
وَلـئِنْ كَتَمْـتُ مشَـقَّتي فقَـدْ دَرَى بمصـارِعِ العُشّـاقِ العُـذْرِيِّ والمجنـونِ

فأَملَيْتُ من مصارِعِ العُشّاقِ، بينَ القُلوبِ والمُقَلِ، ما إذا سَمِعَهُ جنانُ الجنانِ، قالَ مكْرَهٌ أَخوكَ لا بطل، فلَمْ أَدْرِ أَشْرعَتْ من إلفاتِها غُصونُ القُدودِ، أَوْ عواسلُ (ق ٨٥/أ) الأَسَلِ، أو مدَّت من نُوناتها حواجبُ الحبائِبِ، أو تسي بني تعل، أو فرغَتْ لاماتُ اللاّماتِ، أو قامات تعانَقَتْ للقُبَلِ، أو السِّيْنات ثغورٌ جعل التّشديدُ بحراستها مرامي أو سيناتُ الثغورِ الحامي بَرْدُها فتورُ الأَجفانِ عن اطْفاءِ أُوامي[122]، فَيا لهُ منْ معرَكٍ تُبذَلُ فيه النُّفوسُ، وتثيرُ فيه فتنُ الأَحداقِ على العُشّاقِ حرْبَ البَسوسِ[123]، على أنّي لم أَكُنْ من أَجلادِها هذا الجلاّد، ولا من لذاذةِ هذا اللّذاذ، وإن كنتُ قدْ أخذَ الحبُّ مجامِعي، وفتحَ السُّهادُ جُفوني، وسدَّ عن العذلِ مَسامعي، وأَرْعدَ بلاعجهِ[124] ضُلوعي، وأَجرى سيلَ مَدامعي، وغادَرني بينَ شموسِ الوجوهِ أَلوحُ كالهباءِ، فها أنا بعليلِ جسْمي صحيح، وصحيحِ وجْدي صحيحٌ عليلٌ، فأْطلبوني منَ الصَّبا ففيها كما شاءَ النحولُ مقامي، وأَمسَيتُ بينَ ضُلوعي في احتراقِ اشْتياقِها ظوامي، وعُيونٌ بغوادي[125] دموعِها على الدَّوامِ دَوامي، وبعد؛

فقد قال الشيخُ الإمامُ الفاضلُ الشيخُ أحمدُ بن أَحمدِ بن عبد الرحمن بنِ أحمدَ بن مكيَّةَ الشّهير بالعناياتيّ غفرَ اللهُ لهُ ذنوبَهُ، وَستَرَ عيوبَهُ، ولمن دعا لهُ،

ولجميع المسلمين: يقولُ في التذكرةِ الحمدونيّة[١٢٦] عشرُ عشراتٍ في أخلاقٍ شتّى في غايةِ النَّفعِ لمنْ طالَعها أَو تَخلَّقَ بها وحَفِظَها إلاّ أنَّها نثرٌ، والنَّثرُ يَصْعبُ حفظُهُ، فأَشارَ بعضُ الإخوانِ منْ أهلِ الكمالِ أنْ أَرْجُزَها في أبياتٍ وجيزةٍ مُختَصرةٍ ليَسهُلَ تعانيها، ويَعذُبَ معاينُها، فامتثلتُ أمرَهُ بالطّاعةِ، وبذلتُ فيها جُهْدَ الاستطاعةِ، وسمَّيتُها بالدُّرّةِ المضيّة في الأَخلاقِ المرضيّة. اللهُ أسْأَلُ أنْ تكونَ خالصةً لوجههِ الكريمِ فَهوَ بالنيّاتِ عليمٌ، وهوَ حَسبي، ونعْمَ الوكيلِ. وهذه الأُرجوزَةُ:

(البحر الرّجز)

حَمْـــداً لمـــن علَّمنـــا بـــالقلمِ ... وأظهـرَ الفَضـلَ[١٢٧] لنـا كـالعَلَمِ

(ق ٨٥/ب) ومَيَّـــزَ الإنســـانَ بالبيـــانِ ... مُشـــرفاً بالقلـــبِ واللِّســـانِ

فالقَلـــبُ حـــلاه مـــن الإيمـــان ... تحليـــة اللّســـان بـــالقرآن

فهـــو خليفـــة مـــن الـــرّحمن ... علـــى جميـــع عـــالم الكيـــان

وبعـــد حمـــدا للـــه والصـــلاة ... علـــى حيـــاة أعـــين الحيـــاة

نخبـــة عـــدنان النبـــي أحمـــدا ... أشـــكر راجـــي ربـــه وأحمـــدا

وآلـــهِ وصـــحبهِ الأخيـــار[١٢٨] ... المصـــطفين الســـادة الأبـــرار

مـــا نقلـــت مهـــارق[١٢٩] الشـــطور ... إلـى[١٣٠] الطـروس أنجـم الصـدور

قـــال الفقيـــر للغنـــي أحمـــد ... نجـــل أبـــي العنايـــة المســـدّد

عبـــد بنـــي مكيـــة[١٣١] الكـــرام ... السّـــادة الأجلّـــة العظـــام

أولـــي الفتـــاوي وأولـــى الفتـــوة والمـــروة الـــوافرة المـــروة[١٣٢]

لا برحـــت واكفـــة[١٣٣] الغمـــام علـــيهم منهلـــة[١٣٤] السّـــلام

أهـــدي لكـــم معاشـــر الأحبـــاب هديـــة مـــن[١٣٥] حلّـــل الآداب

أحرزتهـــا عاطلـــة مـــن خـــدرها منثـــورة خافضـــة مـــن قـــدرها

فحـــين أفرغـــت عليهـــا نظمـــي جـــاءت تتيـــه فـــي ريـــاض الـــرقم

ولاح مـــن ســـحب الخفـــاء بـــدرها وانشـــق عـــن ليـــل الحجـــاب فجرهـــا

حافظهـــا مـــن العيـــون يحفـــظ يعـــرف فـــي المحـــل كيـــف يلفـــظ

أخلاقٌهـــا موزونـــةٌ محـــرَّرة إذا ضـــربت[١٣٦] عشـــرة فـــي عشـــرة

فهـــا[١٣٧] أنـــا أبـــدأ بالعشـــر التـــي فـــي حفظهـــا عـــين الكمـــال حلـــت[١٣٨]

أعلـــم بـــأنّ للكمـــال عشـــرة علـــى ســـوى أهـــل الكمـــال عســـره

(ق ٨٦/أ) عراقـــة الأصـــل وحســـن العقـــل وصـــحّة الـــدين ولطـــف[١٣٩] البـــذل

والمـــال والحيـــاء والتواضـــع والرفـــق فـــي العطـــاء[١٤٠] والتشـــاجع

وحفظـــك القـــرآن فهـــي خاتمـــه لعشـــرة الكمـــال وهـــي حاتمـــه

وعشـــرة تـــزري بأهـــل الفخـــر تجـــر بـــالخفض رفيـــع الـــذكر

الحسَـــــبُ الـــــرديُّ والنذالـــــةُ والخلـــقُ الـــدَّنُّي والرَّذالـــة

وقلـــــةُ العقـــلِ وســـوءُ الفعـــلِ الكـــذبُ والجـــبنُ وقـــبحُ النَّجـــلِ

ورأسُ هـــــذه العشـــــرة الفُجـــــور إيَّاكهـــا فكلُّهـــا فجـــورُ[١٤١]

وعشـــــرةٌ تجلـــــبُ[١٤٢] ودَّ النَّـــــاسِ فـــلا تكـــنْ لحفظهـــا[١٤٣] بالنَّاســـي

العفـــوُ والإغضـــا ولطـــفُ الحلـــمِ والأخـــذُ بـــالحزمِ وتـــركُ الـــذَّمِ

والبشـــرُ فـــي القضـــاء للحقـــوقِ والحســـنُ فـــي اللقـــاءِ للصـــديقِ

وعفَّـــةُ الـــنَّفسِ وكـــتمُ السِّـــرِّ وتركُـــكَ الغيبـــةَ رأْسُ العشـــرِ

وعشـــرةٌ يمحـــقُ فيهـــا الشـــكرُ وتجلـبُ[١٤٤] البعَضـا بـئْسَ العشـرُ

المـــنُّ بـــالمنِّ وســـوءُ الخُلْـــقِ والبخـلُ بـالعفوِ وسُـوءُ[١٤٥] النَّطْـقِ

والمســـكُ عنـــد حاجـــةٍ ضَـــرورة وقلَّـــةُ الإنصـــافِ فـــي العشـــيرةِ

والبـــذلُ للجاهـــلِ[١٤٦] علمـــا موهبـــة والحقـدُ والـبغضُ فتتكيـه[١٤٧] الهبـه

وعشـــــرةٌ فاســـــدةُ المـــــروءةِ قاطعـــــةٌ متصـــــلُ الآخـــــرةِ

فكثـــــرةُ العتـــــابِ والجفـــــاءِ وقلّـــــةُ الحفـــاظِ والوفـــاءِ[١٤٨]

وِحْـــدةٌ وقـــبحُ لفـــظٍ يُـــردي ولا مُواســـاةَ وخُلْـــفُ الوَعْـــدِ

والحميـــــةُ الزّائـــــدةُ التكلُّـــــفِ والعنـــتُ الزائـــدُ فـــي التصـــلّفِ

(ق ٨٥/ب) وعشـــــرةُ تورثـــــكَ المحبّـــــةَ خـــذْها علـــى عرضـــكَ كالمكَبّـــة

الصـــــدقُ والرقّـــــةُ فـــــي الكـــــلام واللـــينُ والكثـــرةُ فـــي السّـــلامِ

وعـــــودكَ المـــــريضُ والهديـــــةُ وأَوْفِ وأَنجـــزْ وعـــدك العَطيـــةِ

والأجـــــرُ فـــــي اتبَاعـــــك الجنـــــازة وخدمـــــةُ الزّفـــاقِ فـــي المفـــازَة

وعشـــــرةُ تلـــــبسُ ثـــــوبَ العـــــزِّ حائزهـا[١٤٩] مـن الـرَّدى فـي حِـرْزِ

حُضـــورُكَ الصَّـــلاةِ فـــي الجَماعـــة والصَّـــمتُ والعفّـــةُ والقناعَـــة

تـــــركُ النبيـــــذ، ولـــــزومِ المنـــــزل والاقتصـــــادُ واجتنـــــابُ الأرذلْ

وتـــــركُ مـــــا تســـــأله أَساسُـــــها واحـذرْ مـن[١٥٠] الـدين فـذاكَ رأسـها

وعشـــــرةٌ تســـــمو بهـــــا سُـــــموا وتعتلـــــي علـــــى الـــــورى عُلـــــوا

حُـــــبُّ المســـــاكين وتـــــرك الســـــرقة إسـعافك النـاسُ[١٥١] وبـذُل[١٥٢] الصـدقه

وطاعـــــةُ اللـــــه وحمـــــلُ العَـــــزْمِ وقلـــــةُ المشـــــي وتـــــركُ الشـــــتمِ

ولا تُعانـــــد مَـــــنْ إذا قـــــال فعـــــل وأدِّ مـــا اتمنـــتَ فيـــه بالعجـــلْ

وعشـــــرةٌ تـــــورثُ حســـــنَ الكـــــرمِ تعـرفُ فـي البـر التقـيِّ الأكـرمِ

خـــفَ المؤونـــاتِ علـــى[١٥٣] الإخـــوانِ وبـــذلك المعـــروفُ للأَقـــرانِ

وتـــركُ مـــا لا تســـتطيع حملَـــهُ وحمـــلُ مـــا أطقـــتَ أن تقلّـــه

وقلّـــة الخـــوضِ بمـــا لا يُعْنـــي والصـــبرُ عنـــد النائبـــاتِ أَعنْـــي

وابـــقِ مِـــنْ تهـــوى علـــى مُـــراده واعـرِضْ عـن المكـروه فـي[١٥٤] وداده

وقلّـــة الأيْمـــانِ رأسُ الـــدينِ واشـــهدْ إذا شـــهدتَ عـــن يقـــينِ

وعشـــرةٌ تـــورثُ حمـــدَ العاقبـــة لكـــلِّ ذهـــنٍ بالصّـــلاحِ ثاقبـــه

(ق ٨٥/ب) حســـنُ الجـــوارِ، صـــحّةُ المحبّـــه ســـلامةُ الصـــدرِ وحفـــظ الصُّـــحبه

وحســـنُكَ الظـــنَّ بكـــلِّ مـــا تَـــرى ولا تكـــنْ مُماريـــا مكـــاثِرا[١٥٥]

وجانـــبِ الأحمـــقَ فـــي المشـــاره وبنْ على العدو في المحا(وره)[١٥٦]

وكـــنْ علـــى الـــدهرِ شـــديدَ البـــاسِ ثـــم تخلّـــى عـــن جميـــع النـــاسِ

وهاكَهـــا نصـــيحةٌ[١٥٧] مـــذكّرة نظمتُهـــا مـــن نثـــرِ لفـــظِ التـــذكرة

هديـــةٌ أرجـــو بهـــا الـــدعاء ممّـــن يحـــب[١٥٨] الفضـــل والثنـــاء

والحمـــدُ للـــهِ علـــى مـــا أَلْهَمـــا مِـــنْ فضـــلِ مـــا أدَبَّنـــا وعلَّمـــا

ثـــم صـــلاةُ اللـــهِ تَتْـــرُى أبـــدا علـــى النَّبـــي الهاشـــميِّ أحمـــدا

وآلـــــهِ وصَـــــحبهِ وحزْبـــــهِ ومـــا لئـــينَ قلـــبهم بحبِّـــهِ

مـــا غاصـــت الفهـــوم فـــي الآداب[١٥٩] وأهـــدت الـــدرَّ إلـــى الطـــلاب[١٦٠]

الهوامش

(١) انظر: ابن أيوب؛ الروض العاطر، ق ٥٨/ ب؛ البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ الديوان، ص ١٥٦ ، ٢١٤؛ الإشعافي، التنبيهات الزينية، ق ٢٥/أ؛ نجم الدين الغزي، لطف السمر، ٢٨٠/١؛ الشهاب الخفاجي، خبايا الزوايا، ق ٦/أ؛ ريحانة الألبا، ١١/١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ١٦٦:١؛ ابن الغزي، ديوان الإسلام، ٣٠٧/٣.

(2) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ١٦٦/١، الديوان، ص ٢١٤؛ ابن الغزي، م.س.، ٣٠٧/٣؛ نجم الدين الغزي، م.س./ ٢٨٠/١ وفيه عرف بابن مكي. واسماعيل البغدادي ، إيضاح المكنون، ٥٢٠/١؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٢١٨/١٢، وفيها ابن مكية. وفي عمر كحالة، معجم المؤلفين، ١٥٠/١؛ الزركلي، الإعلام، ٩٢/١؛ عمر فروخ، معالم الأدب، ٢٦٦/٢: وفيه: "ولد في مكة من أمه المكية فأصبح يعرف أيضاً بلقب ابن المكية، وابن مكي".

(٣) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ الديوان، ص ١٥٦/ ٢١٤؛ الإشعافي، م.س.،

ق ٢٥/أ؛ الشهاب الخفاجي، خبايا الزوايا، ق ٦/أ: "وفيه الشامي"؛ نجم الدين الغزي، م. س.، ٢٨٠/١؛ وفي العرضي، معادن الذهب ص١٥ : الدمشقي الموطن والمدفن؛ المحبي، م.س. ، ١٦٦/١.

(4) العرضي، م.س.، ص ١٢٠.

(٥) انظر: عمر كحالة، م.س.، ١٥٠/١؛ ابن الغزي، م.س.، حاشية المحقق، ٣٠٧/٣.

(٦) انظر : ابن أيوب، م.س.، ق ٥٨/ب؛ البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ الديوان، ١٥٦، ٢١٤؛ الاشعافي، م.س.، ق ٢٥/أ.

(٧) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ نجم الدين الغزي، م.س.، ٢٨٠/١، المحبي، م.س.، ١٦٦/١؛ عمر فروخ، م.س.، ٢٦٦/٢؛ الزركلي، م.س.، ٩٢/١، عرفان أبو حمد، م.س.، ص ٤٤، هاني العمد، معجم، ١٢٤/١.

(٨) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ المحبي، م.س.،١٦٦/١، ١٧٠؛ ابن الغزي، م.س.، ٣٠٧/٣؛ الزركلي، م.س.، ٩٢/١، عمر فروخ، م.س.، ٢٦٦/٢.

(٩) انظر: عمر كحالة، م.س.، ١٥٠/١؛ الزركلي، م.س، ٩٢/١؛ عمر فروخ، م.س.، ٢٦٦/٢ وفيه: نحو سنة ٩٣٢ للهجرة ١٥٢٥م؛ عرفان أبو حمد، م.س.، ص ٤٤؛ هاني العمد، م.س.، ١٢٤/١ وفيه: سنة ٩٣٢ /١٥٢٥؛ بروكلمان، م.س.، ١٨/١٢، وفيه شرح من المحققين: "ذكر المحبي أنه ولد في مكة بين عام ٩٣٠-٩٤٠هـ، ويتفق مع هذا أنه احتفظ طوال عمره باللهجة المكية" ، وقد عدّت إلى ترجمة العناياتي في خلاصة الأثر للمحبي، فلم أجد ذلك. والصحيح أن هذا موجود في أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٨/ب حيث ورد: "ولد بمكة المشرفة في ما بين الثلاثين والأربعين بعد التسعماية من الهجرة النبوية".

(١٠) انظر: أحمد العناياتي، م.س.، ١٤٨/ب.

(١١) انظر: أحمد العناياتي، م.س.، ق ١٤٨/ب – ١٤٩/أ، وفيه: "لمّا بلغ أشدّه، وملك رشده، سافر من مكة مع الحاج إلى نابلس، واجتمع بوالده ثم سافر إلى حلب وأقام بها نحو عشر سنوات، والبوريني، تراجم الأعيان، ٩٠/١: حيث قال البوريني أنه اجتمع في أول مرة بالعناياتي في دمشق سنة ٩٨٦هـ.

(١٢) انظر البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١-٩٣؛ العرضي، م.س.، ص ١٢٠: "و قَدِمَ حلب مرّات عديدة، وما رأيناه، ولكن كنا نسمع بذكره".

(١٣) انظر: أحمد العناياتي، م.س. ، ق ١٤٨/ب – ١٤٩/أ.

(١٤) انظر: أحمد العناياتي، م.س.، ق ١٤٩/أ.

(١٥) ابن أيوب ، م.س.، ق ٥٨/ب، وانظر: أحمد العناياتي، م.س.، ق ١٤٨/أ.

(١٦) أحمد العناياتي، الديوان : نسخة م١ ، ق ٧٠/أ.

(١٧) أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ ، ق ١٤٨/ب – ١٤٩/أ .

(١٨) أحمد العناياتي، الديوان : نسخة م١، ق٦٧/ب.

(١٩) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٦/١: حيث قال البوريني أنه اجتمع به أول مرّة في دمشق سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م؛ وأحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٩/أ. حيث قال أنه أقام في حلب نحو عشر سنوات.

(٢٠) انظر: أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٨/ب – ١٤٩/أ.

(٢١) انظر: أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٨/ب.

(٢٢) انظر: البوريني، تراجم الأعيان.، ٩٣/١.

(٢٣) انظر: أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٩/أ؛ ابن أيوب، الروض العاطر، ق ٥٨/ب.

(٢٤) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١ .

(٢٥) المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٢٦) النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١.

[٢٧] المحبي، م.س.،١٦٧/١.

[٢٨] ابن أيوب، م.س.، ق ٥٨/ب – ٥٩/أ. وانظر: النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١.

[٢٩] البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١.

[٣٠] العرضي، م.س.، ص ١٢٠.

[٣١] الشهاب الخفاجي، خبايا الزوايا، ق ٦/أ.

[٣٢] البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١.

[٣٣] العرضي، م.س.، ص ١٢٠.

[٣٤] البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١.

[٣٥] الزاوية الداوودية : أعظم زوايا الصالحية، أنشأها أبو بكر بن داود الصالحي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، وأتمّها ووسعها ابنه عبد الرحمن، وهي لا تزال معروفة بهذا الاسم حتى الآن، ولم يبق منها غير عرصة فيها قبور، انظر: ابن طولون، القلائد، ٢٩٨/١.

[٣٦] المدرسة الباذرائية: أنشأها نجم الدين عبد الله بن محمد الباذرائي سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، وهي مدرسة كبيرة مسجلة بأنها آثار قديمة، ويسمى الحي الذي هي فيه بالبدرائية، بالدال المهملة، انظر: ابن طولون، إعلام الورى، ص٣٠؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٢٦٩/٥.

[٣٧] الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ٣٢٩/٢. وانظر: ١٩٦/١ ، ٤١٨.

(٣٨) انظـر: ابـن أيـوب، م.س.، ق٥٨/ب، البـوريني، تـراجم الأعيـان، ٩٢/١؛ العرضي، م.س. ، ص١٢٠، ابن الغزي، م.س.، ٣٠٨/٣، النابلسي، الحضرة الانسية، ص ٧٥.

(٣٩) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٨/١.

(٤٠) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٨/١.

(٤١) انظـر: البـوريني: تـراجم الأعيـان، ٩٢/١؛ الشـهاب الخفـاجي، ريحانـة الألبـا، ١٧/١؛ العرضي، م.س.، ص ١٢٠، المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٤٢) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١.

(٤٣) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١.

(٤٤) انظر: ابن أيوب، م.س.، ق ٥٨/ب – ٥٩/أ؛ النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١؛ المحبي، م.س.، ١٦٦/١؛ بروكلمان، م.س.، ١٨/١٢.

(٤٥) النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١.

(٤٦) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١ – ٩٤؛ المحبي، م.س.، ١٦٦/١.

(٤٧) المحبي: م.س.، ١٦٦/١.

(٤٨) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٨/١.

(٤٩) الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١٧/١.

(٥٠) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١، ١٠٨؛ العرضي، م.س.، ص ١٢٠ – ١٢١، المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٥١) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١.

(٥٢) النجم الغزي، م.س.، ٢٨٨/١.

(٥٣) النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١.

(٥٤) النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١، وانظر: أحمد العناياتي، الديوان: نخسة غ، ق ١٤٨/ب؛ البوريني، تراجم الأعيان، ٩٤/١؛ المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٥٥) انظر: البوريني: تراجم الأعيان، ٩٥/١؛ المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٥٦) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١؛ النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١؛ المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٥٧) النجم الغزي، لطف السمر، ٢٨١/١.

(٥٨) أحمد العناياتي، الديوان؛ نسخة غ، ق ١٤٨/ب.

(٥٩) الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١/ ١٧.

(٦٠) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١؛ الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١٨/١؛ المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٦١) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١، ١٠٨؛ المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٦٢) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٨/١.

(٦٣) الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١٨/١.

(٦٤) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٨/١.

(٦٥) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١، النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١؛ الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١٨/١.

(٦٦) انظر: ابن ايوب، م.س.، ق ٥٩/أ .

(٦٧) انظر: ترجمته في : النجم الغزي، م.س.، ٣٥٥/١؛ الشهاب الخفاجي، خبايا الزوايا،

ق ١٤/أ؛ ريحانة الألبا، ٤٢/١؛ المحبي، م.س.، ٥١/٢؛ مشهور الحبازي، الحسن البوريني، ٢٦/١ – ١٧٧.

(٦٨) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٦/١-٩٧، ٩٩-١٠٦، والمدرسة الناصرية الجوانية: من مدارس الشافعية بدمشق، داخل باب الفراديس شمال الجامع الأموي، أنشأها الناصر يوسف بن صلاح الدين سنة ٦٥٣/١٢٥٥، وتحولت إلى دار للسكن. أنظر: محمد كرد علي، خطط الشام، ٨٧/٦.

(٦٩) انظر ترجمته في : المحبي، م.س.، ٣٠٨/٣؛ نفحة الريحانة، ١٩٠/٢؛ ليلى الصباغ، من أعلام الفكر، ص ٥٧-٦٠.

(٧٠) انظر: المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٧١) انظر ترجمته في: البوريني، تراجم الأعيان، ٢٦٦/١؛ الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢٦٥/١؛ المحبي، م.س.، ١٣٥/١؛ نفحة الريحانة، ٥٨/١.

(72) انظر: النجم الغزي، م.س.، ٢٨٦/١.

(٧٣) انظر ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٤٢٩/٦؛ البوريني، تراجم الأعيان، ٢٧٦/١.

(٧٤) النجم الغزي، م.س.، ٩٦/٣.

(٧٥) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٤/١.

(٧٦) انظر ترجمته في: الشهاب الخفاجي، خبايا الزوايا، ق ٧/ب؛ ريحانة الالبا، ٢٧/١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ٣٢٩/٤.

(٧٧) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٤/١.

(٧٨) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٦/١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٠/١؛ ابن الغزي، م.س.، ٣٠٨/٣؛ أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٩/أ. وفيه توفى "أوائل سنة أربع عشرة بعد الألف من الهجرة"؛ النجم الغزي، م.س.، ٢٨٩/١. وفيه: "مات في عشري ذي القعدة الحرام أو حادي عشريه سنة ثلاث عشر بعد الألف"؛ العرضي، معادن الذهب، ص ١٢٣. وفيه: "وأظن أنه مات سنة ثمان وألف".

(٧٩) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٦/١.

(٨٠) تدعى مقبرة باب الفراديس، وهي أكبر مقابر دمشق الشمالية، وأشهرها، وتقع اليوم شرق شارع بغداد قرب الأزبكية، انظر: صلاح الدين المنجد، خطط دمشق، ص١١٧.

(٨١) انظر: أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٩/أ؛ المحبي، خلاصة الأثر، ١٦٦/١ – ١٦٧، ١٧٠.

(82) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٧/١–١٠٨.

(83) النجم الغزي، م.س.، ٢٨٩/١؛ وانظر: المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٠/١.

(84) المحبي، خلاصة الأثر، ١٦٦/١.

(٨٥) ابن الغزي، م.س.،٣٠٨/٣.

(٨٦) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٥٢٠.

(٨٧) انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ١٦٦/١؛ ابن الغزي، م.س.، ٣٠٨/٣؛ حاجي خليفة، إيضاح المكنون، ٥٢٠/١؛ بروكلمان، م.س.،١٨/١٢؛ جرجي زيدان، م.س.، ٢٩٥/٣؛ الزركلي، م.س.،٩٢/١؛ عمر كحالة، م.س.، ١٥٠/١؛ عرفان أبو حمد، م.س.، ص ٤٥.

(88) انظر: الزركلي،م.س.،١/٩٢؛عمر كحالة،م.س.،١/١٥٠؛ عرفان أبو حمد،م.س.،ص ٤٥.

(٨٩) انظر: جرجي زيدان، م.س.، ٣/٢٩٥.

(٩٠) انظر: بروكلمان، م.س.، ١٢/١٨.

(٩١) انظر: أحمد العناياتي، الديوان: نسخة م١، ق٨٥/أ.

(٩٢) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٦٨٢؛ ابن الأثير، الكامل، ١١/٣٣٠؛ ابن خلكان، وفيات، ٤/٣٨٠؛ ابن شاكر الكتبي، فوات، ٢/٣٧٧؛ الصفدي، الوافي، ٢/٢٦٣؛ ابن كثير، البداية، ٨/٣٩٧؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٤/٢٠٦.

(٩٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٩/١٨٥.

(94) انظر: ابن الجوزي، م.س.،١٠/٦٨٢؛ ابن الأثير، م.س.،١١/٣٣٠؛ ابن خلكان، م.س.، ٤/٣٨٠؛ الصفدي، م.س.، ٢/٢٦٣.

(٩٥) انظر: المنذري، التكملة، ٢/٢٢٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٣/٣٧٠.

(٩٦) انظر: ابن حمدون، التذكرة: مقدمة المحقق، ١/٧.

(٩٧) انظر: العماد الكاتب، خريدة القصر، ١/١٨٤؛ ابن الأثير، م.س.، ١١/٣٣٠؛ ابن خلكان، م.س.،٤/٣٨٠؛ الصفدي، م.س.، ٢/٢٦٤.

(٩٨) انظر: ابن الجوزي، م.س.،١٠/٤٨٢؛ العماد الأصفهاني، م.س.،١/١٨٤؛ ابن خلكان، م.س.، ٤/٣٨٠؛ وفي ابو شامة المقدسي، الذيل، ص٧٩؛ ابن كثير، م.س.، ٨/٣٩٧؛ الصفدي، م.س.، ٢/٢٦٤؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٤/٢٠٦.

(٩٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة : ذكر.

(١٠٠) انظر: طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ٢١٠/١؛ حاجي خليفة، م.س.، ٣٨٣/١.

(١٠١) انظر: ابن حمدون، التذكرة: مقدمة المحقق، ١١/١.

(١٠٢) ابن حمدون، التذكرة، ٢٢/١.

(١٠٣) انظر: ابن حمدون، م.س.، ٢٢/١ – ٢٣.

(١٠٤) انظر: ابن حمدون، م.س.، ٢٥/١ – ٣٠.

(١٠٥) انظر: ابن حمدون، التذكرة: مقدّمة المحقق، ١٢/١.

(١٠٦) المنذري، التكملة، ٢٢١/٢.

(١٠٧) ابن خلكان، م.س.، ٣٨٠/٤؛ وانظر: ابن شاكر الكتبي، م.س.، ٣٧٧/٢. وزاد بأنه كتاب كبير يدخل في اثني عشر مجلّداً؛ الصفدي، م.س.، ٢٦٣/٢؛ اليافعي، م.س.،٣٧٠/٣؛ طاش كبري زاده، م.س.، ٢١٠/١.

(١٠٨) العماد الأصفهاني، م.س.، ١٨٤/١.

(١٠٩) ابن الجوزي، م.س.، ٤٨٢/١٠. وانظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، ص ٧٩؛ الذهبي، العبر، ١٨٤/٢؛ المختصر المحتاج إليه، ص١٩؛ ابن كثير، م.س.، ٣٩٧/٨.

(١١٠) العماد الأصفهاني، م.س.، ١٨٤/١؛ وانظر: ابن شاكر الكتبي، م.س.، ٣٧٧/٢؛ الصفدي، م.س.، ٢٦٣/٢؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٢٠٦/٤؛ الزركلي، م.س.، ٨٥/٦.

(١١١) في م١: غير موجودة، والمثبت في : غ، د، مع.

(١١٢) في م١، د، مع: غير موجود، والمثبت في :غ .

(١١٣) تريش صباح قائلها: تجعله يصيب خيراً، تحسن حاله، وتقوّيه، وتحسّنه. ابن منظور، لسان العرب، مادة ريش.

(١١٤) السّحاحة: كثيرة الصب والسيلان والعطاء؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة سحح.

(١١٥) صفح السيف: عُرضهُ، والصفيحة: السيف العريض؛ اللسان : مادة صفح.

(١١٦) الغديرة: ذؤابة الشعر تسقط على الصدر؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة غدر.

(١١٧) في م١: وأدت. والمثبت ترجيحاً لإقامة المعنى.

(١١٨) في م١: كتبت هذه الكلمة فوق السطر.

(١١٩) درس الشيء: عفا، محى أثره؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة درس.

(١٢٠) في م١: كتبت هذه الكلمة فوق السطر وبجانبها كلمة صح، والمهارق: الفلوات، الصحاري، وقيل: الطرق، الصحائف؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة هرق.

(١٢١) في م١: كتبت العبارة بخط أسو غليظ.

(١٢٢) الأوام: حرّ العطش وشدّته؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة أوم.

(١٢٣) حرب وقعت بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل، واستمرت أربعين سنة، ووقعت فيها ستة ايام، والبسوس هي البسوس بنت منقذ خالة جسّاس بن مرّة، وهي من بني تميم، كانت سبب الحرب؛ فيضرب بها المثل: "أشأم من البسوس"، انظر: محمد جاد المولى، أيام العرب، ص ١٤٢-١٦٨.

(١٢٤) اللاعج: حرقة الفؤاد من الحبّ، اللّعج: الحرقة؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة لعج.

(١٢٥) الغوادي: السحب تنشأُ غُدوة، الغادية: السحابة تنشأ فتمطر غدوة أي صباحاً؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة غدا.

(١٢٦) هو كتاب التذكرة الحمدونية لأبي المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، بهاء الدين، عاش ما بين (٣٩٥هـ/١١٠١م – ٥٦٢هـ/١١٦٦م). وقد صدر في طبعته الأولى سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، عن دار صادر ببيروت بتحقيق إحسان عباس وبكر عباس.

(١٢٧) في غ ق ١/ب: الدين .

(١٢٨) في د ق ٣٩/أ، غ ق ١/ب: الأبرار.

(١٢٩) مهارق: المُهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة هرق.

(١٣٠) في د ق ٣٩/أ، غ ق ١/ب: على.

(١٣١) في د ق ٣٩/أ: المكية.

(١٣٢) في د ق ٣٩/أ، غ ق ١/ب: لم يرد هذا البيت.

(١٣٣) وكف: هطلَ وقطرَ، سال؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة وكف.

(١٣٤) النّهل: أول الشُّرب. المنْهل: الموضع الذي فيه المشرب، مورد الماء؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة نهل.

(١٣٥) في د ق ٣٩/أ : في .

(١٣٦) في د ق ٣٩/ا، غ ق ٢/أ : حسبت.

(١٣٧) في د ق ٣٩/أ، غ ق ٢/أ: وها.

(١٣٨) في غ ق ٢/أ : جلت.

(١٣٩) في غ ق ٢/أ: وحسن.

(١٤٠) في د ق ٣٩/أ، غ ق ٢/أ: والسخاء.

(١٤١) في دق ٣٩/أ، غ ق ٢/أ: شرور.

(١٤٢) في دق ٣٩/أ، غ ق ٢/أ: يجلبن.

(١٤٣) في دق ٣٩/أ، غ ق ٢/أ: عن حفظها.

(١٤٤) في د ق ٣٩/أ : ويجلب.

(١٤٥) في د ق ٣٩/أ ، غ ق ٢/أ: وبذل.

(١٤٦) في دق ٣٩/ب: كتب فوقها بمقدار سطرين: للأحمق. وأشير إليها برأس سهم. وفي غ ق ٢/أ : للأحمق.

(١٤٧) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٢/أ: وتنكيد.

(١٤٨) في غ ق ٢/ب: واللقاء.

(١٤٩) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٢/ب: حافظها.

(١٥٠) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٢/ب: وقلة.

(١٥١) في غ ق ٢/ب: فوق اسعافك الناس كتب: وطاعة الله وحمل. وعليها خط أفقي.

(١٥٢) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٢/ب: وسرّ.

(١٥٣) في د ق ٣٩/ب : عن .

(١٥٤) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٣/أ: وغض في المكروه من.

(١٥٥) في غ ق ٣/أ: مكابرا.

(١٥٦) في د ق ٣٩/ب: كتبت على الهامش الأيسر مقابل الكلمة.

(١٥٧) في د ق ٣/ب: موعظة.

(١٥٨) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٣/أ: يود.

(١٥٩) في غ ق ٣/أ: كتب هذا الشطر بعد الشطر الثاني من البيت السابق وبخط أصغر.

(١٦٠) في غ ق ٣/أ: كتب هذا الشطر وسط الصفحة.

المصادر والمراجع

أ. المصادر المخطوطة

١. الإشعافي، أحمد بن علي (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٢م)، التنبيهات الزينيّة على الغفلات العينيّة، د.ن، القرن الحادي عشر/السابع عشر، مكتبة تشستربيتي، دبلن، رقم (٤٨٤١).

٢. ابن أيوب، موسى بن أيوب (ت بعد سنة ١٠٠٠هـ/بعد ١٥٩٢م)، الروض العاطر فيما تيسَّر من أخبار أهل القرن السابع إلى ختام القرن العاشر، محمد، القرن الحادي عشر/السابع عشر، مكتبة برلين، رقم (٩٨٨٦)، مصوّر بحوزتي، ٢١٠ ورقات، ٢٢-٢٥ سطراً.

٣. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، رجب، ١٠٨٣/١٦٧٢، المكتبة الظاهرية، دمشق، رقم (٧١٠٩)، مصوّر بحوزتي، ٢٢٨ ورقة، ٢١ سطراً.

٤. العناياتي، أحمد بن أحمد (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م):

أ. الديوان، مخطوطة المتحف البريطاني بلندن، رقم (١٩٤٨٦. OC.ADD)، وعدد ورقاتها ١١٩ ورقة.

ب. الديوان، مخطوطة معهد غوته ببرلين، رقم (١٦٦٠)، وعدد ورقاتها ٣ ورقات.

ب. المصادر المطبوعة

١. ابن الأثير، محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١١.

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكّار بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ١٤١٥/١٩٩٥، ج١٠.

٣. ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م)، التذكرة، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م، ج١-٥

٤. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د.ت، ج٤.

٥. ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١م، ج٢.

٦. ابن طولون الصالحي، محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)،

أ. إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق: ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

ب. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج١.

٧. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عن نسخة المصنف المحفوظة في دار الكتب المصرية، ط٢ [منقحة]، بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨. ابن الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٣م)، ديوان الإسلام، [وبحاشيته أسماء كتب الأعلام]، تحقيق سيد كروي حسن، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٣.

٩. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٦/١٩٩٦، ج٨.

١٠. ابن معصوم، علي بن أحمد (ت ١١١٩هـ/١٧٠٧م)، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ط٢، الدوحة: مطابع علي بن علي، ١٣٨٢هـ.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج٤.

١٢. أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تصحيح محمد زاهد الكوثري، عناية عزت العطار الحسيني، ط٢، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م.

١٣. الأصبهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، فريدة القصر وجريدة أهل العصر: القسم العراقي، تحقيق محمد بهجة الأثري وزميله، المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥/١٩٥٥، ج١.

١٤. البوريني، الحسن بن محمد (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م)، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٥٩ و ١٩٦٣، جزءان.

١٥. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول: المطبعة البهيّة، ١٣٦٠هـ، ج١.

١٦. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق محمد عبد الفتاح الحلو، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، ج١.

١٧. الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): (أ) العبر في خبر من عبر، ط١، [نسخة محققة على أصول مخطوطة]، بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢. (ب) المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحفاظ، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٨. الصفدي، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وزميله، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢.

١٩. طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/١٥٦١م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١.

٢٠. العرضي، أبو الوفا وفا بن عمر (ت ١٠٧١هـ/١٦٦٠م)، معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، حققه وشرحه محمد التونجي، ط١، حلب: دار الملاح للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢١. المحبي، محمد امين بن فضل الله (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)،

أ. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ، ج١.

ب. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م – ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ٥ أجزاء.

٢٢. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النَّقلة، تحقيق بشار عواد معروف، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، م٢.

٢٣. النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق أكرم حسن العلبي، ط١، بيروت: المصادر، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٤. نجم الدين الغزي، محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ/١٦٥١م)، لطف السّمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، تحقيق محمود الشيخ، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١-١٩٨٢م، (إحياء التراث؛ ٥٧)، جزءان.

٢٥. النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٨م، جزءان.

٢٦. اليافعي، عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٣.

٢٧. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء، ط٣ [منقحة ومصحّحة وفيها زيادات]، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٩.

ج. المراجع

١. أبو حمد (عرفان)، أعلام من أرض السلام، إشراف محمود عباسي وزميله، شفا عمرو، حيفا: شركة الأبحاث العلمية والعملية، جامعة حيفا، مطبعة دار المشرق، ١٩٧٩م.

٢. بروكلمان (كارل)، تاريخ الأدب العربي، العصر العثماني (من فتح مصر ١٥١٧م حتى الحملة الفرنسية ١٧٩٨م)، ترجم بإشراف محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، قسم٨ (١٢-١٣أ).

٣. جاد المولى بك (محمد أحمد) وزميلاه، أيام العرب في الجاهلية، المكتبة الإسلامية، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

٤. الحبازي (مشهور)، الحسن البوريني أديباً ومؤرخاً، مع تحقيق ديوانه (٩٦٣هـ/١٥٥٦م-١٠٢٤هـ/١٦١٥م)، بيروت: معهد الآداب الشرقية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، أطروحة دكتوراه، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، قسمان.

٥. حمادة (محمد عمر)، أعلام فلسطين من القرن الأول حتى القرن الخامس عشر الهجري، من القرن السابع حتى القرن العشرين الميلادي، دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٥م، ج١.

٦. الزركلي (خير الدين)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٧. زيدان (جرجي)، تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣م، ج٣.

٨. علي (محمد كرد)، خطط الشام، ط٣، دمشق، بيروت: مكتبة النوري، دار العلم للملايين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٦.

٩. العمد (هاني)، معجم النابهين في جنوبي بلاد الشام، فلسطين والأردن (١٣٠٠-١هـ=٦٢٢-١٨٨٢م)، عمان: دار الكرمل، ١٩٨٥م، ج١.

١٠. فروخ (عمر)، معالم الأدب العربي في العصر الحديث: القرن الحادي عشر الهجري (١٠٠١-١١٠٠هـ=١٥٩٢-١٦٨٨م)، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م، ج٢.

١١. كحالة (عمر رضا)، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج٩.

١٢. المنجد (صلاح الدين)، خطط دمشق، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٤٩م.

صنع الدواوين الضائعة
الواقع والمأمول

ديوان
ابن رشيق القيرواني
(٣٩٠هـ - ت ٤٥٦ أو ٤٦٣هـ)
أنموذجًا

بقلم
د. عبد الرازق حويزي

أمتنا العربية أمة شاعرة بفطرتها، تضطرم في حنايا صدور أبنائها المشاعر الفياضة، وتنبض أفئدتهم بالعواطف المتقدة، وعلى اختلاف درجة هذه المشاعر بينهم يُفَضَّل شاعر على آخر، أو أديب على غيره.

ولما كانت أمتنا كذلك فقد أفرزت لنا أفئدة أبنائها الشعراء كمًّا هائلاً من الدواوين الشعرية على مرِّ العصور منذ مولد الشعر الجاهلي قبل ظهور الإسلام بمائة وخمسين عامًا تقريبًا وحتى الآن.

وللمنزلة السامية التي تحتلها العاطفة في الأعمال الأدبية فقد اهتم العرب بداية من العصر الجاهلي بفن الشعر اهتمامًا كبيرًا، ومما يعكس هذا الاهتمام ما كانت تفعله القبيلة العربية إزاء تفجر ينبوع الشعر على أسلة لسان أحد أبنائها، حيث كانت تقيم الأفراح، وتعد الولائم، وتأتي القبائل الأخرى لتبارك لها ميلاد شاعرها، ويؤكد لنا ذلك ما رواه "ابن رشيق" في كتابه العمدة ٨٩/١ حيث

قال:"كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعن في الأعراس، وتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو فرس تنتج، أو شاعر ينبغ فيهم".

وقد أثر هذا الاهتمام على الحركة الشعرية في كل العصور خاصة في العصر الجاهلي، حيث كان الشاعر وسيلة الإعلام الأولى آنذاك، مما جعل الشعر ديوان العرب الذي سجَّل مآثرهم، ورصد أيامهم، وضمَّ أخبار حيواتهم، ووصف ما كانت تعج به بيئاتهم من كائنات حية وجامدة، وقد أدرك ذلك الخليفة "عمر بن الخطاب" – رضي الله تعالى عنه – فقال: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحُّ منه"، وقال "ابن سلام الجمحي ت٢٣١هـ" في كتابه طبقات فحول الشعراء١/٢٤ قبل ذكر النص السابق: "وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون".

ولما كان الشعر ديوان العرب الذي عكس لنا حياة الأقوام، ورصد لنا كيفية تفكيرهم، وتأملهم في الكون، وظواهر الحياة، ونمط معيشتهم والأنظمة التي حكمت علاقاتهم ببعضهم كان للشعراء دور فاعل في الحياة آنذاك، وانطلاقًا من هذا الدور الخطير للشعراء اهتمت الأمة العربية بهم وبفنهم بالتشجيع على الإكثار من الإبداع آنًا، وبتدوين هذا الإبداع أحيانًا، بيد أن ما يؤسف له أن تراثنا الشعري قد ضاع أكثره، وهذا أمر معروف أدركه غير واحد من العلماء، فقد روى "ابن سلام الجمحي" في الصفحة السابقة نفسها عن " أبي عمرو بن العلاء ت ١٥٤هـ" ما نصه: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير".

ولعل من أوضح الأدلة على ضياع معظم تراثنا الشعري أننا نقف في كتاب الفهرست لـ"ابن النديم ت ٣٨٥هـ" على حشد كبير من أسماء دواوين كثير من الشعراء، وعبثًا نحاول العثور على مخطوطات كثير من هذه الدواوين، وقد عزَّ هذا الأمر على كثير من محققي التراث، وحَزَّ في أنفس عدد غير قليل من المهتمين بالأدب العربي وتاريخه، فحملت جمهرة منهم على عاتقها أعباء جمع ما بقي من هذه الدواوين متناثرًا في بطون المصادر المختلفة، وتقديمه للباحثين والدارسين في شكل مجاميع شعرية، واتخذوا لصنع الدواوين الشعرية نمطين، أولهما:يكمن في تخصيص مجموع شعري منفرد لكل شاعر، وثانيهما: يكمن في إفراد مجموع شعري لمجموعة من الشعراء، يكونون أحيانًا من قبيلة واحدة، كما فعلت "وفاء السنديوني" في مجموع شعر قبيلة "طيء"، ويكونون أحيانًا من عصر واحد كما فعل "نوري القيسي" في كتابه "شعراء أمويون"، وكما فعل "يونس السامرائي" في كتابه "شعراء عباسيون"، وكما فعل "غوستاف غرنباوم" في كتابه "شعراء عباسيون"، ويكونون أحيانًا من مدينة واحدة كما فعل" محمد جبار المعيبد" في كتابه" شعراء بصريون"، ويكونون أحيانًا متسمين بسمة واحدة، إما شعرية كما فعل "حاتم صالح الضامن" في كتابه "شعراء مقلون"، وإما اجتماعية كما فعل "السيد عمارة" في كتابه "شعر الخلفاء في عصر بني أمية في الأندلس حتى نهاية القرن الخامس الهجري"، وكذلك في كتابه الثاني "شعر خلفاء بني أمية في المشرق"، وكما فعل "عبد الكريم يعقوب" في كتابه "أشعار الشحاذين في العصر العباسي"، وكما فعل "عبد المعين الملوحي" في كتابه: "أشعار اللصوص وأخبارهم".

وقد نشطت حركة جمع الشعر وتحقيقه نشاطًا ملحوظًا في الثلث الأخير من القرن الماضي خاصة في القطر العراقي الشقيق – حفظه الله تعالى – على يد طائفة من المحققين الأثبات، الذين أخذوا من المجلات العلمية مجالاً لنشر هذه

المجاميع، تأتي "مجلة المورد"، و"مجلة العرب"، و"مجلة المجمع العلمي العراقي"، و"مجلة مجمع اللغة العربية الأردني" في طليعة هذه المجلات.

وعلى أثر هذا الاهتمام الواضح بجمع الدواوين الضائعة وتحقيقها قامت بعض المحاولات الببليوجرافية التي اهتمت برصد ما تَمَّ جمعه وتحقيقه لتجنب التكرار في الجمع والتحقيق، وللحث على الإفادة من الجهود السابقة، ومن أهم هذه الببليوجرافيات:

١- كتاب "محمد المعيبد" الموسوم بـ"فهرس دواوين الشعراء والمستدركات في الدوريات والمجاميع الشعرية".

٢- كتاب "علي جواد الطاهر"، و "عباس الجراخ" الموسوم بـ"نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية القرن السابع الهجري".

٣- كتاب "مجاهد مصطفى بهجت" الموسوم بـ"المكتبة الشعرية في العصر العباسي: ثبت وفهرسة وصفية".

ومما يؤسف له أن واقع تكوين الدواوين الضائعة – على الرغم من التقدم العلمي المذهل الذي يشهده عصرنا هذا – عصر انفجار المعلومات – واقع ينبئ عن افتقاد المنهجية في البحث العلمي، والعشوائية في الجمع والتحقيق، وعدم الاعتداد ببعض مقتضيات أسس البحث العلمي .

وقد أوضح الباحث ذلك في بحثه الذي تناول فيه "ديوان ابن مطروح بنشراته العلمية الثلاث" بالنقد والاستدراك، ومعروف أن هذا الديوان وصلتنا طائفة من مخطوطاته، وقد وسم الباحث هذا البحث بـ"أزمة تحقيق التراث الشعري: ديوان ابن مطروح أنموذجًا"، وذكر هناك ص ١ أن تحقيق التراث الشعري يشهد اضطرابًا، مرجعه ثلاثة أسباب، هي:

(١) انعدام التنسيق بين الباحثين في الوطن العربي في المادة العلمية المحققة.

(٢) القعود عن تطلع بعض الباحثين عن الاستفادة من محاولات جهود سابقيهم.

(٣) اتخاذ التراث الشعري العربي وسيلة للتربح، وبذلك تحول التراث إلى سلعة تجارية، يتنافس فيه البعض للظفر بأضخم كسب مادي وغيره من ورائه.

وهناك اختلاف واضح بين تحقيق ديوان "ابن مطروح" وجمع ما تناثر من شعر أي شاعر لم تصل مخطوطة ديوانه، فتحقيق ديوان "ابن مطروح" تَمَّ على أساس بعض النسخ التي وصلت مخطوطة منه، أما التحقيق في الصنف الثاني فيعتمد على الجمع فقط، ومن هنا نشأ الاختلاف في المنهج؛ لذا رأى الباحث إفراد صنع الدواوين الضائعة بالحديث في هذه السطور، ليلقي من خلالها الضوء على واقع صنع هذه الدواوين، وليضع بعض الأمور التي يتمنى الأخذ بها في هذا النطاق ليتحقق بعض المأمول.

فواقع تكوين المجاميع الشعرية يشهد الآن بعض السلبيات التي يُنتظر تلافيها في البحث العلمي، منها ما تم إثباته سلفًا، ومنها أيضًا:

(١) التسرع في الجمع والتحقيق، والزهد في التطلع للإفادة من الجهود السابقة، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، ذُكر بعضها في البحث المذكور آنفًا. وديوان "ابن رشيق" موضوع الحديث هنا أوضح مثال على ذلك.

(٢) فقدان المنهج الدقيق الموحد الذي يضمن لجامعي الدواوين ومحققيها إنجاز أعمالهم بشكل دقيق، فالملاحظ – الآن– أن كل محقق يرسم لنفسه منهجًا يسير عليه وفق ذوقه واجتهاده وتصوره، وما تجمع لديه من مادة شعرية، وقد ذكر كاتب هذه السطور في موضع آخر بعض أسس هذا المنهج، أوضح فيه كيفية سرد الروايات، ومقياس اختيار الرواية، وكيفية تخريج القصائد والمقطعات والأبيات الشعرية، وكيفية تنسيق المقطعات، وغير ذلك من الأمور التي تواجه جامعي الشعر العربي ومحققيه.

(٣) ترك تحديث بعض طبعات الدواوين المصنوعة بما تَمَّ استدراكُه عليها، وهذا أمرٌ ظاهر، وديوان "ابن رشيق" مناط الحديث هنا أوضح مثال على ذلك،

وهناك دواوين أخرى غيره، استدرَك عليها رهطٌ من العلماء، وتمت طباعة هذه الدواوين دون إضافة ما تَمَّ استدراكه عليها، ومنها ديوان "علي بن الجهم ت٢٤٩هـ" في طبعته الثالثة – الأخيرة حتى الآن – الصادرة عام ١٩٩٦م

(٤) افتقار كثير من الدواوين المصنوعة إلى العنصر الثاني– من وجهة نظر الباحث – الذي يمثل نصف عملية تكوين الدواوين الضائعة؛ ألا وهو التحقق من نسبة الأشعار المجموعة إلى أصحابها، يقف الباحث على هذا الافتقار في دواوين الشعراء: "علي بن الجهم ت ٢٤٩هـ" بتحقيق "خليل مردم بك"،الذي أُخرج منه في مجلة العرب ج٩،١٠ سنة ٢٠٠٤م – ج٩ ،١٠سنة ٢٠٠٥م (٥٣) مقطعة، تَمَّ إدراجها فيه على أنها خالصة النسبة إليه، وليس الأمر كذلك، وديوان"ابن وكيع التنيسي ت ٣٩٣هـ" بتحقيق "هلال ناجي" الذي أُخرج منه في مجلة الأحمدية بدبي ع٢٣(٣٦) مقطعة، وديوان "أحمد ابن أبي طاهر ت ٢٨٠هـ" بتحقيقه أيضًا الذي أخرج منه (٢٠) مقطعة في ع٧٤ من المجلة الغراء لمجمع اللغة العربية الأردني، وديوان "الخوارزمي ت ٣٨٣هـ"، الذي أخرج منه (٥٣) مقطعة في أربع حلقات في مجلة العرب ٢٠٠٨م، هذا فضلاً عن الشعر الكثير الذي أضيف إلى هذه الدواوين وغيرها، وديوان "ابن رشيق" بنشراته المتعددة – موضوع البحث – لا يختلف في قليل أو كثير عن هذه الدواوين، كما سيتضح بعد قليل.

(٥) عزوف بعض المراكز الأدبية في الوطن العربي عن نشر التراث الشعري، وتكالبها من جانب آخر على نشر الأعمال الهزيلة من القصص المكشوفة الساقطة، والنثر الجاف المسمى بالشعر المنثور أو قصائد النثر بدعوى مواكبة التطور الحضاري، ومسايرة العصر، وتمشيًا مع حركات التنوير، ولا شك أن في هذا وأدًا للتراث الشعري، وتخريبًا للثقافة العربية، ومحوًا للهوية الإسلامية،

وتدميرًا للذوق العربي، وإحباطًا للمهتمين بالتراث الشعري الباحثين عن الرصانة والأصالة.

فإذا كان واقع صنع الدواوين الشعرية يشهد الآن حالة من التكرار خاصة في جمع شعر القبائل حيث يُجمع شعر الشاعر ضِمن مجموع شعر قبيلته مرة، ثم يجمع على انفراد مرة أخرى، وما ديوان "زهير بن جناب الكلبي ت ٦٤ ق.هـ" عن مكتبة الشعر العربي ببعيد، فقد نُشر هذا الديوان عدة مرات في مدة زمنية وجيزة بعناية أربعة محققين، وهذا بيان بذلك:

١- نشره "محمد شفيق البيطار" ضمن مجموع شعر قبيلة كلب بن وبرة ص ١١- ٦٨، ونشره في دار صادر – بيروت ، ونشره منفردًا بتحقيق جيد في دار صادر عام ١٩٩٩م في ٢٤٠ صفحة، وكتب مقالاً نشرة في مجلة معهد المخطوطات العربية بعنوان: "عودة إلى شعر زهير بن جناب الكلبي" في المجلد ٤٢ سنة ١٩٩٩م.

٢- ونشر الديوان أيضًا "عادل الفريجات" في كتابه الشعراء الجاهليون الأوائل ص ٣٧٧- ٤١٩ – دار المشرق – بيروت – ١٩٩٤م، وأعاد نشره منفردًا في مجلة معهد المخطوطات العربية مج٣٨ عام ١٩٩٥م، ونقده "محمد شفيق البيطار" تحت عنوان :"ما هكذا يا سعد تورد الإبل" في مجلة عالم الكتب السعودية – مج ١٩- ع٣- ١٩٩٨م.

٣- ونشر الديوان كذلك "قيس كاظم الجنابي" في كتابه:"تاريخ الجنابيين" – بغداد – ١٩٩٦م على ما ورد في كتاب "نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية القرن السابع الهجري ٨٠ ، ثم أعاد نشره في مجلة الذخائر البيروتية ص ٤٩- ٩٨ – العدد ٣- ٢٠٠٠م.

٤- ونشر الديوان ذاته كذلك "أحمد عبيد" ضمن مجموعه لشعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي – واحتل الديوان من ص ١٥٤- ١٧٣، ونشر هذا

المجموع في المجمع الثقافي بأبي ظبي – ١٩٩٩م، ثم أعاد نشر الديوان في المجمع ذاته ضمن كتابه الموسوم بـ"شعراء جاهليين" عام ٢٠٠١م.

ولعل من أوضح الأمثلة التي تعكس واقع صنع الدواوين الضائعة ديوان "محمد بن مناذر ت ١٩٨هـ" بجمع وتحقيق "عبد الحفيظ مصطفى" المنشور في القاهرة ٢٠٠٥م، دون رجوع إلى ما سبق أن جمعه "عبد العزيز إبراهيم" من شعر هذا الشاعر، ونشره في مجلة المورد العراقية في ع٤ – ٢٠٠٢م،وع ٣،٤ – ٢٠٠٤م، وكذلك لم يرجع "عبد الحفيظ مصطفى" في جمعه وتحقيقه ونشره لشعر "منصور النمري ت ١٩٠هـ" عام ٢٠٠٣م إلى محاولة "الطيب العشاش" المنشورة في مجمع دمشق عام ١٩٨١، ولا من نقدها بقلم "شاكر الفحام" في مجلة المجمع ذاته ع٥٦ عام ١٩٨١، وع ٦٥عام ١٩٩٠م، ولا من استدراك "محمد أشقر" المنشور في المجلة نفسها ع ٦٥عام ١٩٩٠م ، وربما يرجع السر في ذلك إلى عدم وقوفه على ما يخص هذين الديوانين من أعمال سابقة.

ومما يعكس هذا الواقع أيضًا مجموع "شعر ابن شبل البغدادي ت ٤٧٧هـ" المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٩٨م والذي قام كاتب هذه السطور في ع٨ من مجلة تراثيات بنشر استدراك ضم نصف ما نُشِرَ منه تقريبًا في ع٨ من مجلة تراثيات ٢٠٠٦م، ويعكسه كذلك مجموع شعر "أحمد بن أبي طاهر ت ٢٨٠هـ"، و مجموع شعر "يحيى بن علي المنجم ت ٣٠٠هـ" المنشوران عام ١٩٩٦م، والسطور التالية عن ديوان "ابن رشيق" تمثل الواقع الذي تعيشه حركة جمع الشعر وتحقيقه.

وليس معنى ذلك أن الباحث يفتقد جملة واحدة النماذج الحميدة التي حاول أصحابها الاستقصاء والتثبت من نسبة الشعر كي تأتي أعمالهم على درجة عالية من الدقة والإحكام، فهناك نماذج طيبة لهذه المجاميع الشعرية، منها – على سبيل المثال والاستدلال –: ديوان القاضي "عبد الوهاب البغدادي ت

٤٢٢هـ" بجمع وتحقيق "عبد الحكيم الأنيس"، وديوان "محمد بن يزيد الحصني ت بعد ٢٤٥هـ" المنشور في مجلة الذخائر البيروتية ع ١٣، ١٤ عام ٢٠٠٣م بجمع وتحقيق: "إبراهيم بن سعد الحقيل"، وديوان "عبيد الله بن أيوب ت ٢٠٩هـ"، و"حمزة بن بيض الحنفي ت ١١٦هـ، وهما بجمع وتحقيق "حمد بن ناصر الدخيل"، ومجموع شعر "قبيلة كلب بن وبرة"، وديوان "حميد بن ثور الهلالي"، وهما بتحقيق "محمد شفيق البيطار".

إن واقع تكوين الدواوين الضائعة يشهد منذ سنوات سلفت عشوائية وافتقارًا للمنهجية في الجمع والتحقيق، بسبب التسرع في الإنجاز والنشر مما أدى إلى تكرار النشرات لمجموع شعري واحد دون زيادات في المرة الثانية، وإخلال كثير من المجاميع الشعرية بأشعار ما كان لها أن تخل بها، كما أدى إلى انطواء هذه المجاميع على كثير من الأخطاء التي تحتاج في إصلاحها إلى كثير من الوقت، والجهد المادي والمعنوي.

إن واقع تكوين الدواوين الضائعة يفتقر – الآن– إلى بعض الأمور الأساسية ليعطي ثماره تامة، ومن ثم يظهر الوجه المشرق لتراثنا الشعري على أتم وجه، ويستقيم منهج دراسة الأدب العربي الذي يشوبه بعض الاضطراب، ولا شك أن مراعاة هذه الأمور تحقق ما بعض نأمله لصنع الدواوين الضائعة، وهذه الأمور– من وجهة الباحث – هي:

(١) التنسيق بين الباحثين لتجنب تكرار المحاولات، ومحاولة الاستفادة من التقدم التكنولوجي في هذا التنسيق، وضرورة الإكثار من إصدار نشرات أخبار التراث، والببليوجرافيات، ومحاولة تضمينهما ما تم إصداره من مجاميع شعرية في المجلات وغيرها.

(٢) ضرورة طبع الدواوين المجموعة في رسائل جامعية.

(٣) وضع أسس يسير عليها جامعو الشعر ومحققوه مع ضرورة الالتزام بهذه الأسس لتخرج الدواوين المصنوعة على ما يُنتظر لها من الجودة والإتقان.

(٤) بذل أقصى جهد في استقصاء الجمع مع التركيز على المصادر المخطوطة، وأحدث ما صدر مطبوعًا من كتب التراث.

(٥) ضرورة نشر فهارس المكتبات ومحتوياتها في الوطن العربي في صورة أعمال ببليوجرافية، وحبذا لو نشرت هذه الببليوجرافيات إلكترونيًا.

(٦) نشر كل مؤسسة ثقافية، وكل جامعة ما أنجزت تحقيقه من كتب التراث، ومن بينها دواوين الشعر.

(٧) حصر عناوين ما يدخل أرض معارض الكتب في كل دولة – على غرار ما فعله الأخوة السوريون في المعرض الدولي الثاني والعشرين لمكتبة "الأسد" عام ٢٠٠٦م – ونشر هذا الحصر إلكترونيًا ليسهل على جامع الشعر ومحققه الوقوف على الدواوين التي تم جمعها وتحقيقها والاستدراك عليها، فيتجنب التكرار، الذي يمثله ديوان " ابن رشيق القيرواني " مناط الحديث في السطور التالية.

(٨) ضرورة استعانة الباحثين بالمراكز التراثية وأهل الخبرة والدراية في الوطن العربي ومشاورتهم في هذا الأمر .

(٩) حتمية إعلان الباحثين والمراكز الثقافية المختلفة عما يجري إعداده من أعمال تدخل في هذا النطاق.

(١٠) إعطاء الأولوية لنشر مخطوطات المجاميع الشعرية بعد البحث عنها وتحقيقها أولاً؛ لتغني بعد ذلك الدواوين المصنوعة، فلهذه المجاميع أهمية كبرى في هذا النطاق، فهي الأساس الذي ترتكز عليه صناعة الدواوين، وقد نادى بذلك من قبل "هلال ناجي" في مقاله الموسوم بـ"السبيل إلى نشر تراثنا الشعري" الذي نشره

عام ١٩٧٤م في مجلة الكتاب – ع٣، وكتابه بحوث في النقد التراثي ١٩٧-٢٠١.

(١١) والأهم من ذلك إخلاص جامع الشعر ومحققه، وتطلعه اللهيف إلى أن يضيف شيئًا جديدًا إلى التراث الشعري والأدبي، فيأخذ نفسه بالبحث أولاً عن الديوان المخطوط الذي يزمع على تحقيقه قبل المضي قدمًا في القيام بمرحلة الجمع، فإن كان لهذا الشاعر ديوان مخطوط ، ضرب صفحًا عن الجمع، وبادر إلى استحضار كل النسخ المخطوطة، لهذا الديوان للعكوف على تحقيقها، ثم القيام بتقليب صفحات مصادر التراث العربي لجمع ما لم يرد في نسخ الديوان المخطوطة، وقد أوقع التسرع في الإقدام على الجمع دون البحث عن مخطوطات الديوان بعض الباحثين في حرج، منهم "حسن محمد نور الدين" الذي نشر عام ١٩٩٠م مجموعًا شعريًا لـ"عدي بن الرقاع العاملي ت ٩٥هـ" مع أن الديوان محقق ومنشور على أصل مخطوط عام ١٩٨٧ في المجمع العلمي العراقي بتحقيق "نوري القيسي"، و "حاتم صالح الضامن"، ومن هؤلاء الباحثين أيضًا "قرشي دندراوي" الذي بذل جهدًا في جمع شعر "الشهاب المنصوري ت ٨٨٧هـ"، وأخرج له مجموعًا شعريًا قائمًا على الجمع فقط، صدرت طبعته الثانية عن دار المعارف – مصر – سنة ١٩٩٦م، مع أن معهد المخطوطات العربية يحتفظ بمخطوطة ديوان هذا الشاعر تحت رقم ١٦٨٨، وقد نقده "حسن عباس"، وذكر ذلك في الكتاب الذي يصدره قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة طنطا، لذا لا يعتد بقول جامع هذا الديوان في مقدمته ص ٩: "يعد ديوان الشهاب المنصور من الكتب المفقودة، وتضن علينا فهارس الكتب عن ذكره شيئًا، ولذا كانت المحاولة لجمع أشعار المنصوري، أو ما تبقى من شعره".

لا شك أن مراعاة هذه الأمور سيصحح بعض الأوضاع، وسيساعد على تصحيح منهج دراسة الأدب العربي الذي يشوبه غير قليل من الاضطراب، وسيؤدي إلى ظهور تراثنا الشعري في صورة أكثر دقة، وأبعد عمقًا.

ويدلف الباحث – الآن– إلى ما تجرَّد لدراسته من الوجهة النقدية التحقيقية، ألا وهو ديوان "ابن رشيق القيرواني" الناقد الشاعر، المولود في المسيلة بالمغرب عام (٣٩٠هـ)، والمتوفى عام (٤٥٦ أو ٤٦٣هـ)، و"لابن رشيق" باع طويل في الأدب العربي، وقدم راسخة في الثقافة العربية، فقد كان شاعرًا بالإضافة إلى كونه ناقدًا معروفًا، أتحف المكتبة العربية بطائفة من المؤلفات القيمة، منها:"العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، و"قراضة الذهب في نقد أشعار العرب"، و"أنموذج الزمان في شعراء القيروان"، و"ديوانه الشعري"، وكل هذه الآثار مطبوعة ومحققة تحقيقًا علميًا.

أما بالنسبة لديوانه فقد كان الحظ حليفه، حيث أولاه المحققون والأدباء من الجهد أكثر مما يستحق، وللأسف لم يأتِ – حتى هذه اللحظة – بالصورة المرجوة في الجمع والتحقيق، فقد اهتم به عشرة باحثين، منهم من نهض بجمعه وتحقيقه، ومنهم من نهض بالاستدراك على مَنْ جمع، ومنهم من تناوله بالشرح، وكانت العشوائية هي السمة البارزة في نشر هذا الديوان في بعض المحاولات الأخيرة، وهذا بيان بكل المحاولات التي بذلت من أجل جمعه وتحقيقه والاستدراك عليه:

(١) تعد محاولة "حسن حسني عبد الوهاب ١٨٨٤ – ١٩٦٨م " أولى المحاولات التي اهتمت بجمع شعر "ابن رشيق" في عصرنا الحديث، والحق أن صاحب هذه المحاولة لم يقصد استقصاء جمع الشعر وتحقيقه، وإنما قصد جمع باقة من شعره على حد ما أفصح عنه تحت عنوان: "شذرة من أدب ابن رشيق"، وذلك في كتابه الموسوم بـ"بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق"، ففي هذا الكتاب مجموعة شعرية

صالحة من إبداع " ابن رشيق" الشعري، وصدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في تونس عام ١٩٣٠هـ .

(٢) وتلت هذه المحاولة محاولة "عبد العزيز الميمني ١٨٨٨- ١٩٧٨م" التي نشرها تحت عنوان:"النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين"، وصدرت هذه المحاولة عن المكتبة السلفية بالقاهرة عام ١٣٤٣هـ، ووقع ديوان "ابن رشيق" فيها في (١٥٥) مقطعة، ضمت (٤٩٦) بيتًا، ثم أعاد نشر هذه المحاولة "محمد عزيز شمس" عام ١٩٩٥م ضمن الكتاب الذي جمع فيه آثار العلامة "الميمني" تحت عنوان: "بحوث وتحقيقات عبد العزيز الميمني"، وصدر هذا الكتاب عن دار الغرب الإسلامي – بيروت.

(٣) ثم قام بعد ذلك "عبد الرحمن ياغي" بمحاولة جمع شعر "ابن رشيق" وتحقيقه، ونشرته دار الثقافة – بيروت – قبل عام ١٩٦٨م، وضمت هذه المحاولة (٢١٤) ما بين قصيدة ومقطعة ونتفة، ضمت (٧٤٣) بيتًا، وصرح "ياغي" برجوعه إلى عمل" الميمني".

(٤) ثم كتب "الشاذلي بويحيى" مقالاً في حوليات الجامعة التونسية ص٦٣- ٧٧، ع٦، ١٩٦٩م نقد فيه هذه المحاولة، واستدرك عليها (١٨) مقطعة، ضمت (٥٤) بيتًا، هذا بالإضافة إلى إبداء بعض الملحوظات الأخرى عليها.

(٥) وقام بعد ذلك "هلال ناجي" بإثبات طائفة من الملحوظات إلى جانب استدراك (٦٤) بيتًا على نشرة "ياغي"، وصرح "هلال" بوقوفه على استدراك "الشاذلي بو يحيى"، ونشر "هلال" استدراكه هذا أربع مرات، الأولى عام ١٩٧٢م في مجلة الأديب – بيروت، والثانية عام ١٩٧٣م في كتابه "هوامش تراثية" من ص٨٢- ٨٧ تحت عنوان "ابن رشيق وجامعا

ديوانه"، وضم المستدرك ثماني مقطعات، بالإضافة إلى بعض الملحوظات النقدية، والثالثة عام ١٩٩١م في الطبعة الأولى لكتاب المستدرك على صناع الدواوين ص ١/٢٥-٣٢، وقد زاد المستدرك فيه إلى (٢٣) مقطعة، والرابعة عام ١٩٩٨م في الطبعة الثانية لهذا لكتاب ص ١/٣٣- ٤١. (انظر نشر الشعر وتحقيقه في العراق ٢٢).

وإلى هنا والبحث العلمي يسير بشأن جمع شعر "ابن رشيق القيرواني" وتحقيقه في اتجاه سليم، يهدف إلى الارتقاء بالديوان درجة نحو الكمال، والسمو بتراثنا الشعري، وإنما ذكرت عدد محاولات نشر مستدرك "هلال ناجي"، وأماكنها المختلفة لنتأمل مدى الاضطراب، وغياب المنهج العلمي القويم في إنجاز الأعمال التالية له خاصة لدى "صلاح الدين الهواري"، و"محيي الدين ديب".

(٦) ثم استدرك "إبراهيم مراد" في كتابه "مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها" الصادر عن دار الغرب الإسلامي عام ١٩٨٦م قصيدة "ابن رشيق النونية"، واحتلت من ص ١٨٩- ١٩١، يجدها القارئ منشورة من قبل في مستدرك "الشاذلي بو يحيى"، ويقف على بعض أبياتها في مستدرك "هلال ناجي".

(٧) ثم قام "صلاح الدين الهواري"، و"هدى عودة" بشرح شعر "ابن رشيق" الوارد في نشرة "ياغي"، وصدر عملهما عن دار الجيل - بيروت - عام ١٩٩٦م ، وهو بعيد عن المنهج العلمي لما سيُذْكَر عليه في السطور التالية من مآخذ، ولما يُورَدُ الآن من ملحوظات:

(أ) لقيامهما بنشر النصوص الشعرية مشوهة، بخلاف ما وردت عليه في طبعة " ياغي"، ودون زيادة من عندهما، أو الأخذ بالإضافات والتصحيحات التي وردت في عملي "الشاذلي بو يحيى"، و"هلال ناجي"، وهذه الإضافة - عدا الملحوظات - تمثل ما يقرب من (٢٠٠) بيت،

وقواعد البحث العلمي تقتضي ممن يهدف إلى إعادة نشر ديوان "ابن رشيق" إضافة هذه الأبيات إليه، وتتطلب كذلك ممن يتطلع إلى شرح هذا الديوان إضافتها إليه ليأتي الشرح شاملاً لكل شعر " ابن رشيق" برمته، لا بعضه.

(ب) لقيامهما بشرح شعر على أنه لابن رشيق، وقد ثبت أن هذا الشعر غير خالص النسبة إليه كما سيتضح بعد ذلك.

(ج) أن شعر "ابن رشيق القيرواني" قريب التناول، سهل المأخذ، بعيد عن الغموض الذي نجده عند بعض الشعراء من أمثال: "أبي تمام ت ٢٣١هـ"، و"المتنبي ت ٣٥٤هـ"، وكان من الأولى صرف الجهد إلى شرح ديوان يستأهل الشرح حقًّا كديوان "رؤبة بن العجاج ت ١٤٥هـ " مثلاً.

(د) ثم إن إعادة نشر عمل "ياغي" ناقصًا ومضطربًا عَمَّا كان عليه من قبل – كما سيتضح – ودون استدراك ما يقرب من (٢٠٠) بيت على طبعته، تم نشرها في أعمال قبل ظهور نشرتهما، ودون زيادة تذكر في التخريج، أو الروايات، بل حذفهما تمامًا، في مقابل شرح الألفاظ والأبيات كل ذلك يمثل إساءة لشاعرية "ابن رشيق".

(٨) ثم قام "محيي الدين ديب" بجمع الديوان وتحقيقه، وشرحه مرة أخرى، وصدر عن المكتبة العصرية – بيروت – ١٩٩٨م.

وبعد النظر في هذه الطبعة أيضًا وُجدَ أن جامعها لم يفد من بعض المحاولات السابقة، فقد فاته الاطلاع هو الآخر على استدراك "هلال ناجي" المنشور أربع مرات في مصادر مختلفة على فترات متباعدة على ما ذُكِر آنفًا ، وقد ضم هذا المستدرك (٥٩) بيتًا لم ترد في استدراك "الشاذلي بو يحيى"، فإذا كان "محيي الدين" قد فاته الاطلاع على استدراك "هلال ناجي" فكيف يفوته وهو

يلاحق شعر "ابن رشيق" في مصادر التراث الاطلاع على مصدر متداول، كان له دور كبير في تشكيل مستدرك "هلال"، ألا وهو كتاب "غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات لعلي بن ظافر الأزدي ت ٦١٣ هـ"؟،وكيف يفوته أيضًا الاطلاع على مصدر يعد من المصادر المهمة بالنسبة لجمع شعر "ابن رشيق"، هذا المصدر مطبوع عام ١٩٨٧م، وهو كتاب "نزهة الأبصار في محاسن الأشعار" لشهاب الدين العنابي ت ٧٧٦هـ" . إن المنهج العلمي غير متحقق في هذه المحاولة أيضًا، للأسباب التالية:

(أ) أهمل المحقق رصد روايات الأبيات في المصادر.

(ب) أسقط كذلك تخريج القصائد والمقطعات على مصادر التراث العربي، وقد فعل ذلك لأن إثبات هذا التخريج يستقطع منه وقتًا طويلاً، وجهدًا كبيرًا، ولأن ذلك الأمر يتطلب منه الرجوع إلى المصادر التي رجع إليها "ياغي"، وغيرها مما يقتضيه منهج البحث العلمي الاطلاع عليه لإضافة الجديد، وارتضى "محيي الدين" إعادة نشر عمل "ياغي" بعد حذف ما اشتمل عليه من روايات وتخريجات، وإضافة مستدرك "الشاذلي بويحيى" المشار إليه آنفًا، وإضافة بعض الأبيات من بعض المصادر القليلة، وكان من الممكن له تثرية محاولته هذه لو أضاف إليها ما استدركه "هلال ناجي"، وما فات الجميع مما تم استدراكه هنا.

(ج) ولو لم يدخل "محيي الدين" في محاولته – وهي المحاولة الرابعة – (٢٣) مقطعة على أنها خالصة النسبة لـ"ابن رشيق"، وليست له لجاءت محاولته على درجة عالية من الإتقان. والجدير بالذكر أن هذه المقطعات وردت في كل النشرات السابقة دون الإشارة إلى تدافعها مما يقطع بخلوص نسبتها لـ "ابن رشيق"، وليس الأمر كذلك.

وأقول: لو أخذ "محيي الدين" نفسه حقًا بتقليب صفحات مصادر تراثنا لجمعِ شعر "ابن رشيق" لوقف على الوهم في إدراج المقطعات المشار إليها آنفًا في المحاولات السابقة لمحاولته، وهذا ما يُعَزِّز ما قاله بأنه اعتمد على نشرة "ياغي"، وأجرى عليها بعض التنسيقات، والإضافات التي استدركها هو، وغيره عليها.

(٩) ثم نهض "وليد السراقبي" بوضع استدراك ضمن بحثه الموسوم بـ"المستدرك على بعض الدواوين المطبوعة"، ونشره في مجلة العرب السعودية ص ١٨٢-١٨٣ ج٣،٤ لسنة ٢٠٠٦م على ديوان "ابن رشيق" بطبعة "ياغي"، دون وقوفه على المستدركات السابقة، وجملة هذا المستدرك (١٥) بيتًا موزعة على (٧) مقطعات، يقف عليها القارئ في مستدرك "هلال ناجي".

بعض الأعمال السابقة: تقويم ونظرات:

ذُكِرَ أن لـ "حسن حسني عبد الوهاب" فضل الريادة في الاهتمام بشعر "ابن رشيق"، بيد أن اهتمامه لم يكن بهدف الجمع والتحقيق بقدر ما كان لإلقاء الضوء على حياته، والاختيار من جيد أدبه شعرًا ونثرًا، وبلغ الاختيار من شعره لديه (١٩٠) بيتًا تقريبًا، لذا سينأى الباحث بحديثه عن هذه المحاولة، وكذلك سينأى بحديثه عن محاولة "الميمني"؛ إذ لا طائل تحتها - الآن - في ظل وجود نشرة "ياغي"، الذي صرح بأنه أفاد من هذا العمل، وزاد عليه زيادات كثيرة في عدد الأبيات والتخريجات، فعمل "الميمني" يبلغ (٤٦٩) بيتًا، أما عمل "ياغي" فيبلغ (٧٤٣) بيتًا، ويقف الباحث - الآن - وقفة قصيرة يتمنى لها ألا تطول أمام النشرات الثلاث الأخيرة للديوان ليثبت الملحوظات التالية عليها:

(١) كُتِبَ البيت التالي في نشرة "ياغي" ص ٧٦، وفي نشرة "صلاح" ص٧٦، وفي نشرة "محيي الدين" ص ٧٥ هكذا:

حَبَّذا الْخالُ كامِنًا مِنْهُ بَيْـ نَ الْجِيدِ والْخَدِّ رِقْبَةً وَحِذَارَا

كما كتب البيت التالي في الصفحات ١٢٨، ١٠٨، ١٠١ على الترتيب السابق للنشرات هكذا:

يا مَنْ يَمُرُّ وَلا تَمُرُّ بهِ القُلُوبُ مِنَ الْفَرَقْ

كما كتب البيت التالي في الصفحات ١٥٩، ١١٩، ١٤٦ على الترتيب السابق للنشرات هكذا:

رَمَتِ الثِّيابَ إلى وَراءَ عَنِ الْمَناكِبِ تَتْجدِلْ

كما كتب البيت التالي في الصفحات ١٦٠، ١٤٦،١١٩ على الترتيب السابق للنشرات هكذا :

عَقَّدْتَها فَوقَ الصُّدورِ مُخالِساتٍ لِلقُبَل

الأبيات السابقة مدورة، لم تكتب على الوجه الصحيح في النشرات الثلاث، وهذا يدل على اعتماد النشرتين الأخيرتين على نشرة "ياغي" – كما ذكر واضعوها – وصواب كتابة البيت الأول أن ينتهي شطره الأول عند حرف اللام من كلمة الجيد، وينتهي الشطر الأول من البيت الثاني عند الراء الأولى من كلمة تمر، وينتهي الشطر الأول من البيت الثالث عند حرف الألف من كلمة وراء، وينتهي الشطر الأول في البيت الرابع عند حرف الواو من كلمة الصدور.

(٢) إخلال النشرات الثلاث بكثير من الروايات، والتخريجات، وقد ذكر لذلك "هلال ناجي" بعض الأمثلة على نشرة " ياغي" مقدمًا لها بقوله: "ويلاحظ أيضًا أن "ياغي" وإن بذل جهدًا مشكورًا في تخريج شعر الديوان إلا أنه كان يكتفي أحيانا بذكر مصادر محدودة، ولا يهمه ذكر اختلاف الروايات دائمًا، وهو شيء لإثباته قيمة كبرى في النهج العلمي للتحقيق". هوامش تراثية ٨٥– ٨٦ . وقد أسقط محققو النشرتين الأخيرتين كل الروايات والتخريجات التي أتى "ياغي" على سردها، فهما خاليتان تمامًا منهما باستثناء النشرة الأخيرة فمذكور فيها تخريجات الأبيات القليلة التي تم استدراكها.

والحقيقة أن الباحث استدرك كل الروايات والتخريجات على الديوان بنشراته المختلفة، ولن يستطرد في سردها، ولكن سيورد بعض النماذج منها فقط تحاشيًا للإطالة، فمما يستدرك على الروايات:

(أ) النتفة رقم ٦٩ في نشرة العلامة الميمني، ورقم ٨٤ في نشرة "ياغي"، ورقم ٨٧ في نشرة "صلاح"، ورقم ١٠٢ في نشرة "محيي الدين": ورد البيت الأول منها في غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ١٠١ برواية: "تلقى"، وورد في وفيات الأعيان ٨٦/٢ برواية: "تلقى العيون بحسن".

(ب) النتفة ٧٠، ٨٥، ١٠٠ – على الترتيب السابق للنشرات – ورد البيت الأول منها في زهر الأكم ١٩٥/٣ برواية: "يوم فراقهم"، وورد البيت الثاني فيه برواية: "عبرة".

(ج) المقطعة رقم ٨٥ ، ١٠٦، ١٠٥ ،١٢٢ – على الترتيب السابق للنشرات – ورد البيت الأول منها في الشعور بالعور ١٠٤ برواية: "تلفى"، وورد البيت الثالث فيه برواية: "ولكن حاف من حافا".

(د) المقطعة رقم ١١٢، ١٣٩، ١٣٣، ١٥٢ – على الترتيب السابق للنشرات– ورد البيت الأول منها في الوافي بالوفيات ٣٣٩/٨ برواية: "أرخت"، وورد البيت الثاني فيه برواية: "سيف الوصل"، وورد البيت الثالث منها فيه أيضًا برواية: "أحسنت جمل".

ومما يستدرك على التخريجات:

(أ) – النتفة رقم ٤٦ ،٥٣ ، ٥٢ ،٥٦ – على الترتيب السابق للنشرات – لـ "ابن رشيق" في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق٤/م٦٠٤/٢، ومباهج الفكر ومناهج العبر ٤٠٦/٢، ولمح السحر من رُوح الشعر ورَوح الشِّحر ٢٥٥، والكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه ٣٥٧، ونزهة الأبصار في محاسن الأشعار ٤٠٦ مع الاختلاف في الرواية في أكثر هذه المصادر.

(ب) – النتفة رقم ٤٩، ٥٦، ٥٤، ٥٩ – على الترتيب السابق للنشرات – له غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ٩٥، والكشف والتنبيه ٣٣٧ مع الاختلاف في رواية البيت الثاني في غرائب التنبيهات.

(ج) – النتفة رقم ٥٦، ٦٧، ٦٨، ٧٩ – على الترتيب السابق للنشرات – له في أنموذج الزمان ٣٧٣، ومخطوط كشف الحال في وصف الخال الورقة ٦٢ وصحائف الحسنات في وصف الخال ٩٩، ومعاهد التنصيص ٧٧/٣، وأنوار الربيع في أنواع البديع ١٣٨/٦مع الاختلاف في الرواية في كشف الحال، والصحائف.

(د) النتفة رقم ٩١، ١١٣، ١١٨، ١٣٥ – على الترتيب السابق للنشرات – له في المصادر التالية: نتائج المذاكرة ٥٧ وبدائع البدائة ١٢١، والدر الفريد ١٦٦/٤٠،٤/١، وإشارة التعيين ٩٠، والهول المعجب ١٤٩، والشعور بالعور ٢٠٦، مع الاختلاف في الرواية في نتائج المذاكرة.

(٣) تكرار النتفة الميمية رقم (١٢٥) في نشرة "ياغي" في حرف القاف مرة، وفي حرف الميم مرة برقم ١٥٤.

(٤) حدوث اضطراب وخلل في نشرة "صلاح" حيث تم إسقاط الأبيات ٩ – ١١ من القصيدة رقم (١٢٣)، وهذه الأبيات موجودة في نشرة "ياغي" برقم (١١٦) وهي صحيحة النسبة لابن رشيق، كما حدث إسقاط آخر في نشرة "صلاح"، فقد حذف المقطعة رقم (١١٧) دون إشارة إلى ذلك، ومعروف أن "صلاح" اعتمد – كما قال في مقدمة عمله – في شرحه على نشرة "ياغي"، ومنهج البحث العلمي يقتضي الإشارة إلى هذا الحذف حتى ولو كانت المقطعة متدافعة.

أما عن الاضطراب وتداخل القصائد والمقطعات وكتابتها بصورة مشوهة في نشرة "صلاح" بعكس ما كانت عليه في النشرة الأصيلة السابقة (نشرة ياغي) فأسوق تفصيل القول فيه على النحو التالي:

(أ) – المقطعة رقم (٥٦)، وتقع في خمسة أبيات كما وردت في نشرة "ياغي"، ومطلعها:

قَدْ أَحْكَمَتْ مِنِّي النَّجا رِبُ كُلَّ شَيءٍ غَيْرَ جُودي

تم إفراد البيتين الأولين منها في نتفة مستقلة، على حين تم دمج بقيتها ضمن المقطعة رقم (٥٩)، ومطلعها:

غَنِّني يا مُجَوّدَ الَخَلْقِ عِنْدي حَيِّ نَجْدًا وَمَنْ بأَكْنافِ نَجْدِ

ويلاحظ اختلاف الوزن في المقطعتين فالأولى من مجزوء الكامل، والثانية من الخفيف.

(ب) – المقطعة رقم (٨١)، وتقع في أربعة أبيات، كما وردت في طبعة "ياغي"، ومطلعها:

أُوصِيكَ بِالْبَغْلِ شَرًّا فَإِنَّهُ ابْنُ الْحِمارِ

أفرد " صلاح" البيتين الأولين منها في نتفة مستقلة، وضم البيتين الأخيرين إلى مقطعة أخرى مخالفة لها في الوزن والقافية، برقم (٧٤)، ومطلعها:

الأَسْرُ خَيْرٌ مِنَ الْفِرَارِ وَالْقَتْلُ خَيْرٌ مِنَ الإِسارِ

فالنتفة الأولى من المجتث، أما الثانية فمن مخلع البسيط .

(ج) – القصيدة رقم (٩٥)، وتقع في أحد عشر بيتًا ، كما وردت في طبعة " ياغي "، ومطلعها:

وَقَدْ كُنْتُ لا آتي إِلَيْكَ مُخاتلاً لَدَيْكَ وَلا أُثني عَلَيْكَ تَصَنُّعا

أفرد " صلاح" البيتين الأولين منها تحت الرقم السابق، وقام بإدراج بقيتها ضمن رقم (٩٧)، ومطلعها:

يا مُوجِعي شَتْمًا عَلى أَنَّهُ لَو فَرَكَ البُرْغُوثَ ما أَوْجَعا

هذا على الرغم من الاختلاف الظاهر كذلك في الوزن بينهما، فالأولى من الطويل، والثانية من مخلع البسيط .

(د) – القصيدة رقم (١٢١)، وعدد أبياتها (١١) بيتًا، كما وردت في نشرة "ياغي"، ومطلعها:

لَيْسَ الَّذي صَحِبَ الزَّمانَ بِباقي وَالْخَلْقُ كُلُّهُمُ إلى الخَلاَّقِ

قام "صلاح" بإفراد البيتين الأولين منها تحت الرقم المذكور، على حين أدخل ستة أبيات منها في رقم (١٢٣)، ومطلعها:

وَكَأَنَّ الأَشْجارَ في حُلَلِ الأَذ وارِ وَالْغَيْثُ دَمْعُهُ غَيْرَ راقِ

وظاهر كذلك اختلاف الوزن في القصيدتين، فالأولى من الكامل، والثانية من الخفيف.

وأظن أنه يحق بناء على ما تقدم القول: إن إعادة نشر "صلاح" لنشرة "ياغي" بعد تناولها بالشرح لم تأت على ما يرام من الدقة والإحكام، فتداخل القصائد في بعضها حاصل، والإخلال ببعض الأبيات واضح ملموس، إلى غير ذلك مما لا نجده في نشرة "ياغي" المنشورة من قبل.

وهذا الأمر مخالف لما ورد في نشرة "محيي الدين ديب" الذي أتى على ذكر نشرة "ياغي"، وأحكم الإفادة منها ، وأضاف إليها ما استدركه "الشاذلي بو يحيى" دون الرجوع إلى عدد كافٍ من المصادر، وإنما رجع إلى بعضها، ووقف في هذا البعض على شعر لم يرد في محاولة "ياغي"، دفعه إلى المبادر إلى صنع الديوان مرة أخرى، ويقف الباحث الآن أمام هذه النشرة لرصد بعض عن له عليها:

(١) لم يفد "محيي الدين" من جهد "هلال ناجي" الذي استدرك (٥٩) بيتًا على مَن سبقه، وهذه الأبيات لا تزال بحاجة ملحة إلى ضمها للديوان.

(٢) ذكر "محيي الدين" أنه استدرك القصائد والمقطعات ذوات الأرقام: ١٨، ٢١، ٢٣، ٤٨، ٥٧، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٧٤، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ٨٨، ٩٧، ١٠٤، ١١٨، ١٤٢، ١٦٢، ١٦٤، ١٨٢، ٢١١، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٢.

ويعقب الباحث على هذا بقوله:

(أ) ذكر "محيي الدين" في هوامشه أنه استدرك المقطعات ذوات الأرقام ٦٧ (قلت: هي في مستدرك الشاذلي بو يحيى ص ٦٨)، ٦٩ (قلت: هي في مستدرك الشاذلي بو يحيى ص ٧٣).

(ب) ذكر أنه استدرك المقطعة رقم١٦٤، والمقطعة رقم ٢٣٤ – كما نص في هامشها – قلت : هما في نشرة "ياغي" الأولى برقم ١٤١، والثانية برقم ٢١٠.

(ج) لم يستدرك المقطعات ذوات الأرقام التالية، فهي مستدركة قبل ظهور نشرته بزمن، استدركها "الشاذلي بو يحيى":

رقم المقطعة عند محيي الدين	رقم الصفحة عند الشاذلي	رقم المقطعة عند محيي الدين	رقم الصفحة عند الشاذلي	ملاحظات
٢١	٦٦	٨٢	٧١	
٢٣	٦٧	٨٤	٧١	
٤٨	٦٧	٨٨	٧١	
٦٦	٦٨	١١٨	٧٢	انفرد "محيي الدين"
٦٧	٦٨	١٦٠	٧٢	ببيت
٦٨	٧٠	١٨٢	٧٢	
٦٩	٦٩	٢١١	٧٣	
٧٤	٧٠	٢٢٤	٧٣	انفرد "محيي الدين"
٧٨	٧٠	٢٣٢	٧٧	بثلاثة أبيات منها وهي عند إبراهيم مراد ١٨٩

يبقى بعد ذلك لـ"محيي الدين ديب" مما أضافه من مقطعات في نشرته ذوات الأرقام:

- ١٨، وهي في بيتين، جمعهما من الذخيرة لابن بسام ق٤/ م٢/ ٦٠٩، ولم يشر إلى أنهما ليسا خالصي النسبة لابن رشيق القيرواني، كما سيتضح بعد ذلك.
- ٥٧،٩٧،١٤٢، ٢٢٧ وكل واحدة منها في بيتين، واستدرك هذه النتف من الذخيرة ق٤/م٢/٦١١،٦٠٦،٦١٢ ،٦٠٧ على ترتيب أرقام المقطعات، والأخيرة بلا نسبة في نهاية الأرب ٢/٨٠.
- ٦٣، وهي في بيتين، جمعهما من الذخيرة ق٤/م٢/٦٠٩. ولم يشر إلى أنهما ليسا خالصي النسبة لابن رشيق على ما سيتضح بعد ذلك.
- ١٠٤، وهي في أربعة أبيات، استدركها من الذخيرة ق٤/م٢/٦٠٣.
- ١٦٢، وهي في بيتين، استدركهما من الذخيرة ق٤/م٢/٦٠٢، وليسا خالصي النسبة لابن رشيق، ولم يشر إلى ذلك .
- ١٩، أضاف إليها خمسة أبيات من الذخيرة ق٤/م٢/٦١٠.
- ١٤٦ أضاف إليها بيتًا من محيط المحيط (في شرح كلمة يعقوب).
- ١١٧، ٢٠٢ أضاف لكل منهما بيتًا واحدًا من الذخيرة ق٤/م٢/ ٦٠٧، ٦٠٦.

فجملة ما أضافه "محيي الدين" إلى الأعمال السابقة ليست كثيرة، وهي مستدركة من مصادر قليلة، مع العلم أن في استدراك "هلال ناجي" (٥٩) بيتًا، وفي المصادر مما تم استدراكه هنا (٧٤) بيتًا، كان من الممكن إضافة هذه وتلك إلى نشرته، ولو تصفح "محيي الدين" كثيرًا من مصادر التراث العربي لجمع شعر "ابن رشيق" لأعطى لمحاولته شكلاً آخر حتى ولو لم يقف على مستدرك "هلال ناجي".

ومن هنا تظل نشرة "ياغي" المنشورة في الستينات من القرن الماضي النشرة المعتمدة علميًّا حتى الآن على الرغم من إخلالها بكثير من الأشعار،

واشتمالها على بعض الأوهام، وعلى الرغم من صدور نشرتين بعدها، ويستحق "عبد الرحمن ياغي" كل ثناء على ما بذل من جهد في إخراج هذه النشرة، أما الإخلال بالأشعار فأمر وارد لظهور بعض المصادر التي لم تكن في متناول يده حين أنجز عمله، وأما الأوهام فله العذر أيضًا إذ لم يكن البحث العلمي وقت إخراجه نشرته قد أخذ المكانة التي يحتلها الآن من التقدم . ولكن الذي يؤسف له أن تأتي بعض الأعمال مرتكزة عليها بهدف الشرح فتشوهها أو تشتمل على أوهام أربت على ما اشتملت عليه.

أما بالنسبة لمستدرك "هلال ناجي" فأقول: إنه اشتمل على (٦٤) بيتًا موزعة على (٢٣) مقطعة، منها مقطعتان في (٩) أبيات برقم (٩، ١٢) يقف عليهما القارئ أيضًا في استدراك "الشاذلي بو يحيى"، ومنها مقطعة في بيتين برقم (٤) ليست خالصة النسبة لابن رشيق، وهي متدافعة بينه وبين "علي بن فضال"، ولم يشر "هلال ناجي" إلى ذلك.

وسيركز الباحث حديثه في السطور التالية حول عنصرين رئيسين فقط منعًا للإطالة، وجد أن فيهما تصحيحًا لنشرات ديوان "ابن رشيق"، والاستدراكات عليها، متجنبًا سرد ما في جعبته من تتمة استقصاء الروايات، ومصادر التخريج ومكتفيًا بما أورد آنفًا من أمثلة ، هذان العنصران هما:

(١) ما يلزم إضافته إلى ديوان "ابن رشيق" بمختلف نشراته ومستدركاته.

(٢) ما يلزم حذفه مما خلصت نسبته لابن رشيق في محاولات جمع شعره.

ويبدأ الحديث أولاً بالعنصر الأول، وهو:

(١) ما يلزم إضافته إلى ديوان "ابن رشيق" بمختلف نشراته ومستدركاته:

في الحقيقة أن الدواوين القائمة على أساس من الجمع بعد ضياع أصولها المخطوطة تظل عرضة للاستدراك عليها على مرِّ الأعوام، وهذا أمر طبعي؛ لأن تراثنا العربيَّ لمَّا يطبع بأكمله بعد، ثم إن ما يطبع منه يطبعُ مُنَجَّمًا على فترات،

وهذه الاستدراكات تعد حلقة على سبيل التواصل العلمي، يسلمها السابق للاحق ليكمل المسيرة العلمية، ويواصل تشييد الصرح الثقافي؛ ومن هنا رأيت أن من الواجب عليَّ إثبات المستدرك التالي؛ لاستكمال الصورة الواضحة لشاعرية "ابن رشيق القيرواني" أولاً، ولتعبيد الدرب أمام الباحثين لاستجلاء الرؤى الفكرية والاتجاهات الأدبية لتراثنا الأدبي مما يضاف إلى مجموع هذا الديوان، أو غيره ثانيًا.

وفي الاستدراك التالي حصيلة شعرية، فاتت كل من اهتم بجمع ديوان "ابن رشيق"، وتحقيقه والاستدراك عليه بداية من "الميمني"، وانتهاء بـ"محيي الدين ديب"؛ لذا لا توجد هذه الحصيلة في أي عمل من الأعمال المذكورة آنفًا، ومن هذه الحصيلة أبيات مستدركة من مصادر كانت مطبوعة قبل نشر بعض هذه الأعمال ، ومنها مصادر رجع إليها بعض أصحاب هذه الأعمال كـ"الوافي بالوفيات"، و"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، و"أنموذج الزمان في شعراء القيروان"، ومنها ما لم يرجع إليه أحد كـ"نزهة الأبصار في محاسن الأشعار"، و"الدر الفريد"، و"تشنيف السمع بانسكاب الدمع"، وغيرها.

ولو رجع المحققون إلى ما لم يرجعوا إليه من مصادر لأغنوا ديوان"ابن رشيق"، ولما أخل الديوان بهذا الشعر الذي ورد في هذا البحث المتواضع، الذي ضم (٢٣) ما بين قصيدة ومقطعة ونتفة شعرية خالصة النسبة "لابن رشيق"، ضمت حصيلة شعرية، بلغت حوالي (٧٤) بيتًا صحيحة النسبة إليه، و(٧) مقطعات ونتف في (١٥) بيتًا نسبت إليه وإلى غيره لم ترد في كل الأعمال السابقة.

وها هي ذي الأبيات المستدركة، تُساقُ منسوقة على حروف المعجم مع مراعاة حركات حروف الروي في ترتيبها، وفي حالة تجمع بعض المقطعات على روي واحد تكون البداية بالروي الساكن، فالمفتوح، فالمكسور، فالمضموم، وتم توزيع هذه الأبيات على قسمين؛ الأول: ما خلصت نسبته "لابن رشيق"، والثاني: ما نسب إليه وإلى غيره.

(أ) ما خلصت نسبته إلى "ابن رشيق":

(١)

قال "ابن رشيق" يهنئ بشرب الدواء:

[من الخفيف]

١- زادكَ اللـــهُ صـــحَّةً وشِـــفَاءْ مَـــا تَـــدَاويتَ أَوْ تَرَكْـــتَ الـــدَّوَاءْ
٢- وأطَـــالَ البَقَـــاءَ لِلـــدِّينِ وَالدُّنْـــ ـــيَا جَميعًـــا بـــأَنْ يَطُـــولَ بَقَـــاءْ
٣- فبحـقٍ فَضَـلْتَ سَـائرَ أَهْـلِ الـ أَرْضِ حِلْمًـــا وَنَجْـــدةً وَسَـــخَاءْ
٤- أَنـتَ أَوطـا أَرْضًـا إذا ذُكِـرَ النَّـا سُ وَأَعْـدَى جَـوىً وَأَعْلـى سـماءْ

التخريج: نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ١٩٩.

(٢)

وقال: [من الخفيف]

١- كَيْـفَ مَـولايَ بَعـدِ أَخْـذِ دَوَائِـهْ زَيَّـــنَ اللـــهُ عَصْـــرَهُ ببَقَائِـــهْ
٢- جَعَـلَ اللـهُ مَـا تَنَـاوَلَ نُـورًا وضـــياءً يَشِـــفُّ مِـــنْ أَعْضَـــائِهْ
٣- لَـوْ وَجَـدْنَا إلـى اللقَـاءِ سَـبيلاً لشَـــفَيْنَا صُـــدُورَنا بِلِقَائِـــهْ

التخريج: نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ٢٠٠، وصدر البيت الأول مطلع قصيدة لابن الظهير الإربلي، مذكورة في ديوانه بتحقيق الباحث ص ١٩٤، والبيت بتمامه هناك هو:

لَـــوْ وَجَـــدْنَا إلـــى اللقَـــاءِ سَـــبيلاً لشـــفينا بـــالقربِ مِـــنْكُم غَلـــيلا

(٣)

وقال: [من البسيط]

١- أَمَّـا أَبـي فَرَشِـيقٌ لَسْـتُ أُنْكِـرُهُ قُلْ لِي أَبُوكَ وَصَوِّرْهُ مِنَ الخَشَبِ

التخريج: وفيات الأعيان ٨٦/٢ .

(٤)

وقال: [من الكامل]

١- كُنَّـا وَكَـانَ لنـا زَمَـانٌ صَـالِحٌ لكنَّهَـــا الأَيَّـــامُ ذَاتُ تَقَلُّـــبِ

٢- مَا أَكْرَمَ العَبَرَاتِ مَع لَوْمِ العِدى إذ ليس تُحْوِجُنِي إلى قَوْلِي اسْكُبِي

التخريج: تشنيف السمع بانسكاب الدمع ص ١١٨.

(٥)

وقال: [من السريع]

١- أَشَـــاعِرٌ أَمْ جَمَـــلٌ هَـــائِجُ لـــيس لـــه حَـــادٍ وَلا حَـــادِجُ

٢- يَرْكَبُـــه فـــي الوَصْـــلِ إخوانُـــهُ أيضًـــا وَذَا العَـــزَّزُ الخَـــارِجُ

٣- إلاَّ يكــن فــي خَلقِــهِ شــدْقَمًا فــالفرقُ مَــا بَيْنَهُمَــا وَاثِــجُ
٤- كَأَنَّمَــا رَاكبُــهُ إذا بَــدَا نَحْــوَ السَّــمَاواتِ العُــلا عَــارِجُ
٥- لــولا دفــاعُ اللــهِ مِمَّــا ارتَقَــى مَــا انحَــطَّ إلاَّ وَبِــهِ فَــالِجُ

التخريج: أنموذج الزمان في شعراء القيروان ٣٤٩.

(٦)

وقال: [من الكامل]

١-كَمْ ليلةٍ أَثبِتُّ سَهْمَي نَاظِرِي ٢- نَبَتِ بالفَرْقَــدَيْنِ إذا ذَكَــرتُ الفَــرْقَدَا
الجُفُونُ فَمَا اغْتَمَضْنَ وَإنَّمَا حَــقٌّ لِسُــيُوفٍ إذا نَبَــتْ أَنْ تُغْمَــدَا
٣- لَوْ لَمْ أَبتْ مِنْ حَرِّ وَجْدِي في وَغَى مَا باتَ صَارِمُ مُقلَتَيَّ مُجَرَّدَا

التخريج: نفحات الأزهار على نسمات الأسحار ١٦٧- ١٦٨.

(٧)

وقال: [من الكامل]

١- طَلَعَــتْ بطلعتِــك النجــومُ سُــعُودا وأَعَــدْتَ - إذ عُــدتَ - الزَّمــانَ جَدِيــدَا
٢- لَمَّــا قَــدمْتَ عَلَــى السَّــلامَةِ قُــدِّمَتْ فيــكَ الصِّــفَاتُ فَصَــادَفَتْكَ وَحِيــدَا
٣- فــي عَسْــكَرٍ مَــلأَ السَّــماءَ عَجَاجُــهُ والأرضَ خَــيْلاً وَالسَّــمَاءَ بُنُــودَا
٤- لا زلــتَ مَعْمُــورَ المقَــامِ مُــؤَمَّلاً تُعْطِــي الجَزِيــلَ وتُنْجِــزُ الموْعُــودَا

التخريج: نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ١٩٨.

(٨)

وقال: [من الكامل]

١- بُشْـرَايَ بَـلْ بُشْـرَى النَّـدَى وَالجُـودِ طَلَعَـتْ بسَـعْدٍ طلْعَـةُ المولُـودِ
٢- هَـذا سَـلِيلُ النَّيِّـرينِ بوَجْهِـهِ نورٌ يضـيءُ دُجَى الخطوبِ السُّودِ
٣- بالطـائرِ الميمـونِ والفَـأْلِ الرَّضِـي إتيانُـهُ بالطَّـالعِ المَسْـعُودِ
٤- فـاليومَ أَشـرَقَتِ المَكَـارِمُ فَـوْقَ مَـا كانَـتْ وَآذَنَـتِ العُـلا بخُلُـودِ
٥- حَـلَّ السُّـرُورُ بكُـلِّ قلْـبٍ ثاوِيًـا (أَمْثِـلْ بقَلْـبِ) المَجْـدِ والتَّوْحِيـدِ
٦- وَتَعَطَّـرَ الأُفْـقُ البَعِيـدُ لـذِكْرِه طِيبًـا وَأَظْهَـرَ نضْـرةً فـي العُـودِ
٧- يـا فَرْحـةً شَـمِلَت ببَهْجَتِهَـا الـوَرَى حَتَّـى أَصَـابَتْ كُـلَّ قَلْـبٍ حَسُـودِ
٨- أَمَّـا الزَّمَـانُ فَأَنْـتَ قُـرَّةُ عَيْنِـهِ قامـتْ بـذَاكَ دَلائِلِـي وَشُـهُودِي
٩- فاشـدُدْ بـه اللَّهُـمَّ أَرْكَـانَ العُـلا واشـفَعْه مِـنْ أَمثالِـهِ بعَدِيـدِ
١٠- واسـلَمْ أبـا حسـنٍ لأفضـلِ مِنْحَـةٍ أهْـدى إليـك العيـدَ قَبـلَ العيـدِ

التخريج:نزهة الأبصار في محاسن الأبصار ٢٠٨، وورد البيت الخامس فيه مضطربًا، إذ ورد هكذا "لأمثل قلب"، وأثبت الرواية هكذا: "أمثل قلب"، والأفضل – على ما أقترح في تحكيم البحث – ما تم إثباته.

(٩)

وقال: [من الطويل]

١- ألا حَبَّـذَا البُسْـتَانُ وَالطَّيْـرُ نَـاطِقٌ بأَرْجَائِهِ وَالرَّوْضُ طُرِّزَ بالوَرْدِ
٢- كَأَنَّ نَبَاتَ الموزِ فِيهِ وَقَدْ بَدَا مَخَازِنُ عِقْيانٍ مُلِينَ مِنَ الشُّهْدِ

التخريج: مباهج الفكر ومناهج العبر ٣٥٢/٢.

(١٠)

وقال: [من الطويل]

١- كَـــأَنَّ نَـــدِيمِي وَالبَهَـــارُ بكَفِّـــهِ هِـلالُ الثرَيَّـا بَـاتَ مِنهَـا بمَرْصَـدِ
٢- كَأَنَّ عُرُوشَ اليَاسَمينِ مَجَـرَّةٌ كَوَاكِبُهَـــا كـــاللؤلؤِ المتَنَضِّـــدِ
٣- كَأَنَّـــا وَمُعْتَـــلَّ البَنَفْسَـــجِ إذْ بَـــدَا خِـلالَ الـتِّلالِ الخُضْـرِ غِـبُّ تَفَقُّـدِ
٤- إذا مَـــا نَشَـــدْنَاهُ تَمَثَـــلَ مُنْشِـــدًا (كَـأَنَّ سُـهَاهَا عاشِـقٌ بـين عُـوَّدِ)

التخريج: مختارات ابن عزيم الأندلسي ٦٧-٦٨، والشطر الأخير صدر بيت لابن هانئ الأندلسي في ديوانه ص ٢١٤

(١١)

وقال: [من الكامل]

وإذا صَفا لكَ من زَمانِكَ واحِدٌ فهو المُرادُ وأين ذاكَ الواحدُ

التخريج: لمح السحر من روح الشعر وروح الشحر ٣٧٠، وهو بلا نسبة في الصداقة والصديق ١٣٥، وزهر الأكم ٢٦٦/٢، وحلبة الكميت ٣١ ، والكشكول مج٢٨٦/٢.

(١٢)

وقال: [من الكامل]

١- عُوفيتَ مِن رَمَد عَرَاكَ وَلَمْ تَزَلْ ألحاظُ عَيْنِك في المَكَارِمِ نَاظِرَةْ
٢- عَجَبًا لِطَرْفٍ نُورُهُ كَحَلَ العُلا كَيفَ اشتَكَى وَالمَجْدُ يَكْحَلُ نَاظِرَهْ

التخريج: نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ٢٠٠.

(١٣)

وقال: [من الوافر]

١- أصـــــابَ القَيْـــــرَوَانَ وَســـــاكِنِيها وَدَارَ المُلْكِ صَبـرةَ كُلُّ باسِ
٢- فلا الدُّنْيَا التِّي بَقِيَتْ بدُنْيـا ولا النـاسُ الَّذِين بَقوا بناسِ

التخريج:الروض المعطار في خبر الأقطار ٣٥٤.

(١٤)

وقال: [من مجزوء الوافر]

١- حَدِيـــدٌ وَجْـــهُ صَـــاحِبنَا وَهُـــمْ يَدْعُونَـــهُ كَرِشَـــا
٢- وَلَـــوْلا آلـــةٌ مَعَـــهُ هِـــيَ الجُـــدَرِيُّ مَـــا نَقَشَـــا

التخريج: الوافي بالوفيات ٤٥٢/١٩ ، وأنموذج الزمان ٢٠٦.

(١٥)

وقال: [من السريع]

فَبِـتُّ أَجْنِـي الـوَرْدَ مِـنْ خَـدِّهِ غَضَّ الجَنَى في غَيرِ فَصلِ الرَّبِيعْ

التخريج:رياض الألباب ومحاسن الآداب ٤٧أ، ويوضع في بداية النتفة رقم ٨٠ في نشرة "الميمني"، و٩٧ في نشرة "ياغي"، و٩٤ في نشرة "صلاح"، و١١٠ في نشرة "محيي الدين".

(١٦)

وقال : [من الطويل]

كَـأَنِّي علـى فَـرطِ التَّأَسُّـفِ شـمعةٌ أزيـدُ احتِرَاقًـا كُلَّمَـا زدتُ أَدْمُعَـا

التخريج: سلوة الحزين في موت البنين ١٠٩.

(١٧)

وقال: [من الكامل]

١- خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا لِمَكْرُمَةٍ فَكَأَنَّمَا خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا
٢- رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا سَمَاحَ يَدٍ فَكَأَنَّمَا رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا

الرواية: ورد البيتان في الإيضاح برواية:"فكأنهم".

التخريج: الدر الفريد ٣/٢٥٥، ٣١٧، وهما بلا نسبة في الإيضاح في علوم البلاغة ٦/١٢.

(١٨)

وقال: [من الكامل]

١- لا زالَ يَصْحبُ رَأْيَكَ التَّوْفِيقُ أبدًا وفألٌ بالنَّجاحِ حَقِيقُ
٢- عُقِدَتْ لكَ الرَّاياتُ بالنَّصْرِ الَّذِي لا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَهُ مَخْلُوقُ
٣- اللهُ أَعْطَاكَ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ أحدًا وَأَنْتَ بمَا أَخَذْتَ خَلِيقُ
٤- قَبَضَتْ سُيُوفُكَ وَهْيَ في أَغْمَادِهَا وَأَسَرْتَ مَنْ عَادَيْتَ وَهْوَ طَلِيقُ

التخريج: نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ١٩٨.

(١٩)

وقال: [من مجزوء الكامل]

١- وَتَخَالُهَا قَدْ وُكِّلَتْ بالقوت والصوت الرجلْ
٢- صُغْرَى أَنَابيبٍ من الـ مُرْجَانِ مُحْكَمَةَ العَمَلْ

التخريج: مباهج الفكر ومناهج العبر ٢/٢١٠، (في طبائع الحجل)، وكذا ورد عجز البيت الأول، ويضافان إلى القصيدة رقم ١١٩ في نشرة "الميمني"، ورقم ١٤٦ في نشرة "ياغي"، ورقم ١٢٧ في نشرة "صلاح"، ورقم ١٤٦ في نشرة "محيي الدين"، ويوضعان بعد البيت الثالث.

(٢٠)

وقال: [من الوافر]

فـــإنْ وَجَبَـــتْ عَلَـــيَّ زَكَـــاةُ شِـــعْرٍ جَعَلْتُـــكَ مِـــنْ مَسَـــاكِينِ الكِـــرَامِ

التخريج: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق٣/مج٢/٨١٠ .

(٢١)

وقال يهنئ بعيد النحر: [من المتقارب]

١- أَتَـــى العِيـــدُ تَـــرْكُضُ أَيَّامُـــهُ إِليـــــكَ وَيَحْسُـــــدُه عَامُـــــهُ

٢- يُبَشِّـــرُ بـــالنُّجْحِ إِقبَالُـــهُ وتَخْفِـــقُ بالنصـــر أعلامُـــهُ

٣- وَوَجْهُـــكَ قِبْلَـــةُ حَـــجِّ النَّـــدَى وَأَعْـــدَاءُ مُلْكِـــكَ أَنْعَامُـــهُ

٤- فَصَـــلِّ لِرَبِّـــكَ وَانْحَـــرْهُمُ فَشَـــانِيكَ مَـــا تَـــمَّ إِسْـــلاَمُهُ

التخريج: نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ٢٠٢.

(٢٢)

وقال: [من السريع]

وَقَامَـــتِ الحَـــرْبُ عَلَـــى سَـــاقِهَا بـــــينَ أَمِيـــــرَينِ قَتُـــــولَيْنِ

التخريج: زهر الأكم ٢/٧٩، ويضاف للمقطعة رقم ١٤٤ في نشرة الميمني، ورقم ١٩٩ في نشرة "ياغي"، ورقم ٢٠٣ في نشرة "صلاح"، ورقم ٢٢٨ في نشرة "محيي الدين".

(٢٣)

وقال يهنئ بعافية: [من الكامل]

١- بِعَـــدُوِّكَ السُّـــوءُ الَّـــذِي تَخْشَـــاهُ ولـــك البقـــاءُ وَكُـــلُّ مَـــا تَرْضَـــاهُ

٢- يَـــا أَيُّهَـــا الملـــكُ المقَـــدَّم سِـــيْرَةً رَضِـــيَ الأَنَـــامُ بهَـــدْيهَا واللـــهُ

٣- لـــولاكَ لـــم يَكمُـــلْ عَلَـــى تَحْقِيقِـــهِ دِيـــنُ امْـــرِئٍ مِنَّـــا وَلا دُنْيـــاهُ

٤- لَمَّا اشتَكَيْتَ تَصَدَّعتْ كَبِدُ العُلاَ ... شَفَقًا عَلَيْكَ وَأَسْلَمَتْهُ قُوَاهُ

٥- وَتَوَقَّفَ الفَلَكُ المُدَارُ تَحيُّرًا ... وَلِذَاكَ طَالَ عَلَى العُيونِ دُجَاهُ

٦- حَتَّى إذا كَشَفَ الإلهُ بفَضْلِهِ ... غَمَّ القلوبِ وَمَنْ لِذَاكَ سِوَاهُ

٧- عَادَتْ إلى الإسْلامِ بَهْجَةُ نُورِهِ ... وَجَرَى الزَّمَانُ بها عَلَى مَجْرَاهُ

٨- وَتَرَجْرَجَتْ للهِ مِنَّا أَكْبُدٌ ... شُكْرًا وَخَرَّت أَوْجُهٌ وجبَاهُ

٩- رَكِبَ المُعِزُّ فَكَانَ يَوْمَ رُكُوبِهِ ... عِيدٌ يَكِلُّ الطَّرفُ عَنْ مَرآهُ

١٠- نُشِرَتْ بِهِ أَعَلامُ نَصْرٍ بَعْضُهَا ... شَتَّى الصِّفَاتِ وَبَعْضُها أَشْبَاهُ

١١- مَلِكٌ عليه من الجَلال مَهَابَةٌ ... تَتَرَجَّلُ الأَمْلاكُ حِينَ تَرَاهُ

١٢- لو مَسَّ مَاءَ البَحْرِ عَادَ أُجَاجُه ... عَذْبًا أوِ الزَّقُّومَ طَابَ جَنَاهُ

١٣- فَلْيَهْنَنَا فيهِ السَّلامَةُ إنَّهَا ... مِنْ فَضْلِ خَالِقِنَا وَمِنْ نُعْمَاهُ

التخريج: نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ٢٠١ - ٢٠٢. ووردت رواية البيت الثامن فيه هكذا:"وَتَجَرَّحَتْ ....شُكْرٌ" .

(ب) ما نسب إليه وإلى غيره:

(١)

ونسب إليه وإلى غيره: [من السريع]

١- قُمْ هَاتِهَا مِنْ كَفِّ ذَاتِ الوِشَاحِ ... فَقَدْ بَغَى اللَّيْلَ بَشِيرُ الصَّبَاحْ

٢- بَاكِرْ إلى اللَّذَّاتِ وَارْكَبْ لَهَا ... سَوَابِقَ اللَّهْوِ ذَوَاتِ المَزَاحْ

٣- مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْشُفَ شَمْسُ الضُّحَى ... رِيقَ الغَوَادِي مِنْ ثُغُورِ الأَقَاحْ!

الرواية: ورد البيت الأول في زهر الأكم برواية: "فقد نعى".

التخريج: بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق ص ١٠٥، وقال مؤلفه:"نسب ابن خلكان هذه الأبيات لابن حمد يس الصقلي، وهي في ديوانه

٨٩، والصواب أنها لابن رشيق. "قلت: ورد البيتان ١، ٢ منها لابن رشيق أيضًا في معاهد التنصيص ١٥٤/٢، وأرجح نسبتها لابن حمديس الصقلي لورودها ضمن قصيدة، وتضافر بعض المصادر على نسبتها إليه منها المطرب ٥٤، وزهر الأكم ١٧٩/٢.

(٢)

ونسب إليه وإلى غيره: [من الكامل]

١ - رَقَّـــتْ مَعَـــاطِفُ خَصْـــرِهِ فَكَأَنَّهَـــا مَخْلُوقَةٌ مِنْ عطْفِهِ وَتَجَـلُّدِي

٢- وَتَجَعَّـدَتْ أَصداغه فَكَأَنَّهَا مسروقة مِنْ خُلْقِهِ المُتَجَعّدِ

الرواية:(١) ورد البيت الأول في الرسالة المصرية برواية: "دقت .... مشتقة من عهده..."، وورد في خريدة القصر برواية "معاقد خصره ... مشتقة من تيهه"، وورد في الوافي بالوفيات برواية: "معاقد ...* مشتقة من عقده..."، وورد في فوات الوفيات برواية "معاقد خصره...* مشتقة من عهده ...".

(٢) وورد البيت الثاني في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب برواية:"أعضاؤه ...مأخوذة ...".

التخريج: هما له في مخطوط رياض الألباب ومحاسن الآداب ٤٧أ، وهما لابن مكنسة، إسماعيل بن محمد أبي الطاهر في الرسالة المصرية ٥٢، والخريدة (قسم شعراء مصر) ٢٠٤/٢،وفوات الوفيات ١٩٤/١، والوافي بالوفيات ٢١٤/٩.

(٣)

ونسب إليه وإلى غيره: [من البسيط]

١- وَذَاتِ جسْمٍ مِنَ الكَافُورِ في ذَهَبٍ دَارَتْ عَلَيْـــهِ حَوَاشِـــيهِ بمِقْـــدَارِ

٢- كَأَنَّهـــا- وَهْـــى قُـــدَّامي مُمَثَّـــلَةٌ فـي رأسِ دَوْحَتِهَـا - تَـاجٌ مِـنَ النَّـارِ

التخريج:نزهة الأبصار ٤١٧، وهما للزاهي في يتيمة الدهر ٢٥١/١، وغرائب التنبيه ١٠٢، ونهاية الأرب ١٨٢/١١

(٤)

ونسب إليه وإلى غيره: [من الكامل]

١- قَصُـرَتْ أَخادِعُـهُ وغَـاضَ قَذَالُـهُ فـــكأَنَّهُ مُتَوَقِّـــعٌ أَنْ يُصْـــفَعَا

٢- وَكَأَنَّـــهُ قَـــدْ ذَاقَ أَوَّلَ صَـــفْعَةٍ وأَحَـــسَّ ثانيـــةً لَهَـــا فتَجَمَّعَـــا

الرواية: (١) ورد البيت الأول في خريدة القصر وريحانة الألبا برواية:"وغاض قذاله ...فكأنه متوقع" وورد في حماسة القرشي برواية: "فكأنه مترقِّبٌ"، وورد في معاهد التنصيص برواية : "وغاص".

(٢) وورد البيت الثاني في الرسالة المصرية، وخريدة القصر برواية: "أول درة".

التخريج: البيتان لابن رشيق في لمح السحر من روح الشعر ٢٧٩، وهما عبد الله بن الطباخ الكاتب في خريدة القصر (قسم شعراء مصر)، وهما في الرسالة المصرية ٥٩ لأبي الحسن علي بن الصوفي الحنبلي، وهما في معاهد التنصيص والتكملة ١٠٢/١، وريحانة الألبا ٢١/١ لعبد الله بن النطاح . قلت:تمثل بهما "شوقي ضيف" باختلاف يسير في الرواية على أنهما لابن الرومي في كتابه العصر العباسي الثاني٣١٦، ولم أجدهما في ديوانه (ط .حسين نصار) .

(٥)

ونسب إليه وإلى غيره: [من الطويل]

١- سَقى اللّهُ أَرضًا أَنبَتَتْ عُودَكَ الَّذي زَكَتْ مِنهُ أَعْرَاقٌ وَطابَت مَغارِسُ
٢- تَغَنّتْ عَلَيهِ الوُرْقُ وَالعُودُ أَخضَرٌ وَغَنّتْ عَلَيـهِ قَيْنَةٌ وَهْوَ يَابِسُ

الرواية:

(١) ورد البيت الأول في نهاية الأرب برواية: "ذكت منه أنفاس"، وورد في ديوان الصبابة برواية:"زكت منه أغصان".

(٢) وورد البيت الثاني في ديوان ابن شرف برواية: "تغنى عليه الطير...وغنى عليه الغيد والعود يابس"، وورد في نهاية الأرب برواية : "الغيد والعود يابس"، وورد في ديوان الصبابة برواية : "فغنى عليه الطير... وغنى عليه الغيد".

التخريج:هما له في مغاني المعاني ٥٥، ولابن شرف في ديوانه ٦٨، الوافي بالوفيات ١٠٠/٣، وبلا نسبة في ديوان الصبابة٢٨٠، ونهاية الأرب ١٢٦/٥.

(٦)

ونسب إليه وإلى غيره:

[من الخفيف]

١- أُولِـــعَ النَّـــاسُ بامْتِـــدَاحِ القَـــدِيمِ وبذَمِّ الجَدِيدِ غَيرِ الذَّمِيمِ
٢- ليسَ إلاَّ لأَنَّهُمْ حَسَدُوا الحَيْ ي فرقُّوا عَلَى العِظَامِ الرَّمِيمِ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في ديوان ابن شرف برواية: "أغري الناس ... وبذم الحديث".

(٢) وورد البيت الثاني في المصدر نفسه برواية:"ورقوا".

التخريج: هما لابن رشيق في ريحانة الألبا ٧/١، وهما لابن شرف القيرواني في ديوانه ٩٧.

(٧)

ونسب إليه وإلى غيره: [من البسيط]

١- جَـــاوِرْ عَلِيًّـــا وَلا تَحْفَـــلْ بِحَادِثَـــةٍ إِذا اِدَّرَعْتَ فَلا تَسأَلْ عَنِ الأَسَلِ

٢- سَل عَنهُ وَانطِقْ بِهِ وَانظُرْ إِلَيهِ تَجِدْ مِلءَ المَسامِعِ وَالأَفْوَاهِ وَالمُقَلِ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في جوهر الكنز، والدر الفريد برواية: "يمم عليًا".
التخريج:البيتان لابن رشيق في جوهر الكنز ٢٩٨،والثاني له في الدر الفريد ٣٦٣/٣، وهما له فيه ٥/ ٥٢٥ بزيادة بيت ثالث، هو:

فالفَاضِلُ الكَامِلُ الثبتُ الجَوَادُ لَهُ كَالنَّعْتِ وَالعَطْفِ والتَّوْكِيدِ وَالبَدَلِ

والثاني منهما لابن رشيق في نظم الدر والعقيان ٢٧٧، والأبيات لابن شرف القيرواني في ديوانه ٨٥ ضمن قصيدة مكونة من ١١بيتًا، والبيتان السابقان له في تحرير التحبير ٤٢٧، والثاني منهما لابن شرف إعتاب الكتاب٢١٤، والوافي بالوفيات ٩٨/٣، وفوات الوفيات ٣٦٠/٣، ونهاية الأرب ١٣٠/٧، وأرجح نسبة الأبيات لابن شرف القيرواني.

(٢)ما يلزم حذفه مما خلصت نسبته " لابن رشيق" في محاولات جمع شعره:

اتضح بعد النظر في ديوان "ابن رشيق القيرواني"، وعرض ما به من شعر على كثير من مصادر التراث العربي أن محققيه قاموا بإدراج (٢٣) ما بين قصيدة، ومقطعة ونتفة شعرية فيه على سبيل الخطأ، دون أن يفصح أحدهم بأن إحداها ليست خالصة النسبة لـ"ابن رشيق".

ومن هنا يلزم ألا تتوقف عملية جمع الدواوين التي فقِدتْ أصولُها المخطوطة على استقصاء الجمع وحده، لأننا في أحيان كثيرة نقفُ على بعض المقطعات في الديوان المجموع، ثم نقف على المقطعات ذاتها منسوبة لشاعر آخر، إما في ديوانه، وإما في مصادر أخرى.

ومن هنا يقتضي على جامع الديوان المصنوع ومحققه أن يمكث بعد جمع الديوان مدة، يقلّب خلالها صفحات مصادر التراث العربي ليتأكدَ من أن ما جمعَه لشاعره إنما هو صحيحُ النسبة فعلاً إليه، وهذا ما يُطلق عليه في صناعة الدواوين المفقودة التحقيق، أي التحقق من خلوص نسبة الشعر المجموع لصاحبه بعد التأكد من سلامة نصِّه، وخلوه من الأخطاء التي تفسده.

ولو ظلَّ أمرُ صناعةِ الدواوين الضائعة متوقفًا على عملية الجمع فقط دون مراعاة هذا الأمر فسوف يُؤدي ذلك إلى الخلطِ والسير على غير هدى في دراسة الأدبِ العربي ونصوصه الشعرية، ولن تأتيَ الأحكام على الشعراءِ وعصور الأدب العربي صادقة ، فأنَّى لها ذلك والخلطُ في دواوين الشعراء على مَرِّ العصور شائعٌ .

وهذا ثبتٌ بالمقطعات التي أدرجت في ديوان "ابن رشيق"على أنها صحيحة النسبة إليه، وليس الأمر كذلك، وقد رُصد قبل كل مُقَطَّعة رقمُها في النشرات المختلفة باستخدام رموز للمحققين، فـ"عبد العزيز الميمني" رُمِز له بـ(ز)، و"عبد الرحمن ياغي" رُمز له بـ (ر)، و"صلاح الدين الهواري" رُمِز له بـ (ص)، و"محيي الدين ديب" رمزت له بـ (م)، وقد وُضعت هذه الرموزُ إثر أرقام المقطعات.

ثم تناول الباحث المقطعات – بعد رصدها – بالتحقيق والتعقيبِ مضيفًا إليها ما عثر عليه مِمَّا لم يرد في الديوان بنشراته المتباينة من زياداتٍ في الأبيات، والرواياتِ، والتخريجاتِ، ذاكرًا الشاعر أو الشعراء الذين نُسِبَتْ إليهم، وبمعنى آخر قام الباحث بإعادة تحقيقها، وتوضيح نسبتها الخالصة إلى أربابِها – ما أمكن – ليأخذَ دارسُ شعرِ"ابن رشيق" حذرَه منها كي تكونَ دراستُه مشيدةً على أسسٍ سليمة؛ ومن ثم تأتي نتائجُه على شاعرية الرجل سديدةً، وأحكامُه على مكانته في

موكبِ الشعر العربي صحيحة، أما أساس الباحث في الإشارة إلى الشعر المتدافع فيتمثل في الوقوف على هذا الشعر في بعض المصادر الأخرى منسوبًا إلى غير "ابن رشيق"، وأما أساسه في ترجيح الشعر إلى شاعر بعينه فيكمن في وجود هذا الشعر في ديوانه، أو إجماع أكثر المصادر على نسبة الشعر إليه، أو ملابسات هذا الشعر التاريخية والفنية والحياتية وغير ذلك مما يأتلف وحياة الشاعر وشعره.

(١)

النتفة رقم ٤ ر، و٢ص، و٢م، وتقع في بيتين، هما:

[من البسيط]

١- أَمَرْتَنِـي بِرُكُـوبِ البَحـرِ مُجْتَهِـدًا وَقَدْ عَصِيتُكَ فاخْتَرْ غَيْرَ ذَا الدَّاءِ

٢- مـا أنـتَ نـوحٌ فَتُنْجِينـي سَـفِينَتُهُ وَلا الْمَسِيـحُ أَنا أَمْشي عَلى المَاءِ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في المطرب برواية: "البحر في عجل * غيري فديتك فاخصصه بذا الراء"، وورد في وفيات الأعيان برواية: " أقطعه * غيري لك الخير فاخصصه بذي الراء"، وورد في نكت الهميان، وزهر الأكم برواية: "البحر أقطعه * غيري لك الخير فاخصصه بذا الراء".

التعقيب: يلزم إخراج هذه النتفة مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه المرموز إليها آنفًا، لأنها ليست خالصة النسبة إليه،فهي للحصري القيرواني في المصادر التالية: المطرب ٦٥، ووفيات الأعيان ٣/٣٣٤، ونكت الهميان ٢١٤، وزهر الأكم ١/٢٧٦، إذن فتوضع هذه النتفة ومثيلاتها مما سيشار إليه هنا في قسم خاص، يوضع في نهاية الديوان، تحت عنوان :"ما نسب إلى ابن رشيق وإلى غيره من الشعراء".

(٢)

النتفة رقم ١٩ ز، ١١ر، ١٦ص، ١٦م، وتقع في بيت واحد، هو:

[من الطويل]

وَأَهْـوى الَّـذي أَهْـوَى لَـهُ الْبَـدرُ سَـاجِدًا أَلَسْتَ تَرَى في وَجْهِهِ أَثَرَ التُّرْبِ

التعقيب: وكذلك يلزم إخراج هذا البيت مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه، لأنه لابن القيسراني في خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام)١/١٢٤، ٩٧ ضمن قصيدة طويلة، ووفيات الأعيان ٤/٤٦٠، والمثل السائر ٣/٢٥٦، والإيضاح في علوم البلاغة ٦/١٣٢، وديوانه ص ١٠٠

(٢)

النتفة رقم ١٨م فقط، وتقع في بيتين، هما:

[من الكامل]

وَلَقَـدْ قَطَعْـتُ اللَّيْـلَ فـي دَعَـةٍ مِـنْ غَيـرِ تَـأْثِيمٍ وَلا ذَنْـبِ

بـأَعَزّ مِـنْ بَصَـرِي عَلَـى بَصَـرِي وَأحبّ مِن قلْبِي إلى قلبِي

التعقيب: أدرج "محيي الدين" هذه النتفة في نشرته على أنها خالصة النسبة لابن رشيق، وليس الأمر كذلك، فهي لكاتب كرامة (إسماعيل بن علي أبي الطاهر) في أنموذج الزمان ٧٨، وخريدة القصر وجريدة العصر(قسم شعراء المغرب والأندلس) ٢/٢٢٣ (ط. تونس)، ٢/١٠٩ (ط. مصر)، والوافي بالوفيات ٩/١٦٣، لذا يلزم حذفها مما خلصت نسبته لابن رشيق في هذه النشرة.

(٣)

النتفة رقم ١٠ ز، ٢١ر، ٩ص، ٩م، وتقع في ثلاثة أبيات، هي:

[من الكامل]

١- أَشَـقَى لِعَقْلِـكَ أَنْ تَكُـونَ أَدِيبًـا أَوْ أَنْ يَـرَى فيـكَ الْـوَرَى تَهْـذِيبَا

٢- مَـا دُمْـتَ مُسْـتوِيًا فَفِعْلُـكَ كُلُّـهُ عِـوَجٌ وإِنْ أَخْطـأْتَ كُنْـتَ مُصـيبَا
٣-كالنَّقْشِ لَيْسَ يَصِحُّ مَعْنَى خَتْمِهِ حَتَّـى يَكُـونَ بِنـاؤُهُ مَقْلُوبَـا

الرواية:

(١) ورد البيت الأول في الذخيرة برواية: "أشقى لجدك".

(٢) وورد البيت الثاني في الذخيرة برواية: "إن كنت مستويًا".

التعقيب:تم إدراج هذه النتفة في نشرات ديوان ابن رشيق القيرواني على أنها خالصة النسبة إليه، وليس الأمر كذلك، فيلزم حذفها مما خلصت نسته لابن رشيق في نشرات ديوانه؛ لأنها تنسب إلى بعض الشعراء، منهم أبو عبد الله بن قاضي ميلة فهي له في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ج ٨/٥٣١.

(٤)

النتفة رقم ٦ ز، ٢٢ر، ١١ص، ١١م، وتقع في بيتين، هما:

[من الطويل]

١- عَزِيـزٌ يُبـارِي الصُّـبْحَ إِشْـراقُ خَـدِّهِ وَفـي مَفْرِقِ الظَّلْمـاءِ منْـهُ نَسِيبُ
٢- يَـزِفُّ إِلَيْـهِ ضـاحِكًا أُقْحُـوانُهُ وَيَهْتَزُّ في بُرْدَيْهِ منْهُ قَضِيبُ

الرواية:

(١) ورد البيت الأول في ديوان ابن الزقاق برواية: "غرير... نصيب".

(٢) وورد البيت الثاني في ديوان ابن الزقاق برواية: "ترف بفيه".

التعقيب: وهذه النتفة أيضًا يلزم حذفها مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه؛ لأنها لابن الزقاق البلنسي في ديوانه ٢٩١، وقد أشار إلى ذلك "إبراهيم مراد" في كتابه مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها ص ١٥٤،

ورجح نسبتها لابن الزقاق البلنسي وانظر كذلك نقد الباحث لديوان "ابن الزقاق" ونشر ما لم ينشر منه.

(٥)

النتفة رقم ٢٥ر ،٧ ص ، ٧م ، وتقع في بيتين، هما:

[من الطويل]

١- عتابًا عَسَى أَنَّ الزَّمانَ لَهُ عُتْبَى وَشَكْوى فَكَمْ شَكْوى أَلانَتْ لَهُ قَلْبا

٢- إذَا لَمْ يَكُنْ إلاَّ إلى الدَّمْعِ راحَةٌ فلا زَالَ دَمْعُ الْعَيْنِ مُنْهَمِلاً سَكْبا

الرواية:

(١) ورد البيت الأول في ديوان ابن شرف القيرواني برواية: "له القلبا".

(٢) وورد البيت الثاني في الديوان ذاته برواية:"إلا من الدمع".

التعقيب:يلزم حذف هذه النتفة مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه؛ لأنها لابن شرف القيرواني في ديوانه ص ٤١، ضمن مقطعة مكونة من ثلاثة أبيات، وأرجح نسبتها لابن رشيق، ولكن هذا لا يمنع من التصريح بوضعها فيما نسب إليه وإلى غيره إلى أن تتوفر الأدلة الكافية على نسبتها إلى أحد الشاعرين.

(٦)

النتفة رقم ٢٦ر، ٢٣ص، ٢٦م، وتقع في ثلاثة أبيات، هي:

[من الكامل]

١- لِمَ باحَ باسْمِي بَعْدَ ما كتَمَ الْهَوَى زَمَنًا وَكانَ صِيانَتي أَوْلى بِهِ

٢- فَلأَمْنِعَنَّ جُفُونَهُ طِيبَ الْكَرَى وَلأَمزِجَنَّ دُمُوعَهُ بِشَرَابِهِ

لأُواصِلَنَّ عَذَابَهُ بِعَذَابِهِ

٣ - وَحَيَاةِ حَاجَتِهِ إِلَيَّ وَفَقْدِهِ

الرواية:(١) ورد البيت الأول في خريدة القصر بطبعتيها برواية:"دهرًا وكان".

(٢) وورد البيت الثاني الخريدة بطبعتيها برواية: "ولأمنعن جفونه طعم"، وورد في ديوان ابن رشيق طبعة : "عبد الرحمن ياغي: "فلامتعن".

(٣) وورد البيت الثالث في المصدر نفسه (ط . تونس) برواية: "إليَّ فقره".

التعقيب: وكذلك يلزم حذف هذه المقطعة مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه؛ لأنها لعبد الحليم بن عبد الواحد السوسي في خريدة القصر، وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب والأندلس) ٢٢/١ (ط . مصر)، ٢٢/١ (ط . تونس) من مقطعة مكونة من أربعة أبيات.

(٨)

النتفة رقم ٣٠ ز، ٣٦ر، ٣٦ص، ٣٩م، وتقع في بيتين، هما:

[من مجزوء الكامل]

١- وَإِذَا صَنَعْتَ غَدَاءَنَا فَاجْعَلْهُ غَيْرَ مُبَذْنَجِ

٢- إِيَّاكَ هَاةَ أَسْوَدٍ عُرْيَانَ أَصْلَعَ كَوْسَجِ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في برواية: "غذاءنا".

التعقيب: تم إدراج هذه النتفة في النشرات المختلفة لديوان ابن رشيق دون إشارة إلى أنها تنسب لابن شرف القيرواني في غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ١٢٥، ولم ترد في ديوانه، وبناء على هذا يلزم طرحها مما خلصت نسبته لابن رشيق، وعدم الاعتداد بها في دراسة شعره.

(٩)

النتفة رقم ٤٣ز، ٥٠ر، ٥٩ص، م ٦٥، وتقع في ثلاثة أبيات، هي:

[من الخفيف]

١- غَنِّنِـــي يـــا مُجَـــوّدَ الخَلْـــقِ عِنْـــدي "حَيِّ نَجْدًا وَمَنْ بأَكْنافِ نَجْدِ"
٢- وَاسْقِني ما يَصيرُ ذُو البُخْلِ مِنْها حَاتِمًا والجَبانُ عَمْروَ بْنَ هِنْدِ
٣- في زَمانِ الشَّبابِ عاجَلَني الشَّيْـ ـبُ فَهَذا أَوائِلُ الدَّنِّ دُرْدي

الرواية: (١) ورد البيت الأول في ديوان عبد المحسن الصوري برواية: "يا أعز ذا الخلق ".

(٢) وورد البيت الثاني فيه برواية: " البخل منه.... بن معد ".

(٣) وورد البيت الثالث في المصدر السابق برواية: " في أوان ..... فهذا من أول".

التعقيب: يلزم حذف هذه المقطعة من نشرات ديوان ابن رشيق، لأنها ليست له، فهي لعبد المحسن الصوري، - وليس البيت الأخير منها فقط كما ذكر "ياغي" في هامش ص ٦٢- والمقطعة لعبد المحسن في يتيمة الدهر ٣٢٤/١، وديوانه ١٢٨/٢ في مقطعة مكونة من ستة أبيات .

(١٠)

النتفة رقم ٦٣م فقط، وتقع في بيتين هما:

[من الطويل]

١- تَمَنَّيْـــتُ تَقْبِـــيلاً عَلَيْـــهِ فَجَـــادَ لِـــي فَقَبَّلْتُهُ ثِنْتَيْنِ في الخَدِّ وَالخَدِّ
٢- وَقُلْتُ لَهُ:جُدْ لِي بثَغْرِكَ إِنَّنِي أَقُولُ بتَفْضِيلِ الأَقَاحِ عَلَى الوَرْدِ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في السحر والشعر برواية: "تمنيت عليه قبلة.... بتقبيله".

(٢) وورد البيت الثاني في المصدر السابق برواية: "فقلت له".

التخريج: خرجها جامع ديوان ابن رشيق ومحققه على الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق٤/م٦٠٩/٢ فقط، قلت:هما لابن سارة الشنتريني في قلائد العقيان

٨٢٦/٢ ، وعليه يلزم حذفهما مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرة "محيي الدين".

(١١)

القصيدة رقم ٥٢ز ، ٦٣ر ، ٧١ص، ٨٣م، وتقع في ثمانية أبيات، هي:

[من مجزوء الرمل]

١- بَـــــيْنَ أَجْفَانِـــــكِ سِـــــحْرُ وَلأَغْصـــــــانِكِ بَـــــــدْرُ

٢- جَـــــرَّدَتْ عَيْنَـــــاكِ سَيْفَيـــــ ـــــنِ لِـــــذا أَمْـــــرُكِ أَمْـــــرُ

٣- فَعَلَـــــى خَـــــدَّيْكِ مِـــــنْ نَـــــرْ فِ دِمـــــا الْعُشَّـــــاقِ أَثـــــرُ

٤- وَمِـــــنَ الْكُثبـــــانِ شَـــــطْرٌ لَـــــكِ والأَغْصـــــانِ شَـــــطْرُ

٥- وَسَـــــــــواءٌ قُلْـــــــــتُ: دُرٌّ مَا أَرَى أَوْ قُلْتُ: ثَغْرُ

٦- وَبِمَـــــاذَا أَصِـــــفُ الْخَصْـــــ ـــــرَ وَمَـــــا إِنْ لَـــــكِ خَصْـــــرُ

٨- بِكِ شُغْلي واشْتِغـالي وَمَضَى زَيْدٌ وَعَمْرُو

الرواية: (١) ورد البيت الأول في ديوان ابن شرف برواية: "وعلى غصنك".

(٢) وورد البيت الثالث فيه برواية: "دم العشاق".

التعقيب: يلزم حذف هذه القصيدة مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه؛ لأنها لابن شرف القيرواني في ديوانه ٥٦- ٥٧.

(١٢)

النتفة رقم ٦٦ ز، ٧٧ر، ٦٤ص، ٧٣م، وتقع في بيتين،هما:

[من المتقارب]

١- كَتَبْـــتُ ولَـــوْ أَنَّنـــي أَسْتَطيـــ ـــعُ إِجْـلالِ قَـدْرِكَ دُونَ الْبَشَـرْ

٢- قَـــددْتُ الْيَراعَـــةَ مِـــنْ أَنْمُلـــي وكَـــانَ المِـــدَادُ سَـــوَادَ الْبَصَـــرْ

التعقيب: وكذلك يلزم حذف هذه النتفة مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه، لأنها لابن الزقاق البلنسي في ديوانه ١٧٧.

(١٣)

القصيدة رقم ٩٠ ر، ٩٠ص، م ١٠٦، وتقع في ١٤ بيتًا، وهي:

[من الطويل]

١- أَرَى بارِقًـا بـالأَبْرَقِ الْفَـرْدِ يُـومِضُ يُذَهِّبُ مَا بَيْنَ الدُّجى وَيُفَضِّضُ
٢- كَـأَنَّ سُـلَيْمى مِـنْ أَعاليـهِ أَشْـرَفَتْ تَمُدُّ لَنَا كَفًّا خَضِيبًا وَتَقْبِـضُ
٣- إذا مـا تَـوَالى وَمْضُـهُ نَفَضَ الـدُّجَى لَهُ صَبْغَةُ الْمُسْوَدِّ أَوْ كادَ يَنْفُضُ
٤- أَرِقْـتُ لَـهُ وَالْقَلْـبُ يَهْفُـو هُفُـوَّه عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَحَـرُّ وَأَوْمَضُ عَلَيَّ
٥- وَبِـتُّ أُدَارِي الشَّـوْقَ وَالشَّـوْقُ مُقْبِـلٌ وَأَدْعُو الصَّبْرَ والصَّبْرُ مُعْرِضُ
٦- وَأَسْتَنْجِدُ الدَّمْعَ الأَبِـيَّ عَلى الأَسَى فَتُنْجِدُنِي مِنْـهُ جَداولُ فُيَّضُ
٧- وَأَعْـــذِرُ قَلْبًـــا لا يَـــزالُ يَرُوعُـــهُ سَنَا النَّارِ مَهْما لاحَ والْبَرْقُ يومِضُ
٨- يَظُنُّهُمـــا ثَغْـــر الْحَبيـــبِ وَخَـــدَّهُ فَذا ضاحِكٌ مِنْـهُ وَذَا مُتَعَرِّضُ
٩- إذا بَلَغَـتْ مِنْـهُ الخَيـالاتُ مـا أَرى فَأَنْتَ لِماذا بالشّخوص مُعَرِّضُ
١٠-إلى أَنْ تَفَرَّتْ عَنْ سَنا الصُّبْحِ سُدْفَةٌ كَما انْشَقَّ عَنْ نِصْحٍ مِنَ المَاءِ عَرْمَضُ
١١- وَنَدَّتْ إلى الْغَرْبِ النَّجُومُ مَروعَةً كَمـا نَفَـرَتْ عِـيسٌ مِـنَ اللَّيْـلِ رُكـضُ
١٢- وَأَدْرَكَهـا مِـنْ فَجْـأَةِ الصُّـبْحِ بَهْتَـةٌ فَتَحْسِبُها فيهِ عُيُونًا تُمَرِّضُ لِجامٌ عَلى رَأْسِ الدُّجى وَهْوَ يَرْكُضُ
١٣- كـــأَنَّ الثُرَيَّـــا وَالرَّقيـــبُ يَحُثُـــها عَلى عاتِقِ الْجَوزاءِ قُرْطٌ مُفَضَّضُ
١٤- وَما تَمْتَري في الْهقْعَةِ الْعَيْنُ إنَّها

الرواية:

(١) ورد البيت الأول في الخريدة بطبعتيها، وقلائد العقيان برواية:"يذهب جلباب"، وورد في الكشف والتنبيه، ونهاية الأرب برواية: "أكفاف الدجى"، وورد في نهاية الأرب برواية: "بالأبلق الفرد"

(٢) وورد البيت الثاني في الكشف والتنبيه برواية: "أشرقت".

(٤) وورد البيت الرابع في الخريدة بطبعتيها برواية: "وأرمض".

(٦) وورد البيت السادس في الخريدة بطبعتيها برواية: "الأبي قياده".

(٧) وورد عجز البيت السابع في الخريدة بطبعتيها وقلائد العقيان برواية:"وأعذل ... سنا النار يستشري أو البرق يومض".

(٨) وورد البيت الثامن في الخريدة أيضًا بطبعتيها برواية:"تظنهما"، وورد في قلائد العقيان برواية: "أظنهما".

(٩) وورد البيت الثامن في الخريدة (ط. مصر) برواية: "بالشخوص تعرض".

(١٠) وورد البيت العاشر في الخريدة (ط. تونس) برواية: "إلى أن تفرت"، وفي طبعة مصر برواية "تعرت"، وورد في قلائد العقيان برواية : "إلى أن تبدت .. عن صفح".

(١١) وورد البيت الحادي عشر في الخريدة أيضًا بطبعتيها برواية:"نفرت عير من السيل"، وفي طبعة تونس "ومدت"، وورد في قلائد العقيان برواية: "عين من السيل".

(١٢) وورد البيت الثاني عشر في الخريدة (ط. مصر) برواية:"عيونا تحرض".

(١٣) وورد البيت الثالث عشر في الخريدة أيضًا بطبعتيها، وقلائد العقيان برواية: "والغروب يحثها".

التعقيب: يلزم حذف هذه القصيدة مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه، لأنها لأبي الحسن بن بياع في قلائد العقيان ٣/٧٠١، وخريدة القصر قسم شعراء المغرب والأندلس ٣/ ٥٠٨- ٥٠٩ (ط . تونس)، ٢/٥٦١ (ط. مصر)، والبيتان ١ ،٢ لابن الزقاق في الكشف والتنبيه ٢٤٠،ومباهج الفكر (الفن الأول

الورقة ٨٤)، ونهاية الأرب ٩١/١(لابن الدقاق).وانظر نقد الباحث لديوان "ابن الزقاق".

(١٤)

النتفة رقم ٧٤ ز، ٩١ر، ٩٣ص، ١٠٩م، وتقع في بيتين، هما:

[من المتقارب]

١- تُنازِعُني النَّفْسُ أَعْلى الأُمُورِ وَلَيْسَ مِنَ العَجْزِ لا أَنْشَطُ
٢- وَلَكِنْ بِمِقْدارِ قُرْبِ المَكَانِ تَكُونُ سلامَةُ مَنْ يَسْقُطُ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في معجم الأدباء برواية: "أعلى مقام * ولست من العجز لا أنشط ".

(٢) وورد البيت الثاني في المصدر السابق برواية:

ولكن بقدْرِ عُلُوِّ المكان يكون هبوطُ الذي يَسْقُطُ

وورد في الكشكول برواية: "ولكن لأن بقدر"، والبيت على هذه الرواية مكسور التعقيب:وكذلك يلزم حذف هذه النتفة مما خلصت نسبته لابن رشيق القيرواني في نشرات ديوانه ؛ لأنها للحارث البغدادي، الحسين ابن محمد بن عبد الوهاب في معجم الأدباء ١٥٤/١٠، وهي بلا نسبة في الكشكول ٣٠٤/٢.

(١٥)

الأبيات التالية من القصيدة العينية رقم ٧٦ ز، ٩٤ر، ٩٥ص، ٩٧م:

[من الطويل]

١- وَلَكِنْ رَأَيْتُ المَدْحَ فيكَ فَريضَةً عَلَيَّ إِذا كَانَ المَدِيحُ تَطَوُّعَا
٢- فَقُمْتُ بِما لَمْ يَخْفَ عَنْكَ مَكانُهُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى ضَاقَ مِمَّا تَوَسَّعَا
٣- وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَوْسُومُ عنِّي بِرِيبَةٍ لأَعْطَيْتُ مِنْها مُدَّعي الْقَوْلِ ما ادَّعَى
٤- فَلا تَتَخالَجْكَ الظُّنونُ فَإِنَّها مَآثِمُ وَاتْرُكْ فِيَّ لِلصُّنْعِ مَوْضِعَا
٥- فَوَ اللهِ مَا طَوَّلْتُ بِاللَّوْمِ فيكُمُ لِسَانًا وَلا عَرَّضْتُ لِلذَّمِّ مِسْمَعَا
٦- بَلى ربَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسي فَلَمْ تَهُنْ وَأَجْلَلْتُها عَنْ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا

٧- فَبايَنْتُ لا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَـايَنَتْ وقَاطَعَتُ لا أَنَّ الْوَفاءَ تقَطـعَا

التعقيب: علق "ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ٥٢/٧ على نسبتها قائلاً: "وكان الشيخ موفق الدين كثيرًا ما ينشد منسوبًا إلى أبي علي الحسن بن رشيق ... ثم كشفت ديوانه فلم أجد هذه الأبيات فيه". لذا ينبغي الحذر من دراسة هذه الأبيات على أنها لابن رشيق حتى تثبت نسبتها إليه.

(١٦)

النتفة رقم ١٠١ ز، ١٢٨ر، ١٢٥ص، ١٤٤م، وتقع في بيتين، هما:

[من المنسرح]

١- قُـمْ فاسْـقِني قَهْـوةً إذا انْبَعَثَـتْ في بَاخِلٍ جَادَ بالَّذِي مَلَكَهْ

٢- كَأَنَّ أَيْدي الرِّيَاح مُذْ بُسِطَتْ في مَتْنِهِ أَظْهَرَتْ لنا حُبُكَهْ

الرواية:(٢) وورد البيت الثاني في ديوان ابن وكيع برواية:

كـأن أَيـدِي الرِّيَـاحِ قَـدْ نَسَـجَتْ لنَـا عَلَـى وَجْـهِ مَائِـهِ شَـبَكهْ

التعقيب: تم إدراج هذه النتفة في نشرات ديوان ابن رشيق المشار إليها آنفًا على أنها خالصة النسبة إليه، وليس الأمر كذلك، فهي لابن وكيع التنيسي في مقطعة مكونة من أربعة أبيات في ديوانه ٥٣ ص ٧٨ ط١، ص١٠١ ط٢، ويضاف إلى تخريجها فيه: المختار من قطب السرور ٣٨٢، وينظر نقد الباحث لديوان " ابن وكيع التنيسي" في مجلة الأحمدية بدبي ع ٢٣.

(١٧)

النتفة رقم ١٦٢م فقط ،وتقع في ثلاثة أبيات، هي:

[من البسيط]

١- قَبلْـتُ فَاهـا عَلَـى خَـوْفٍ مُخَالَسَـةً كَقَابسِ النَّارِ لَمْ يشعرْ مِنَ الخَجَلِ

٢- مَاذَا عَلَى رَصـدِي فـي الـدَّارِ لَوْ غَفلُوا عَنِّي فَقَبَّلْتُهَا عَشرًا عَلَى مَهَلِ

٣- غُضِّي جُفُونَكِ عَنِّي وَانْظُرِي أَمَمًا فَإِنَّمَا افتَضَحَ العُشَّاقُ في المُقَلِ

الروايـة: (١) ورد البيـت الأول فـي أخبـار أبـي القاسـم الزجـاجي، وتـزيين الأسـواق برواية: "لم يشعر من العجلِ"

(٢) وورد البيت الثاني فيهما:"ماذا على رصد في الدار".

(٣) وورد البيت الثالث فيهما برواية: "بالمقل".

التعقيب: أدرج "محيي الدين" هذه النتفة في نشرته على أنها خالصة النسبة لابن رشيق، وليس الأمر كذلك، فهي بلا نسبة في أخبار أبي القاسم الزجاجي ١٧٨، وخرجها محققه على أماليه ١٦١، وهي بلا نسبة أيضًا في مصارع العشاق ٢٩٢/١، وروايتها تتصل بخبر يروى عن للمبرد المتوفى عام (٢٨٦هـ)، مما يؤكد نظمها قبل مولد ابن رشيق القيرواني، وعليه فيلزم حذفها مما خلصت نسبته لابن رشيق القيرواني في نشرة "محيي الدين".

(١٨)

النتفة رقم ١٢٠ ز، ١٤٧ر، ١٤٨ص، ١٦٩م، وتقع في ثلاثة أبيات، هي:

[من مجزوء الرجز]

١- تُفَّاحَـــــــــــةٌ شَـــــــــــامِيَّةٌ مِـــنْ كَـــفِّ ظَبْـــيٍ أَكْحَـــلِ

٢- مَـــا خُلِقَـــتْ مُـــذْ خُلِقَـــتْ تِلْـــكَ لِغيْـــرِ الْقُبَـــلِ

٣ – كأَنَّمَا حُمْرَتُهـا حُمْرَةُ خَدٍّ خَجِلِ

الروايـة: (١) ورد البيـت الأول فـي ديـوان صـريع الغـواني، وثمـار القلـوب، وربيـع الأبرار برواية: "ظبي غزل".

(٢) وورد البيت الثاني في ثمار القلوب برواية: "تلك القبل"، وورد في ربيع الأبرار برواية: "إلا لأجل القبل".

التعقيب: وكذلك يلزم إخراج هذه النتفة مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه، لأنها لصريع الغواني، مسلم بن الوليد في ديوانه ٣٣٧، وهي بلا نسبة في ثمار القلوب ٥٣١، وربيع الأبرار ١٥٨/١.

(١٩)

النتفة رقم ١٢٩ ز، ١٨٩ر، ١٨١ص، ٢٠٣م، وتقع في بيتين، هما:

[من الكامل]

١- فَكَّـرتُ لَيلَـةَ وَصـلِهِ فـي صَـدِّهَا فَجَرَتْ بَقَايَا أَدْمُعِي كَالعَندمِ

٢- فَطَفِقْتُ أَمسَحُ مُقلَتَيَّ بِجِسمِـهِ إذ عَادَةُ الكَافُورِ إِمْسَاكُ الدَّمِ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في وفيات الأعيان برواية: "فكرت ليلة وصله في صده"، وورد في ريحانة الألبا برواية: "فذكرت ليلة هجره في وصله".

التعقيب: يلزم حذف هذه النتفة كذلك مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه؛ لأنها ليست خالصة النسبة إليه، فهي ضمن مقطعة مكونة من ثلاثة أبيات في ديوان ابن شرف القيرواني ٩٨، ويضاف إلى مصادر تخريجها لابن رشيق وفيات الأعيان ٨٧/٢ ،وريحانة الألبا ٢٥٤/١، وشذرات الذهب ٢٩٨/٣ .

(٢٠)

النتفة رقم ١٤٥ ز، ٢٠٠ر، ٢٠٥ص، ٢٣٠م، وتقع في بيتين، هما:

[من المجتث]

١- لَـوْ قيـلَ لِـي خُـذْ أَمانًـا مِـنْ حادِثـاتِ الزَّمـانِ

٢- لَما أَخَذْتُ أَمـانًا إلاَّ منَ الإِخْـوانِ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في ديوان منصور الفقيه برواية: "حادث الأزمان"، وورد في ديوان إبراهيم الصولي برواية: "من أعظم الحدثان".

التعقيب: يلزم حذف هذه النتفة مما خلصت نسبته لابن رشيق في نشرات ديوانه، فهي لمنصور الفقيه في ديوانه ٤٠٩، وينظر ما به من مصادر في ص ٤٣٩،

وتنسب النتفة أيضًا لإبراهيم الصولي في ديوانه ٢٣٢ ضمن مقطعة مكونة من خمسة أبيات، وقد نقلها العلامة الميمني في نشرته عن الشريشي في شرحه للمقامات، وعندما رجعت لهذا المصدر ألفيت أن الشريشي قال: "وقال منصور بن إسماعيل الفقيه: قال ابن رشيق:". قال الباحث : العبارة معكوسة من الناسخ، لأن منصور الفقيه(ت ٣٠٦هـ) مُتَوَفًّى قبل مولد ابن رشيق بزمن طويل، والصواب أن تأتي العبارة هكذا:"وقال ابن رشيق: قال منصور الفقيه".

(٢١)

النتفة رقم ٢٠٣ ر، ٢٠٤ص، ٢٢٩م، وتقع في أربعة أبيات، هي:

[من السريع]

١- قَـــامَ بـــلا عَقْـــلٍ وَلا دِيـــنِ يَخْلِـــطُ تَصْـــفِيقًا بتَـــأْذِينِ
٢- فَنبَّـــهَ الأَحْبَـــابَ مِـــنْ نَـــوْمِهِمْ لِيَخْرُجُوا مِنْ غَيْرِ مَا حِينِ
٣- بِصَـــرْخَةٍ تبْعَـــثُ مَـــوْتَى الكَـــرَى قدْ أَذْكَرَتْ نفْخَ سَرافِينِ
٤- كأَنَّهَا في حَلْقِهِ غُصَّـةٌ أَغَصَّـهُ اللهُ بِسِكِّينِ

الرواية:(٢) ورد صدر البيت الثاني في ديوان الميكالي برواية: "كأنما غص بها حلقه".

التعقيب: لا يعتد بنسبة الأبيات ١، ٢، ٤ من هذه المقطعة لابن رشيق، لأنها لأبي الفضل الميكالي في ديوانه ص ٢١٧.

(٢٢)

النتفة رقم ٢٠٤ر، ١٩٣ ص، ٢١٦م، وتقع في بيتين، هما:

[من المجتث]

١- غَـــــزا القُلُـــــوبَ غَـــــزالٌ حَجَّتْ إِلَيهِ العُيُونُ
٢- قَدْ خَطَّ في الصُّدْغِ خَطًّا وَآخِرُ الْحُسْنِ نُونُ

الرواية: (٢) ورد البيت الثاني في نفح الطيب في الموضعين برواية: "خطت بخديه نون".

التعقيب: هذه النتفة ليست خالصة النسبة لابن رشيق، فيلزم حذفها مما خلصت نسبته إليه في النشرات المشار إليها آنفًا، لأنها لأبي بكر بن عمار ذي الوزارتين في نفح الطيب ٤/٧٣، وهي بلا نسبة فيه ٥/٦٠١.

(٢٣)

النتفة رقم ٤ في مستدرك "هلال ناجي"، وهي:

[من البسيط]

١- خُـــذِ العُلُـــومَ وَلا تَحْفَـــلْ بقَائِلِهَـــا واطْلُبْ بذلكَ وَجْهَ الخَالِقِ البَارِي كُلِ

٢- أهـــلُ الرِّوَايـــاتِ كَالأَشْـــجَارِ يَانِعَـــةً الثمَـــارَ وَخَـــلِّ العُـــودَ لِلنَّـــارِ

الرواية:(١) ورد البيت الأول في لمح السحر برواية: "بناقلها"، وورد في معجم الأدباء برواية:

خُذِ العِلْمَ عَن رِوَايةٍ واجتلبِ الهُدَى وَإِنْ كَانَ رَاوِيةَ أَخا عَمَلٍ زَارِي

وهي رواية مضطربة، والصواب ما ورد في الوافي بالوفيات هكذا: "عن راويه"، وورد في الوافي بالوفيات برواية: "وأن كنت راويه".

(٢) وورد البيت الثاني في بغية الوعاة برواية: "إلا إذا أحرق بالنار"، وورد في معجم الأدباء برواية:

فإنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَالنَّخْلِ يَانِعًا كُلِ التَّمْرَ مِنْهُ وَاتْرُكِ العُودَ للنَّارِ

التعقيب: أدرج "هلال ناجي" هذه النتفة في استدراكه على أنها خالصة النسبة لابن رشيق. قلت: ليس الأمر كذلك، فيلزم حذفها مما خلصت نسبته لابن رشيق في استدراكه، لأنها – وإن نسبت لابن رشيق أيضًا في تاريخ دمشق ٤١/٢٢٣، ولمح السحر من رُوح الشعر ورَوح الشِّحر ٢٣٦ – لعلي بن فضال في معجم الأدباء ٨/١١٧، والوافي بالوفيات ٢١/٣٨٣ ، وبغية الوعاة ١/٥٠٤.

والجدير بالذكر أن في نشرات ديوان "ابن رشيق" المختلفة طائفة من النتف والمقطعات المتدافعة، لم يُشَرْ إلى كونها متدافعة، بيد أن تدافع هذه النتف والمقطعات لا يضائل من صحة نسبتها لابن رشيق، والأمر لا يعدو عن حدوث الأخطاء في نسبتها إلى غيره في بعض المصادر، وكان من تمام العملية التحقيقية الإشارة في النشرات المختلفة للديوان إلى هذا التدافع، من هذه المقطعات:

١- المقطعة رقم ٢٨ في نشرة "الميمني"، ورقم ٣٤ في نشرة "ياغي"، ورقم ٣٥ في نشرة "صلاح"، ورقم ٣٨ في نشرة "محيي الدين": هذه المقطعة منسوبة خطأ للشريف البياضي في تزيين الأسواق ٢٠٨,/٢

٢- المقطعة رقم ٥٢، ٦٤، ٧٠، ٨١ - على الترتيب السابق للنشرات - منسوبة خطأ للشريف البياضي أيضًا في ديوان الصبابة ,٢٦٣

٣- المقطعة رقم ١٠٠، ١٢٧، ١٢٤، ١٤٣ - على الترتيب السابق للنشرات - منسوبة خطأ لابن شرف القيرواني في السحر والشعر ,٦٤

٤- المقطعة رقم ١٢٠، ١٢٩، ١٣٨، ١٥٧ - على الترتيب السابق للنشرات - أشار "ابن خلكان" في كتابه وفيات الأعيان ٦٤/٢ إلى نسبتها أيضًا إلى دبيس بن صدقة.

وبعد، فإن مقتضيات المنهج العلمي تفرض على الباحث أن يصرِّحَ بأن ديوان "ابن رشيق" - في ضوء الملحوظات التي تقدمت - لا يزالُ يفتقرُ إلى محاولةٍ أخرى، تعيدُ النظرَ فيه، فتعدِّلُ فيه ما يحتاجُ إلى تعديل، وتضيف إليه ما يستحق الإضافة، وتحذف منه ما يستحق الحذف، وتصحح على ضوء ما تم رصده ما يفتقر إلى التصحيح. وما هذه الملحوظات إلا وجهات نظر، وللقارئ الكريم الحق - كل الحق - في أن يأخذ بها، أو ألاَّ يأخذ، وهي على كل حال لا تغضُّ من الجهدِ المشكور المباركِ الذي بذله "عبد الرحمن ياغي" في حينه، وما بذله المحققون الأفاضل من بعده .

المصادر:

١- أخبار أبي القاسم الزجاجي(ت ٣٣٧هـ) تحقيق: عبد الحسين المبارك – دار الرشيد – بغداد – ١٩٨٠م.

٢- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: لعبد الباقي اليماني (ت ٧٤٣هـ): تحقيق: عبد المجيد دياب – مركز الملك فيصل – ١٩٨٦م.

٣- إعتاب الكتاب:لأبي عبد الله القضاعى (ت ٦٥٨هـ) تحقيق: صالح الأشتر – دمشق – ١٩٦١م.

٤- أنموذج الزمان في شعراء القيروان: لابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦ أو٤٦٣هـ) – جمع وتحقيق: بشير البكوش، وآخر – دار الغرب الإسلامي – ط١- ١٩٩١م.

٥- أنوار الربيع في أنواع البديع: لابن معصوم (ت ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر شكر – النجف –١٩٦٨م.

٦- أوهام المحققين: لمحمد حسين الأعرجي – دار المدى – سورية – ط١- ٢٠٠٤م.

٧- الإيضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) – شرح: محمد خفاجي – مكتبة الكليات الأزهرية

٨- بحوث في النقد التراثي: هلال ناجي – دار الغرب الإسلامي – ط١- ١٩٩٤م.

٩- بدائع البدائة: لعلي بن ظافر (٦٢٣ هـ)تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم – مكتبة الأنجلو – ١٩٧٠م.

١٠- بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق: لحسن حسني عبد الوهاب - تونس- ط٢ - ١٩٧٠م.
١١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم - عيسى الحلبي- ١٩٦٤م.
١٢- تاريخ دمشق: لابن عساكر (ت٥٧١ هـ) -تحقيق: محب الدين العمروي - ج٣٧ - دار الفكر - بيروت - ١٩٩٦م.
١٣- تحرير التحبير:لابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ) - تحقيق: حفني شرف - القاهرة - ١٩٩٥م.
١٤- التذكرة الحمدونية: لابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ) . تحقيق:إحسان عباس، وآخر. دار صادر . ط١ . ١٩٩٦م.
١٥- تشنيف السمع بانسكاب الدمع: للصفدي (ت٧٦٤هـ) - تحقيق:محمد داود - الإسكندرية - ١٩٧٧م.
١٦- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: للثعالبي(ت٤٢٩هـ)- تحقيق:أبي الفضل إبراهيم . دار المعارف . ١٩٨٥م
١٧- جوهر الكنز: لأحمد بن الأثير الحلبي (ت٧٣٧هـ)- تحقيق :محمد سلام - منشأة المعارف - ١٩٨٣م.
١٨- حلبة الكميت: للنواجي(ت٨٥٩هـ) الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة- ١٩٩٨م.
١٩- حوليات الجامعة التونسية ع٦، ١٩٦٩م.
٢٠- خريدة القصر وجريدة العصر:للعماد الأصفهاني (ت٥٩٧ هـ) - (قسم شعراء المغرب والأندلس) - ج١ - تحقيق: محمد المرزوقي وآخرين، ج٢، ٣

تحقيق: آذر تاش أذر نوش، وتنقيح: محمد المرزوقي، ورفيقيه – الدار التونسية – ١٩٧٣م،وطبعة أخرى بتحقيق : عمر الدسوقي وآخر – مطبعة الرسالة– القاهرة – ١٩٦٤م، و(قسم شعراء الشام)– تحقيق :شكري فيصل– دمشق – ١٩٥٥م.

٢١– خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر:للمحبي (ت ١١١١هـ) دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – د.ت.

٢٢– الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن أيدمر (ق٨هـ) – مخطوط طبعه مصورًا: فؤاد سزكين– معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية – فرانكفورت – ١٩٨٩,

٢٣– ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ت ٢٤٣هـ)– جمع وتحقيق ودراسة: أحمد جمال العمري – دار المعارف – ط١– ١٩٩٠م.

٢٤– ديوان ابن حمديس (ت ٥٢٧هـ): صححه وقدم له :إحسان عباس – دار صادر – بيروت – ١٩٦٠م.

٢٥– ديوان ابن رشيق القيرواني:

١– جمع وتحيق:عبد العزيز الميمني – ضمن كتابه : النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين – المطبعة السلفية – ١٣٤٣هـ.

٢– جمع وترتيب :عبد الرحمن ياغي – دار الثقافة بيروت – د. ت.

٣– شرح :صلاح الدين الهواري – دار الجيل – بيروت–١٩٩٦م .

٤ – جمع وتحقيق وشرح :محيي الدين ديب – المكتبة العصرية – بيروت – ١٩٩٨م.

٢٦- ديوان ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ) تحقيق فريق من الباحثين بإشراف:حسين نصار. الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٧٠ وما بعدها .

٢٧- ديوان ابن الزقاق البلنسي (ت٥٢٨هـ): تحقيق: عفيفة ديراني – دار الثقافة – بيروت – د.ت.

٢٨- ديوان (شعر) ابن شرف القيرواني (ت٤٦٠):جمع وتحقيق:حسن ذكري- القاهرة – ١٩٨٣م .

٢٩- ديوان الشهاب المنصوري (ت هـ): جمع وتحقيق: قرشي دندراوي – دار المعارف – مصر – ط٢ – ١٩٩٦م.

٣٠- ديوان الصبابة: لابن أبي حجلة التلمساني (ت٧٧٦هـ) – تحقيق :محمد زغلول – الإسكندرية – ١٩٨٧م.

٣١- ديوان الصوري(عبد المحسن بن غلبون ت ٤١٩ هـ) – تحقيق: شاكر شكر، وآخر – بغداد – ط١- ١٩٨١م

٣٢- ديوان (شعر) ابن الظهير الإربلي (٦٧٧هـ): صنعة وشرح: عبد الرازق حويزي- مكتبة الآداب – القاهرة – ٢٠٠٦م.

٣٣- ديوان (شعر) ابن القيسراني (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق ودراسة: عادل جابر صالح- الوكالة العربية للتوزيع – الأردن – ١٩٩١م.

٣٤- ديوان محمد بن هانئ الأندلسي (ت ٣٦٢هـ): تحقيق: محمد اليعلاوي – دار الغرب الإسلامي- ١٩٩٥م.

٣٥- ديوان (شرح) مسلم بن الوليد، صريع الغواني (ت ٢٠٨هـ): تحقيق: سامى الدهان – دار المعارف – ١٩٨٥.

٣٦- ديوان (شعر) منصور الفقيه (ت٣٠٦هـ): تحقيق ودراسة:عبد المجيد الإسداوي – الزقازيق- ١٩٩٦م .

٣٧- ديوان ابن وكيع التنيسي (ت٣٩٣هـ): ١- تحقيق:حسين نصار – مكتبة مصر ١٩٥٣م.

٢- تحقيق: هلال ناجي: ط ١- دار الجيل – بيروت – ١٩٩١م، ط٢ – بغداد – ط٢ –١٩٧٨م.

٣- تنقيح وتتميم : عبد الرازق حويزي – مجلة الأحمدية – دبي – ع٢٣- ٢٠٠٦م .

٣٨- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لابن بسام(ت ٥٤٣هـ)- تحقيق: إحسان عباس – دار الثقافة –١٩٧٩م.

٣٩- ربيع الأبرار وفصوص الأخبار:للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) – تحقيق ودراسة: عبد المجيد دياب،ج١- ٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٢م.

٤٠- الرسالة المصرية: لأمية بن أبي الصلت الداني(ت٥٢٠ أو ٥٢٨هـ): تحقيق: عبد السلام هارون – نوادر المخطوطات – الجزء الأول – الهيئة العامة لقصور الثقافة – ٢٠٠١م.

٤١- الروض المعطار في خبر الأقطار: لعبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ) – تحقيق: إحسان عباس – مكتبة لبنان – ط٢- ١٩٨٤م.

٤٢- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا:للشهاب الخفاجي (ت١٠٦٩ هـ) تحقيق:عبد الفتاح الحلو. مكتبة عيسى الحلبي . القاهرة . ط١ – ١٩٦٧م.

٤٣- زهر الأكم في الأمثال والحكم: للحسن اليوسي (ت ١١٠٢هـ) - تحقيق:محمد حجي، وزميله . دار الثقافة . الدار البيضاء . ط١ - ١٩٨١م.
٤٤- السحر والشعر: للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) تحقيق:محمد شبانة، وآخر. دار الفضيلة - ١٩٩٩م.
٤٥- سلوة الحزين في موت البنين: لابن أبي حجلة التلمساني (ت٧٧٦هـ)- تحقيق :صالح مخيمر - دار الفيحاء - عمان - د.ت.
٤٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) - طبعة دار المسيرة - بيروت - ١٩٧٩م.
٤٧- الشعور بالعور: للصفدي- تحقيق واستدراك:عبد الرزاق حسين - دار عمار - ط١- ١٩٨٨م.
٤٨- صحائف الحسنات في وصف الخال: للنواجي - تحقيق: حسن عبد الهادي - دار الينابيع - الأردن - ٢٠٠٠م.
٤٩- الصداقة والصديق: لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ) تحقيق:إبراهيم الكيلاني- سورية ١٩٩٦م.
٥٠- طبقات فحول الشعراء: لابن سلام الجمحي(٢٣١هـ) - تحقيق: محمود شاكر - القاهرة - ٢٠٠١م.
٥١- العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف - دار المعارف - مصر ط٥ - ١٩٨٤م.
٥٢- العمدة: لابن رشيق القيرواني- تحقيق: النبوي شعلان - مكتبة الخانجي - ط١- ١٩٩٩م.

٥٣- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: لعلي بن ظافر (٦٢٣ هـ)- تحقيق: مصطفى الجويني، وآخر – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٣م.
٥٤- غرر الخصائص الواضحة ودرر النقائص الفاضحة: لبرهان الدين الكتبى (ت ٧١٨هـ) . دار صعب . بيروت.
٥٥- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب:لابن رشيق- تحقيق:منيف موسى- دار الفكر اللبناني.
٥٦- قلائد العقيان للفتح بن خاقان (ت ٥٤٩هـ) تحقيق: حسين خريوش – مكتبة المنار- الأردن – ١٩٨٩م.
٥٧- الكشف والتنبيه على الوصف التشبيه: للصفدي (ت ٧٦٤هـ) – تحقيق: هلال ناجي- بريطانيا – ١٩٩٩م.
٥٨- الكشكول: لبهاء الدين العاملي (ت١٠٣١هـ) تحقيق: الطاهر الزاوي – طبعة عيسى الحلبي –١٩٦١م.
٥٩- لمح السحر من رُوح الشعر ورَوح الشِّحر: لأبي عثمان سعيد التجيبي (ت ٧٥٠ هـ) تحقيق: سعيد بن الأحرش – المجمع الثقافي – أبو ظبي – ط١ – ٢٠٠٥م.
٦٠- مباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط الكتبي (ت٧١٨هـ): مخطوط طبعه بالتصوير الدكتور فؤاد سزكين ، ومازن عماوي – معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية – فرانكفورت – ألمانيا – ١٩٩١م.
٦١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:لابن الأثير- تحقيق:أحمد الحوفي، وآخر- نهضة مصر- ١٩٦٠م.

٦٢- مجلة العرب – أسسها المغفور له: حمد الجاسر – الرياض – ج٣،٤ لسنة ٢٠٠٦م.

٦٣- مختارات ابن عزيم الأندلسي (ق٨هـ):تحقيق: عبد الحميد الهرامة – الدار العربية للكتاب – ١٩٨٧م.

٦٤- مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها: إبراهيم مراد – دار الغرب الإسلامي –١٩٨٦م.

٦٥- مسائل الانتقاد: لابن شرف القيرواني (ت ٤٦٠هـ) – تحقيق: حسن ذكري- القاهرة – ١٩٨٣م.

٦٦- المستدرك على صناع الدواوين: هلال ناجي، ونوري القيسي- ط١ – المجمع العلمي العراقي – ١٩٩١م، ط٢ – عالم الكتب بيروت – ١٩٩٨م.

٦٧- المستطرف في كل من مستظرف: للأبشيهي (ت٨٥٤هـ)تحقيق: إبراهيم صالح- دار صادر–١٩٩٩م.

٦٨- المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية (ت ٦٤٠ هـ) – تحقيق: بعض المحققين – القاهرة – ط٢ – ١٩٩٣م.

٦٩- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لعبد الرحيم العباسي(ت ٩٦٣هـ) ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد . عالم الكتب . بيروت .١٣٦٧هـ، ١٩٤٧م.

٧٠- معجم الأدباء: لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) – تحقيق:محمد نجاتي وآخر. دار الفكر- ١٤٠٠هـ .

٧١- مغاني المعاني: لزين الدين الرازي (ت٦٩٦هـ) – تحقيق: محمد سلام- منشأة المعارف – ١٩٨٧م .

٧٢- الموسوعة الشعرية: المجمع الثقافي – أبو ظبي – ٢٠٠٣م.
٧٣- نتائج المذاكرة: لابن الصيرفي(ت ٥٤٢هـ) – تحقيق: إبراهيم صالح – دار البشائر – ط١- ١٩٩٩م.
٧٤- نزهة الأبصار في محاسن الأشعار: لشهاب الدين العنابي (ت ٧٧٦ هـ) تحقيق: السيد السنوسي، وآخر – دار القلم- الكويت – ١٩٨٦م.
٧٥- نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية القرن السابع الهجري : لعلي جواد الطاهر، وعباس الجراخ – بغداد –٢٠٠٠م.
٧٦- نصرة الثائر على المثل السائر:لصلاح الدين الصفدي- تحقيق: محمد علي سلطاني – دمشق – ١٩٧١م
٧٧- نظم الدر والعقيان: لمحمد بن عبد الله التنسي – تحقيق: نوري سودان – فيسبادن – بيروت – ١٩٨٠م.
٧٨- نفحات الأزهار على نسمات الأسحار: لعبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ) – عالم الكتب – بيروت – د.ت
٧٩- نفح الطيب:للمقري التلمساني (ت١٠٤١هـ) تحقيق: إحسان عباس – دار صادر – ١٩٨٦م.
٨٠- نكت الهميان في نكت العميان: للصفدي – بعناية: أحمد زكي بك – المطبعة الجمالية بمصر – ١٩١١م.
٨١- نهاية الأرب: للنويري (٧٣٣هـ) – دار الكتب المصرية – ١٩٧٥م.
٨٢- هوامش تراثية: لهلال ناجي- مطبعة العاني – بغداد – ١٩٧٣م.

٨٣- الهول المعجب في القول بالموجب:للصفدي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد لاشين- دار الآفاق العربية- ٢٠٠٥.

٨٤- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين الصفدي - تحقيق لفيف من المحققين - فيسبادن - ط٢- ١٩٨٤م.

٨٥- وفيات الأعيان: لابن خلكان (ت ٦٨١هـ)- تحقيق: إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت -١٩٦٤م.

٨٦- يتيمة الدهر: لأبي منصور الثعالبي . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية . ١٩٥٦م.

قضايا معجمية في شعر ابن الرومي

الباحثان: د. سامي أبو زيد

د. عبد الرؤوف زهدي

ملخص البحث

تعد اللغة مادة الأديب وأداته لتصوير مواقفه من هذا الكون، والأديب الناجح هو الذي يساعده قاموسه اللغوي على دقة المنطق والدلالة المسددة والتوصيل الإيجابي. وإذا نظرنا إلى ابن الرومي وجدناه يتميز بمعرفته الدقيقة لألفاظ اللغة، إذ حشد قدرا هائلا منها في ديوانه، تسعفه في ذلك ثقافة لغوية وقدرة على استحضار الألفاظ واشتقاقاتها، فضلا عن سرعة بديهته.

وقد وقفنا عند مجموعة من القضايا المعجمية في شعر ابن الرومي، هي: استعمال ألفاظ معينة كالأضداد؛ والغريب؛ والألفاظ الأعجمية؛ والألفاظ السوقية؛ والهتفات؛ وألفاظ الأصوات، والإفادة من فئات معينة من الألفاظ، منها ما يشير إلى شعائر الجاهليين ونسكهم؛ والألفاظ القرآنية؛ وأسماء الملائكة؛ وأسماء الأنبياء والرسل؛ وأسماء الرجال وألقابهم وكُناهم؛ والألفاظ الدينية والمذهبية والفلسفية؛ وألفاظ لها صلة بمعجمه الخمري، والاغتراب، والمرأة، والنَّهم، وكذلك استعماله بعض الصيغ اللفظية؛ كالإبدال؛ والتصحيف.

وأنهينا البحث بالحديث عن مآخذ لغوية على معجمه منها: استعماله لكلمات غير شعرية، ومنها عدم الدقة في اختيار الكلمات أحيانا، وتكرار الألفاظ لعلة غير جمالية، واستعمال ألفاظ استعمالاً فاسداً.

وهذه الدراسة المعجمية لألفاظ ابن الرومي لا تزعم أنها حققت الغاية والخطاب الفصل، فما زال هناك الكثير من الموضوعات التي تنتظر الباحثين.

A LEXICOGRAPHICAL CASES IN IBN AL- RUUMI'S POETRY

Written by
Dr Abdulrauof Zuhdi
&
Dr Sami Abu Zaid

Abstract

A language is considered to be the primary repertoire for the writer's visions to be depicted on this universe. The successful writer is the person whose dictionary work assists him to give correct interpretations of logical issues and impart positive knowledge to others. If we take Ibn Al- Ruumi as a specimen, we find him that he is distinct in knowing the best articulation of segments in Arabic. This is due to the fact that his collections of a huge number of articulations in his *Deewan* 'collective work' made it possible for him to use correct articulations of phonological segments and their derivations. In this work, we discuss in details certain lexicographical issues in his poetry such as: the maximum use of the segment [d] as in *daraba* 'hit', foreign articulation of segments, vulgar words, saluting terms, articulations relevant to the pre Islamic period

poets and their residences, Quranic pronunciations, names of angels, apostles, messengers and renowned celebrities a long with their titles and nicknames, religious articulations of dogmatic and philosophical background, terms related to his dictionary on "wine', terms on women and finally the use of metatheses words. We cover some problems on linguistic basis found in his work including: the use of non literary terms, inaccuracy of words selection, redundancy of articulation and vulgar use of terms. This unique lexicographical study for Ibn Al-Ruumi is fruitful and achieves the goal of research; however, there are a lot of issues are left open for further research.

المقدّمة

تعدُّ اللغة مادة الأديب وأداته لتصوير مواقفه من هذا الكون، وهي الباعث على تذوق الجمال، بإثارة الخيال وإيقاظ العاطفة وإبراز الصور العقلية التي تنطوي عليها الألفاظ، ونقشها على صفحات النفس[١]. "والأديب الناجح هو الذي يساعده قاموسه اللغوي على دقّة المنطق والدلالة المسددة، والتوصيل الإيجابي"[٢].

وقد تميَّز ابن الرومي بمعرفته الدقيقة لألفاظ اللغة، وتمكّنه من حشد قدر هائل منها في ديوانه، مما جعل معاصريه "يختلقون له الكلمات النافرة يسألونه عنها ليعبثوا به أو يعجزوه"[٣]؛ فقد سأله ابن فراس[٤] في مجلس القاسم: ما الجرامض؟ فقال مجيبا:

وسألْتَ عن خبر الجُرا ... مِض طالباً علمَ الجُرامضْ

وهو الخُزاكل ! والغوا ... مضُ قد تُفسَّرُ بالغوامضْ

وهو السّلجكلُ، شئت ذا ... لك أم أَبيْتَ بفرضِ فارضْ[٥]

وهي كلمات لا معنى لها، إذ لا وجود لها في اللغة. غير أن الذي صنعه ابن الرومي يدل على تمكّنه وقدرته على التلاعب بألفاظ اللغة واشتقاقاتها، فضلا عن سرعة بديهته.

---

(١) انظر: غصوب خميس، عبد الله بن المعتز شاعرا، قطر، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص٣٨٢.

(٢) أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، القاهرة، دار المعارف، د.ت. ص٨٢.

(٣) العقاد، ابن الرومي: حياته من شعره، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة السادسة، ١٩٦٧، ص ١١٠.

(٤) وهو كاتب الوزير القاسم، أعانه الشاعر على بلوغ هذه المنزلة، إلا أنه تذكر له، وأخذ يوغر صدر القاسم، فهجاه هجاءً لاذعا.

(٥) الديوان، تحقيق حسين نصار، القاهرة، مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٧٣-١٩٨١.

وأدّت نشأته في بغداد، وتردّده على محمد بن حبيب (٢٤٥/٨٦٠)؛ الراوية النّسابة إلى سعة معجمه اللغوي، إذ كان "يرجع إليه في بعض مفرداته اللغوية فيذكر شرحها في ديوانه معتمدا عليه"[٦]. قال بعد هذا البيت:

فسَقَت أرضَهُ سحائبُ دُهْمٌ أشعلتها بُروقُها فَهْيَ نبْطُ[٧]

يقال: فرس أنبط إذا كان ظهره أسود، وبطنه أصفر، والسحابة إذا كانت سوداء ولمعت البرقة في أسفلها، كانت مثل الفرس الأنبط، لأن البرق أصفر[٨].

وقد يشير إلى اسمه ويفسر عنه، فيقول بعد هذا البيت:

بانوا فبان جميلُ الصَّبرِ بعدهم فللدّموعِ من العينين عينانِ[٩]

قال ابن حبيب يقال: عان الماء يعين عينا وعينانا إذا ساح.

وأتاحت له هذه النشأة أن يروي عن كبار علماء عصره من أمثال ثعلب[١٠] (٢٩١/٩٠٤)، مما مكّنه من معرفة الغريب والأنساب والأخبار، تسعفه "فطنة متوقّدة الفهم وذاكرة سريعة الحفظ"[١١].

وممّا يدل على سعة علمه واطّلاعه على معارف زمانه قوله يداعب أحمد بن بشر المرثدي[١٢] حين أخلف وعده في هدايا السمك:

أألحوتُ حوتُ الأرضِ أم حوتُ يونسَ لك الخيرُ أم حوتَ اسَّماءِ أرومُ؟[١٣]

---

(٦) العقاد، م.س.، ١٠٢.

(٧) الديوان، ١٤٣٢/٤.

(٨) م.ن.، ١٤٣٢/٤.

(٩) م.ن.، ٢٤٢٤/٦.

(١٠) هو أحمد بن يحيى بن يزيد، إمام الكوفيين في النحو واللغة؛ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ١٤١.

(١١) العقاد، ابن الرومي، ١١١.

(١٢) كان كاتبا في ديوان الموفق، كتب إليه ابن الرومي الأشعار في السمك، وكان بينهما مداعبة.

(١٣) الديوان ٢١٢٣/٥.

فحُوت الأرض هو الحوت الذي تزعم الأساطير أنه يحمل الثور الكبير الذي يحمل الأرض، وحوت يونس هو الحوت الذي ابتلع النبي يونس (عليه السلام) وجاء نبأه في القرآن، وحوت السماء هو البرج المعروف باسم الحوت[١٤].

وألَمَّ شاعرنا ببعض عيوب اللهجات، وبخاصة لهجة أهل الكوفة، فقد تهكّم عليهم من خلال هجاء فضيل الأعرج، الكاتب الكوفي، فنسمعه يعيّرهم بلغتهم اللكنى، في قوله:

إذا قلنا لهم نحنُ فمن قولهم نِحْنى[١٥]

فهو يرميهم بالعجمة في لغتهم؛ لأنهم يقولون "نحنى" بدلا من "نحن".

واتخذت علاقته بعلماء اللغة طابع العداء الصريح؛ ويعدُّ المبرد (-٢٨٦هـ) أكثرهم إعراضا عن شعره. وكان الشاعر يتودّد إليه ليزكّي شعره، فلما أخفق في ذلك هجاه بعنف[١٦]. ومن الذين هجاهم أبو طالب بن سلمة بن عاصم (٩١٢/٣٠٠) اللغوي النحوي المعروف، إذ جعله من "جملة الأغبياء"[١٧]. ويبدو أنه لم يُبدِ إعجابا بشعر ابن الرومي، فضلا عن أنه كوفي المذهب. كذلك لم يسلم نفطويه (٩٣٥/٣٢٣) تلميذ المبرد من لسانه[١٨].

وسنقف عند مجموعة من القضايا المعجمية في شعر ابن الرومي، هي: استعمال أنواع معينة من الألفاظ، والإفادة من فئات معينة من الألفاظ، وبروز ألفاظ خاصة في شعره، واستعمال بعض الصيغ اللفظية، ومآخذ لغوية؛ وخلاصة في النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة.

---

(١٤) العقاد، م.ن.، ١٠٥.
(١٥) الديوان، ١٠٨/١.
(١٦) م.ن.، ٩٢٥/٣.
(١٧) م.ن.، ١٠٥/١.
(١٨) م.ن.، ١٢٥٩/٣.

أولا: استعمال أنواع معينة من الألفاظ:

استعمل ابن الرومي أنواعا معينة من الألفاظ، هي: الأضداد، والغريب، والألفاظ الأعجمية، والألفاظ السوقية، والهتفات، وألفاظ الأصوات.

أ- <u>الأضداد</u>:

وهي مفردات تدل على معنيين متباينين، وردت عند العرب وكانت سنّة من سننهم في الأسماء[١٩]. وقد لوحظت طائفة منها في ديوان شاعرنا، منها:

١- **بان:** وتأتي بمعنى "ظهر" حينا، وبمعنى "بَعُدَ" حينا آخر. ومن الثاني قوله في القاسم:

بـانَ عـن العـينِ وهـو فـي فكـري أدنـى إلـى الـنّفسِ مـن مُعانقهـا[٢٠]

٢- **تلعة:** وهي "ما علا من الأرض، وهي ما انخفض لأنها مسيل الماء إلى الوادي، فالمسيل كله تلعة، فمرة يصير إلى أعلاه فيكون تلعة، ومرة ينحدر إلى أسفله فيكون تلعة"[٢١]؛ ومنه قوله في "بدعة":

وشيَّعَ الزّمرُ أعاجيبَها من ظبيةٍ أوفتْ على تلْعَهْ[٢٢]

٣- **جون:** وتطلق على الأسود أو الأبيض، وهي كثيرة الدوران في شعره؛ في مثل قوله يصف الناقة التي حملته إلى ممدوحه:

إليك ركبنا بطنَ جوفاءَ جَونَةٍ تخايلُ في دِرعٍ من القارِ فاحمِ[٢٣]

أراد بالجونة ناقة سوداء.

---

(١٩) الأنباري، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، دار المطبوعات والنشر، ١٩٦٠.

(٢٠) الديوان، ١٦٣٩/٤.

(٢١) الجواليقي، شرح أدب الكاتب، القاهرة، مطبعة القدسي، ١٣٥٠هـ، ص٢٥١.

(٢٢) الديوان، ١٤٩٩/٤.

(٢٣) م.ن.، ٢٢٧٦/٦.

٤- **زوج:** الزوج الفرد الذي له قرين، ويقال للاثنين زوجان. "والعرب تفرد الزوج في باب الحيوان، فيقولون: الرجل زوج المرأة، والمرأة زوج الرجل، ومنهم من يقول زوجة"(٢٤)، جريا على المتعارف المشهور في العامية؛ فإن الفصيح هو "زوج" كما ورد في القرآن، في قوله تعالى:

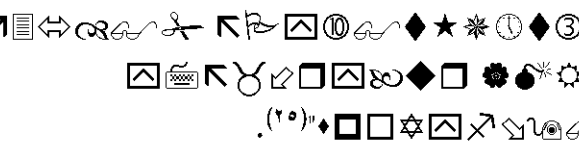

وقد سار ابن الرومي على هذه السُّنَّة، فيقول زوجة في مثل قوله:

أنا غيرانُ ولا زوجةَ لي بل على النِّعمةِ عند ابنِ خَلَفْ(٢٦)

ويقول على الفصيح زوجا في مثل قوله:

هبطتْ بآدمَ قبلنا وبزوجِهِ من جَنَّةِ الفردوسِ أفضلُ دارِ(٢٧)

٥- **شام:** يقال: "شام سيفه سله، وشام سيفه غمده"، ومنه قول ابن الرومي في الغمد:

فاظنَنْ بكلبٍ شامَ فيهِ اللّيثُ مِخْلَبَهُ ونابَهْ(٢٨)

أراد بـ "شام" هنا أنشب.

٦- **صرد:** وهو القوي أو الضعيف على احتمال البرد، ومنه قول ابن الرومي في الضعف:

أعطيتَ حتى باتَ بينَ حلائلٍ صَرِدٌ فرشْتَ له فِراشاً ساخِنا(٢٩)

---

(٢٤) الأنباري، الأضداد، ٣٧٤.

(٢٥) الأعراف الآية ١٩.

(٢٦) الديوان، ١٥٧٤/٤.

(٢٧) م.ن.، ٩٢٩/٣.

(٢٨) م.ن.، ١٦٦/١.

أراد بـ "صرد" الضعيف على احتمال البرد.

٧- **كَعاب:** وقد قيل: "الكعاب التي كعب ثديها، وقد تكون بكرا، وتكون ثيِّبا، فليست ضد البكر"(٣٠).

من ذلك قول ابن الرومي:

كـم لـديهم لِلَهـوهم مـن كَعَـابٍ وعـجوزٍ شـبيهةٍ بالكَعَـابِ(٣١)

فأقام الكعاب مقام البكر، وجعلها ضد الثيب في الشطر الأول، وجعل الكعاب بمنزلة العجوز في معرض حديثه عن الخمر في الشطر الثاني.

٨- **المنة:** وتقع على معنيين متضادين؛ "يقال للقوة: منة، وللضعف منة"(٣٢). وسمّيت المنون المنون "لأنها تذهب بمنّة الإنسان وتضعفه"(٣٣). من ذلك قول ابن الرومي:

عنـدي عليـلٌ أَردُ مُنَّتَـهُ بطيّـبِ الطّيـبِ كُلّمـا ضَـعُفا(٣٤)

أراد بالمنة هنا القوة.

فابن الرومي يشارك كثيرا من الشعراء في هذه الظاهرة اللغوية، ويشكّل مصدرا لغويا يمكن الاعتماد عليه، إلاّ أنه أدخل بعض الأسماء في معنيين متضادين، وهي لا تشتمل على طبيعة الأضداد، من ذلك قوله في ابن موسى الزمن(٣٥):

---

(٢٩) م.ن.، ٢٥٩٩/٦، الحلائل جمع حليلة: الزوجة.

(٣٠) الأنباري، الأضداد، ٣٧٤.

(٣١) الديوان، ٢٨٢/١.

(٣٢) الأنباري، م.س. ١٥٥.

(٣٣) الديوان، ١٥٦.

(٣٤) م.ن.، ١٥٨١/١.

(٣٥) وهو رجل عابَ ابن الرومي في طريقة أكله، فهجاه الشاعر ورماه بالبخل.

أتــى بطعــامٍ أذكــرَ القــومَ حاتِمــاً وأراكَ للبخـــلِ المُبـــينِ حاتمـــا[٣٦]

فأورد لفظة "حاتم" على معنيين متباينين هما الجود والبخل. وقوله في شنطف[٣٧]:

نـــأى القُـــبحُ عـــن يُوسُـــفٍ وأنـــــتِ لـــــه يُوســـــفُ[٣٨]

فأورد لفظة "يوسف" على معنيين متباينين هما الجمال والقبح، وهذا كثير في شعره، ولا شك في أنه يشكّل طفرة تَقدَّم بها على سائر الشعراء.

ب- الغريب:

هناك ظاهرة لغوية لوحظت بوضوح عند ابن الرومي، هي ظاهرة استعمال الغريب من الألفاظ والوعر منها، وبخاصة حين يقلّد الجاهليين، على شاكلة ألفاظه في وصف الأسد[٣٩]: خبعثنة (صفة الأسد)، تجفاف (درع)، حجن (مقوسة)، ذمرات (زمجرة)، السِّلام (الحجارة)، حِجاج (عظم الحاجب)، جأب البضيع (جافي اللحم).

وعلى شاكلة قوله في وصف الدهر:

إنّ للـــدّهرِ منجونـــاً فعالجـــ ـه عسى أن يدورَ لي منجونُهْ(٤٠)

فلفظة "منجنون" جاهلية؛ ومعناها الدولاب أو المحالة التي يستقى بها. ولعله في تعمّده الغريب يحاول أن يردّ على من طعن في شعره، إذ يقول:

قد تُحسنُ الرُّوم شعراً ما أَحْسَنَتْهُ العُربُ[٤١]

---

(٣٦) الديوان، ٢٢٦٣/٦.

(٣٧) قينة أهانت ابن الرومي في أحد مجالسها، وقاسى منها ليلة مُرَّة، فهجاها هجاء فاحشا في إحدى وعشرين قصيدة ومقطوعة.

(٣٨) الديوان، ١٥٨٣/٤.

(٣٩) م.ن.، ١٠٤٤/٣.

(٤٠) م.ن.، ٢٤٨٢/٦.

(٤١) م.ن.، ٢٠٤/١.

ومن هنا بدا جاهليا أكثر من الجاهليين ليدل على براعته في اللغة وعلمه بغريبها. غير أن هذا لا يتحول إلى ظاهرة عامة في شعره، إذ إنّ تعابيره السهلة تملأ ديوانه بفضل "نفوره من التداخل في الألفاظ"(٤٢).

كذلك تكثر في شعره الألفاظ العامية التي شاعت في عصره، مثل المدحلجة، بسطام، قيباج، وغيرها؛ وهي ألفاظ لا نجدها في معاجم اللغة(٤٣). وهو كما يرى ابن رشيق، يطلب صحة المعنى ولا يبالي حيث وقع من هجونة اللفظ وخشونته(٤٤)؛ فقد يختار الألفاظ الغريبة والكلمات الشاذة، من ذلك: "اللصاب"(٤٥)؛ أي شعاب الوادي والطرق الضيقة، و "السخاب"(٤٦)؛ أي القلادة، و"السبج"(٤٧)؛ أي الخرز الأسود، و"مخرفج"(٤٨)؛ أي واسع، و "الذعالب"(٤٩)؛ جمع ذعلبة وهي الناقة السريعة. والأمثلة كثيرة.

وقد يتعاطى ألفاظا لا معنى لها، من ذلك: "شيقبرقم"(٥٠)، و "تبظرم"(٥١)، و"ضيعوز"(٥٢)، و"الشوصرى"(٥٣)، و"الخزاكل"(٥٤)، و"السلجكل"(٥٥). وكان بعض هذه الكلمات شائعا في عصره ثم انقرض، في حين كان بعضها الآخر من صنعه.

---

(٤٢) جورج غريب، ابن الرومي: دراسة عامة، بيروت، دار الثقافة، د.ت.، ص١١٨.

(٤٣) نازك سابا يارد، كل ما قاله ابن الرومي في الهجاء، لندن، دار الساقي، ١٩٨٨، ص٣٨.

(٤٤) ابن رشيق، العمدة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٩٨١، ١٢٦/١.

(٤٥) الديوان، ٢٥٩/١.

(٤٦) م.ن.، ٢٥٧/١.

(٤٧) م.ن.، ٤٧٥/٢.

(٤٨) م.ن.، ٤٩٣/٢.

(٤٩) م.ن.، ٢٢٣/١.

(٥٠) م.ن.، ٢٢٦١/٦.

(٥١) م.ن.، ٢٤٠٩/٦.

(٥٢) م.ن.، ١١٦٠/٣.

(٥٣) م.ن.، ٩٧٢/٣.

(٥٤) م.ن.، ١٤٠٣/٤.

(٥٥) م.ن.، ١٤٠٣/٤.

ج- الألفاظ الأعجمية:

ثَمَّة سمة لغوية في شعر ابن الرومي، وهي استعمال الألفاظ الأعجمية، التي شاع استعمالها نتيجة الامتزاج الحضاري، وقد أدخل كثيرا منها في شعره، وبخاصة الألفاظ الفارسية.

وهو كثيرا ما يحشدها في شعره بقصد التظرّف والسخرية من مهجويه، كقوله في البيهقي:

كـــم أكـــلَ البيهقـــيُّ أجْرَتَهـــا ... فـــي بطـــنِ زُوشٍ ســـليلِ أزواشِ[٥٦]

يـا أصـلمَ الكَـوشِ هـاكَ ضـامِنَه ... جَـدْعَ أنـوفٍ وصـلمَ أكـواشِ[٥٧]

تُهجـى فتهجـو فـلا تزيـدُ علـى ... تكشـيفِ جهلٍ،وهـدرِ فرخـاشِ[٥٨]

فانتشار ألفاظ فارسية مثل: زوش وكوش وفرخاش في أبيات هجاء تسري بين الناس دليل على فهم لمعاني هذه الألفاظ وتقبّلهم لها.

وكان ابن الرومي يكثر من هذه الألفاظ في موضوعات بعينها، ومنها:

١- *الآلات الموسيقية:*

وأغلب ما تحدَّث عنه كان من الآلات التي اتخذها الفرس، مثل: بَمْ؛ وهو أغلظ أصوات العود، وزير؛ وهو الدقيق من الأوتار، ودَسْتَبَنْد؛ وهو رقص المجوس إذا أخذ بعضهم يد بعض، وطنبور.

ويصف هذه الآلات وصفاً طريفاً مبتكراً من خلال حديثه عن القيان، إذ يشبهها بالأطفال فيقول:

كل طفلٍ يُدعى بأسماء شتى ... بـين عـودٍ ومزهـرٍ وكـرانِ[٥٩]

---

(٥٦) زوش: شرير وفاسد الخلق.

(٥٧) كوش: أذن.

(٥٨) الديوان، ١٢٥٤/٣، فرخاش: الحرب والجدال.

(٥٩) م.ن.، ٢٤٩٨/٦.

٢- الأزهار والورود:

وأغلب ما أورده منها في ديوانه كان مما ورد في الشعر الجاهلي مثل "شاهسفرم" وهو الريحان. ويُعدّ النرجس أكثرها دورانا في شعره. وقد يستخدم "البنفسج" على أصله الفارسي "بَنَفْشِه"، ويشبهه بآثار القرص في الخدود، إذ يقول:

اشربْ على زهر البنفـ ـسجْ قبل تأنيب الحسود

فكأنما أوراقه آثار قرص في الخدود[٦٠]

٣- الأشجار والنبات:

وهي كثيرة الدوران في شعره مثل: الأترجة، والخشخاش، والكمون[٦١]، والموز[٦٢]. وكان للموز أوفى نصيب من محبَّة الشاعر، إذ كان يعدّه غذاءً للقلوب، فنسمعه يقول:

للموز إحسانٌ بلا ذنوبِ ليس بمعدودٍ ولا محسوب

يكادُ من موقعها لمحبوبِ يدفعه البلعُ إلى القلوبِ[٦٣]

٤- الأطعمة والأشربة:

وهو يوردها بأسمائها الفارسية مثل: دوشاب[٦٤]، وطبرزد[٦٥]، وفالوذ[٦٦]، ولوزينج[٦٧]، وسكباج[٦٨]. وقد يورد بعض الأطعمة الهندية مثل الأبهط[٦٩] وأصلها

---

(٦٠) أبو هلال العسكري، ديوان المعاني ٢/٢٥.

(٦١) وهي لفظة عبرانية.

(٦٢) وهي لفظة هندية.

(٦٣) الديوان ١/٢٠٩.

(٦٤) وهو نبيذ التمر.

(٦٥) نوع من السكر.

(٦٦) حلوى من الدقيق والعسل والماء.

(٦٧) حلوى تشبه القطائف.

(٦٨) لحم يطبخ بخل.

(٦٩) أرز يطبخ باللبن والسمن.

"بهتا". وهناك ألفاظ اختلف في أصلها، من ذلك: اسفنط (الخمر) رومي وقيل فارسي. وخندريس (من أسماء الخمر) فارسي وقيل يوناني.

وكان اللوزينج ينال إعجاب الشاعر، برقته وانسيابه، فيكتب إلى صديقه ابن بشر المرثدي، مهنئا وطالباً حقه من اللوزينج، إذ يقول(٧٠):

لا يخطئنّي منك لوزينجٌ إذا بدا أعجبَ أو عجَّبا

٦- ألفاظ مختلفة:

مثل: بازيار؛ مروض الباز، وببر؛ السبع، وشير؛ الأسد الهندي، ودستيجة؛ الحزمة، وديزج؛ غير خالص، وهفت؛ خمسة، وبنج؛ تسعة، الكذخذاه؛ القهرمانة، وأشباه هذه الألفاظ.

ولا ريب في أن غزو هذه الألفاظ بدأ منذ العصر الجاهلي، إذ كانت هناك علاقات تربط العرب بالفرس. وازداد انتشار هذه الألفاظ في العهود الإسلامية، وبخاصة العهد العباسي، عندما تقارب العرب والفرس في ظل الحضارة الإسلامية؛ وهي حضارة كان للفرس فيها نفوذ كبير. ووجود هذه الألفاظ في شعر ابن الرومي يدل على التطور ويوحي بالتجديد. غير أن شاعرنا لم يكن أول من يفعل ذلك من الشعراء، فقد كان الأعشى أول من حشد الألفاظ الأعجمية في شعره، وتبعه في ذلك أبو نواس.

د- <u>الألفاظ السوقية</u>:

كان ابن الرومي يستعمل أحيانا بعض الألفاظ والعبارات السوقية، من ذلك: لفظة "تَسوَى" بمعنى "يساوي"، في مثل قوله:

قوّمتـــه بالشّـــتم يُهـــدى لـــه فلـــم أجـــدْ قيمَتـــهُ تَسْـــوَى(٧١)

---

(٧٠) الديوان ٢٣٧/١.

(٧١) م.ن.، ٥٩/١.

قال الفراء: "هذا الشيء لا يساوي كذا، ولم يعرف هذا لا يسوى كذا"[٧٢].

وكذلك عبارة "يعضني إبهامي"[٧٣] هي عبارة سوقية يأتي بها كناية عن الندم في غير موضع من ديوانه، والمألوف في هذا الموضع "قرعت سني" أو "عضضت الأنامل"؛ قال النابغة:

ولــو أنّــي أطعتــك فــي أمــورٍ قرعْــتُ ندامــةً مــن ذاك سِــنّي[٧٤]

وقـــال تعـــالى ﴿ ☎✂❑❻♌♦↖ ☎✂⇗❑■🖬🖂⌘ ✂•❶♑◑◆❐ ✂⌘🖂🖬■❶↘▤↗↖✂ ♦✍♌•✍♌✂☼☞❀♦✍✂ ⌘Ⅱ♌✍ ♦🖬■❶↘⇔♦❶↘↑↖ ✂✍❀↘ ﴾[٧٥].

وكذلك عبارة "ينطح الجدار" هي عبارة سوقية يأتي بها لإظهار عدم المبالاة بمهجوه، على نحو قوله في الأخفش[٧٦]:

قــولا لــه يَــنْطِحُ الجــدارَ إذا أعيـا، وصُـمَّ الصَّـفا إذا امتعضـا[٧٧]

ومما هو مشهور عند العوام في العراق استعمال كلمة "الكنيف" بمعنى "المستراح"، وقد وردت في هجاء عمرو (كاتب القاسم) إذ يقول:

بــل أنــفُ عمــرو وفــوه بالوعــةٌ وكنيــف[٧٨]

---

(٧٢) الرازي، مختار الصحاح، الكويت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص٣٢٣.

(٧٣) الديوان ٢٣٦٨/٦-٢٣٧٨.

(٧٤) ديوان النابغة، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، د.ت.، ص١٢٤.

(٧٥) سورة آل عمران، الآية ١١٩.

(٧٦) هو أبو الحسن علي بن سليمان، نحوي بصري، أولع بإيذاء ابن الرومي، فهجاه الشاعر هجاء مقذعا.

(٧٧) الديوان، ١٤١١/٤.

(٧٨) م.ن.، ١٦٢٢/٤.

وكذلك كلمة "بطّال" بمعنى شديد الكذب والبهتان، وهي باستعمالها وصيغتها عامية، وما زالت مستعملة في كلام العوام، وقد وردت في لامية يمدح بها علي بن يحيى ويعاتبه إذ يقول:

أين تهجيرك الرّواح على الأيـ ـنِ مُجِدّاً للاعبٍ بطّال؟[٧٩]

إن هذه الألفاظ محدودة في شعره، فقد حافظ على الصياغة العربية في مفرداتها وتراكيبها. تجدر الإشارة إلى أن هذه الألفاظ السوقية انتشرت في عصره، وبخاصة في الهجاء. ومن السمات التي تنضم إلى الألفاظ السوقية إسفافه اللفظي، فقد أتى في أهاجيه بكثير من الألفاظ الفاحشة العارية.

هـ- الهتفات:

لاحظ العقاد أن ابن الرومي يكثر من الهتفات مثل قوله: "ضلة! ضلة"، و "سوءة سوءة"، و "لهف نفسي"، إلى غير ذلك من اللفظات الكثيرة في تعبيرات اللغات الأوربية.

وهذه الهتفات في رأيه "مألوفة فيمن كان له مزاج كمزاجه المتوفز"[٨٠]. وقد استعملها في موضوعات بعينها، كالتحسّر على نعيمه ولهوه، أو في مقام سخطه لصحبة دنيا، على شاكلة قوله:

سوءةً سوءةً لصحبة دنيا أسخطت مثله من الأصحابِ

لهفَ نفسي على مناكير للنُّكـ ـرِ غضابٍ ذوي سيوفٍ عضابِ[٨١]

---

(٧٩) الديوان، ٢٠٧٠/٥. التهجير: السير في الهاجرة منتصف النهار؛ الأين: الحية الذكر.

(٨٠) العقاد، ابن الرومي ٣٤٢.

(٨١) الديوان ،٢٨٤/١.

وكثيرا ما يستعملها في تقريع مهجوه أو توبيخه، على شاكلة قوله في ابن البراء[٨٢]:

سـوأة سـوأة لـك ابـن البـراء يـا بـديلَ . . . . . [٨٣]

وقوله في هجاء أبي سويد بن أبي العتاهية[٨٤]:

سـوأةً سـوأةً لعـالمِ علـمٍ جـامعٍ بينـه وبـين . . . [٨٥]

و- ألفاظ الأصوات:

نلاحظ في معجمه اللغوي طائفة من الأصوات، وهي أصوات يستعملها في أغراضه الشعرية العديدة، تسعفه في ذلك أذن واعية تعشق الصوت الجميل وتنفر من الصوت القبيح.

وكثرت الأصوات في شعره كثرة مفرطة، إذ راح ينشرها في وصف من لا يجيد الغناء من مغنّين ومغنّيات. فإذا قرأت ما قاله في الطنبوري الذي إذا تغنّى فـ "عواء كلب على أوتار مندفة"[٨٦]، وفي دبس المؤذن الذي إذا صدح فـ "صوت رعد يرجس"[٨٧]، وفي نزهة التي تعوي "فتطيل منك الحزن"[٨٨]، وفي كنيزة التي "تتناغى وعودها بنهيق"[٨٩]، و "شنطف" البقباقة الهدارة[٩٠] – علمت كيف كان

---

(٨٢) هو محمد بن أحمد بن البراء، قاضٍ وأحد علماء ومشايخ الحديث، توفي سنة ٢٩١هـ.

(٨٣) الديوان، ١٠٢/١.

(٨٤) اسمه عبد القوي، يبدو أنه ابن الشاعر المعروف أبي العتاهية.

(٨٥) الديوان، ١٠٤/١.

(٨٦) م.ن.، ٢٥٤٨/٦.

(٨٧) م.ن.، ١١٩٤/٣.

(٨٨) م.ن.، ١٧٩/١.

(٨٩) م.ن.، ١٢٤٥/٣.

(٩٠) م.ن.، ١٢٤٤/٣.

ينفر من تلك الأصوات القبيحة ويسخر منها في آن واحد. وفي المقابل كان يهفو إلى سماع من يُجدْن الغناء، ويجلبْن إليه الطرب ويُزلْن عنه الحزن؛ فيقرظهن ويفتنُّ في تشبيهاته، فصوتهن "مشوب بغنة الغزلان"[٩١] ووحيد كأنها "قمرية لها تغريد"[٩٢].

وكما يفيد ابن الرومي من هذه الأصوات في هجائه ومديحه يفيد منها في الوصف، على نحو ما نرى في هذا البيت الذي يصف فيه ابن آوى:

كـأنّيَ مـا نبَّهـتُ صـحبي لشـأنهم إذا مـا ابنُ آوى آخرَ الليل وَعْوَعَا[٩٣]

والوعوعة صوت بنات آوى، فضلا عن الذئاب والكلاب.

ثانيا: الإفادة من فئات معينة من الألفاظ:

من يطالع ديوان ابن الرومي يلاحظ سعة معجمه اللغوي، ففيه مفردات متنوعة، إذ تتردّد فيه ألفاظ دينية، وأسماء الملائكة، وأسماء الأنبياء والرسل، وأسماء الرجال وألقابهم، مما يدل على مدى معرفة الشاعر وإلمامه بمختلف معارف عصره.

أ- <u>ألفاظ دينية</u>:

تتردّد في شعر ابن الرومي إشارات إلى شعائر الجاهليين ونسكهم، وفي غير موضع منه نراه يعتمد عليها في صياغة معانيه، ويصبغها بصبغة جديدة مختلفة عن مفهومها الجاهلي اختلاف عبادة الله في الإسلام عنها في الجاهلية؛ من ذلك تصويره لممدوحيه، إذ يقول مخاطبا نفسه:

---

(٩١) م.ن.، ١٢٤٤/٣.

(٩٢) م.ن.، ٧٦٣/٢.

(٩٣) الديوان، ١٤٧٦/٤.

ظللـتُ علـى شـرِّ الحجـارةِ عاكفـاً   وليسـتْ لعُبّـادِ الحجـارةِ أعمـالُ[٩٤]

وفي موضع آخر نراه يذم أهل الزمان، ويصوّر يأسه من ممدوحيه، إذ يقول:

فَـدَعِ اللئـامَ فمـا ثـوابُ مـديحهم   إلا ثـوابُ عبـادةِ الأوثـانِ[٩٥]

وقد يشير إلى هذه الأوثان في معرض هجائه المقذع، فيذكر وَدًّا وسُواعاً ويغوثَ ويعوق ونسراً ولاتَ والعُزى، كقوله في ابن معدان:

فلـه مـن الـرّومِ وَدٌّ   ولـه مـنهم أخـوهم سُـواعُ

ولـه مـنهمْ أخـوه يغـوثٌ   ولـه مـنهمْ يعـوقٌ مُطـاعُ

ولـه نَسـرٌ ولاتٌ وعُـزّى   مـا لـه لا حُـطّ ذاك البَعـاعُ[٩٦]

وقـد وردت فـي قولـه تعـالى ﴿ ❑◆⬧♎•✍♑♐➚❑✁☎ ••
✍•⓿☒❻⬇♌❑ ➚◆✁♐♑⛦♑☒✌◆▤➚✍✉ ◆❑••
✍•⓿☒❻⬇♌❑ ❑◆⓾⬧✁ ❑◆•• ♎❑◆✁⬊✡♎ ◆❑••
③⬧⬄➚❑✝♠ ❑◆③⧫➔⬉❑✍• ❑◆⬧⬧■⬤⇳❸☪✁ ﴾[٩٧].

وكذلك أدخل في معجمه اللغوي كثيرا من الألفاظ والتعبيرات القرآنية، نذكر طائفة منها:

١ – ***أعجاز نخل منقعر***، فقوله:

من بعد ما غادرتهم وكأنّما   قعرتْ بهم عَصفُ الرّياحِ نخيلا[٩٨]

يشـير إلـى قولـه تعـالى ﴿ ✍•ॐ❾✆⬋➚ ✁✍♐♑☪❑✍❑"
✍☒☎❑✠❑☉&⬋☠⬀ 🕮❑⬉⇳➚☒✍♋⬉ ✝•③⬂✍♐♑

(٩٤) م.ن. ، ١٩٩٥/٥.

(٩٥) م.ن.، ٢٤٣٩/٦.

(٩٦) الديوان، ١٥٤٨/٤، البعاع: الثقل.

(٩٧) سورة نوح، الآية ٢٣.

(٩٨) الديوان، ١٩٧١/٥.

﴿ ﴾ [٩٩]؛ في حديثه عن "إبراهيم بن المدبر"[١٠٠] الذي ترك جمع الزنج وكأنهم أصول نخل قد انقلعت من مغارسها وسقطت على الأرض، وقد عصفت بهم الريح.

٢- ***اضرب بعصاك البحر***، فقوله:

مديحي عصا موسى وذلك أنّني ضربتُ به بحرَ النّدى فَتَضَحْضَحا[١٠١]

فيا ليتَ شعري: إنْ ضربتُ به الصّفا أَيبعثُ لي منه جداولَ سُيّحا[١٠٢]

يشير إلى قوله تعالى ﴿ ﴾ وقوله تعالى ﴿ ﴾ [١٠٣] ﴿ ﴾ [١٠٤]؛ في حديثه عن إسماعيل بن بلبل[١٠٥]، إذ شبّه مديحه بعصا موسى التي ضرب بها البحر، وضرب بها الحجر فانبجس. وذلك أنه مدح جوادا فبخل، فقال: سأمدح بخيلا، فلعله أن يجود على هذا القياس. وقد أشاد الثعالبي بهذا المعنى البكر الذي اخترعه ابن الرومي[١٠٦].

---

(٩٩) سورة القمر، الآية ٢٠.

(١٠٠) ولي ديوان الرسائل، ثم أصبح وزيرا في عهد المعتمد، توفي سنة ٢٧٩هـ.

(١٠١) الضحضح: الماء اليسير.

(١٠٢) الديوان، ٢/٥٢٠.

(١٠٣) سورة الشعراء، الآية ٦٣.

(١٠٤) سورة الأعراف، الآية ١٦٠.

(١٠٥) تولى الوزارة في عهد المعتمد، مدحه الشاعر ثم هجاه، مات سنة ٢٧٨هـ في السجن.

(١٠٦) الثعالبي، ثمار القلوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧، ص٥١.

٣- ***انفروا خفافا وثقالا***، في قوله:

انفِـــرُوا أيّهـــا الكـــرامُ خفافـــاً وثـــقالاً إلـــى العبيـــدِ الطّغـــامِ[١٠٧]

إذ يـــشير إلـــى قولـــه تعـــالى ﴿ ☎✂❐↖❷🔍▦☼🖊✂ ☎✂❐←⑨🕭♍🕒🖂♉◆❐ ☪•🖊•◑🔍⚐◆❐ 🖊❁▫🖊☒▦↰⌘ 🖃🕭❓❐🕯🕭❑↘✎❐◆❑↘🕒◆❐ 🕭☠→⌛🔍↝🕒→▦☼❐🕮◆❐ 🕭☠↗▤↰○→▦☼❐🕮◆❐ 🕭☠→⌛🔍↝🕒◆❑↘✎❐🕯🕭🖃 ﴾ [١٠٨].

في استنفار المؤمنين للثأر والانتقام من صاحب الزنج الذي انتهك البصرة.

٤- ***أوهن البيوت***، في قوله:

كـــادكم معشـــرٌ وأوهـــنُ بيـــتٍ مـــا بَنَتْـــهُ فـــي غَزْلِهـــا العنكبـــوتُ[١٠٩]

إذ يشـــير إلـــى قولـــه تعـــالى ﴿ ❐◆◑🕭♍❐ 🕮❐❐⍰⇙🖂♎🖃 →💣↘⓪♦🖮•↝ 🕭☠❑↖❶←⌛↘↝🖊✂ ✂🖊↝→🖂☪⌛❑←⌛☒⌛❑←☠🕭 ﴾ [١١٠] وهـو هنـا يتّخذ مـن بيت العنكبوت مادة يخلعها على أعداء آل وهب الذين مكروا بهم وأرادوا السوء لهم.

٥- ***التنابز بالألقاب***، في قوله:

أنـــزلَ اللـــهُ فـــي التّنـــابزِ بالألـــ ـــقابِ نَهْيـــاً، فأفحشـــوا التّلقيبـــا[١١١]

إذ يشـــير إلـــى قولـــه تعـــالى ﴿ ❐◆••◆☪•✍ ☎✂❐↓❽♦🖃🖊◆☪•✍ 🖃🕭♍🖊🖊☝❀☞↝🖊↘↝🕭♍🖃 ﴾ [١١٢]. وهـو هنـا يهجـو أعـداءه بالتنـابز

---

(١٠٧) الديوان، ٢٣٨١/٦.

(١٠٨) سورة التوبة، الآية ٤١.

(١٠٩) الديوان، ٣٦٦/١.

(١١٠) سورة العنكبوت، الآية ٤١.

(١١١) الديوان، ٢٤١/١.

(١١٢) سورة الحجرات، الآية ١١.

بالألقـاب محـاولا أن يبـرِّئ نفسـه مـن تـهمتـه بالزندقـة التـي نقلـت إلـى القاضـي يوسف[١١٣].

٦- *الجروح قصاص*، في قوله:

يجرحْـــننا بنـــواظرٍ مـــا إنْ لَنـــا   مـنهنّ عنـد جـراحهنَّ قِصـاصُ[١١٤]

إذ يشـــــير إلـــــى قولـــــه تعـــــالى ﴿ ⍓⍓❒⇖❷→⇗⍂⍜◉✍✂◆❑ ◬♈✍❁◷♉♎ ﴾ [١١٥] فـي حديثـه عـن أثـر العيـون، وهـو غيـر قـادر علـى الاقتصاص منها.

٧- *حمر مستنفرة*، في قوله:

وكأنّـــهـــم مـــن خـــوفهم   حُمُـــرٌ نـــوافرُ مـــن قســـاور[١١٦]

إذ يشـــير إلـــى قولـــه تعـــالى ﴿ ✍☎⌧☼❄♑←☠⇗ ○⇖☺←❷⌧ ♎❿○⬄☞♦☪▦♉❷♦❑⊲ ♐☜♑⬅ ▫♦❷▪☠⇧ ♎♉♊ ♉♦○⬄❑◆❻◆❑◎ ﴾ [١١٧]. فالحمـر الوحشـية إذا عاينـت الأسـد هربـت؛ كذلك هؤلاء البخلاء إذا رأوا العفاة هربوا منهم كما يهرب الحمار من الأسد، وهو هنا يتّخذ هذه الصورة مادة يخلعها على قوم بخلاء.

٨- *صَعودا*، في قوله:

---

(١١٣) ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦هـ، وضُمّ إليه قضاء الجانب الشرقي من بغداد.

(١١٤) الديوان، ١٣٧١/٤.

(١١٥) سورة المائدة، الآية ٤٥.

(١١٦) الديوان، ١١٠٨/٤.

(١١٧) سورة المدثر، الآية ٥٠-٥١.

سأُرهِقُ مَنْ تعرّضَ لي صَعُودا وأكوي من مياسِميَ الجَنوبا[١١٨]

أخذ شطره الأول من قوله تعالى ﴿ ﴾[١١٩]، فهو يتوعد خصومه من الشعراء بهجاء لا يطاق، يضعفون عنه كما تضعف قوة من يصعد في الجبل. ويشير إلى هذا القول في غير موضع من ديوانه[١٢٠].

٩- ***عاصف الريح***، في قوله:

جاءتْ بكلِّ شرودٍ كُلّ ناجيةٍ كعاصفِ الرّيحِ يحدوها سليمانُ[١٢١]

إذ يشير إلى قوله تعالى ﴿ ﴾[١٢٢].

ويتّخذ هذه الصورة مادة يخلعها على قصائده السائرة في البلاد.

١٠- ***العُرجون***، في قوله:

تأتي على القمرِ السَّاري حوادثُه حتى يُرى ناحلاً في شَخْصِ عُرْجونِ[١٢٣]

إذ استلّ صورته من قوله تعالى ﴿ ﴾

---

(١١٨) الديوان، ٣٢٨/١.

(١١٩) سورة المدثر، الآية ١٧.

(١٢٠) الديوان، ٦٧٤/٢.

(١٢١) م.ن. ، ٢٤٣٢/٦.

(١٢٢) سورة الأنبياء، الآية ٨١.

(١٢٣) الديوان، ٢٤٦٥/٦.

(١٢٤).

وهذه صورة يخلعها على نقصان الشيء بعد تكامله، إذ يصير كالعرجون القديم.

١١ – *فتنة*، في قوله:

أولادُنـــا أنتـــمْ لنـــا فِـــتَنٌ وتفـــارقونَ فأنـــتم مِحَـــنُ(١٢٥)

أخـذ شـطره الأول مـن قولـه تعـالى ﴿

(١٢٦)،

ليبيّن أن الأولاد فتنة تشغل القلب بالدنيا.

١٢ – *فغزلك الأنكاث*، في قوله:

قل للفُضيل إذا انتحى في نسجه نكاثُ لا تنســـجنَّ فغزلـــك الأنكـــاثُ(١٢٧)

نظـر فـي شـطره الثـاني إلـى قولـه تعـالى ﴿

(١٢٨)،

فيتّخذ من هذا المثل الذي ضربه لمن نكث عهده مادة يخلعها على مهجوه "قضيل الأعرج".

١٣ – *لا يرقبون إلاّ*، في قوله:

لـــم يراقـــبْ إلاّ، ولـــم يـــرجُ أن يـــأ تيَ يوماً يمشـي علـى استحياء(١٢٩)

---

(١٢٤) سورة يس، الآية ٣٩.

(١٢٥) الديوان، ٢٥١٦/٦.

(١٢٦) سورة الأنفال، الآية ٢٨، ٢٨/٨.

(١٢٧) الديوان، ٤٠٨/١.

(١٢٨) سورة النحل، الآية ٩٢.

(١٢٩) الديوان، ١١٩/١.

نظر في شطره الأول إلى قوله تعالى﴿ •• ③ ❷♦❑←🖮➔🕭↗❷♦③ •• ❶🕭◆•❑ "•ᘔ◑ ✍Ⅱ🕭✎◞♦↖✎ ☪❑❑✎🕭❶ •••◆❑ "•ᘔ◑ ✍Ⅱ🕭✎◞♦↖✎ ☪❑❑✎🕭❶ •••◆❑ ﴾ (١٣٠)، وفي الثاني إلى قوله تعالى ﴿ ▫○٧٥○٧٥🗁🖂⑨◞■ᘔ◑ ←○◟✍◆↗🖉🖍○٧٥○▫ ←○◟✍◆↗🖉🖍○٧٥○▫ ﴾ (١٣١). وهو هنا يتّخذ من نكث العهد والتخلّي عنه مادة يخلعها على صديقه التوزي الشطرنجي.

١٤ – *مذبذبين بين ذلك*، في قوله:

كيف أهجو مُذبذباً بين شتّى ؟ لا إلى هؤلا ولا هؤلاءِ(١٣٢)

إذ استمده من قوله تعالى ﴿ ✎❶❶⓪🖂⓪⓪✎ ﴾ (١٣٣) في هجائه ابن الخبازة(١٣٤)، ليخلع عليه صفة الحيْرة والتردّد بين الكفر والإيمان، فلا هو من المؤمنين ولا هو من الكافرين، بل هو في ضلال مبين.

١٥ – *ملعونين أينما ثُقفوا*، في قوله:

كأنه الدّهرُ من هزائمه يلعنهُ اللهُ أينما ثُقِفَا(١٣٥)

إذ يشير إلى قوله تعالى ﴿ ☎ ▫✓🕭☼❑↖➔▫🖬□✎ ☎ ▫✓🕭☼❑↖➔▫🖬□✎ ﴾ (١٣٦). في هجائه "سليمان

---

(١٣٠) سورة التوبة، الآية ١٠.

(١٣١) سورة القصص، الآية ٢٥.

(١٣٢) الديوان، ٩٨/١.

(١٣٣) سورة النساء، الآية ١٤٣.

(١٣٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى، له شعر كثير في الزهد.

(١٣٥) الديوان، ١٥٧١/٤.

(١٣٦) سورة الأحزاب، الآية ٦١.

بن عبد الله"[١٣٧] إثر هزيمته في طبرستان أمام الحسن بن زيد العلوي[١٣٨]، بأنه مبعد عن رحمة الله أينما وجد.

١٦ – *نار إبراهيم*، في قوله:

أوقدَ الحسنُ نارَهُ من وحيدٍ فوق خدٍّ ما شانه تخديدُ

فهي بردٌ بخدّها وسلامٌ وهْيَ للعاشقين جُهدٌ جَهيدُ[١٣٩]

إذ استمدّه من قوله تعالى ﴿ ↓❻✍◆☪⏲♦③ ✍◆☪▫🖬➔🔔 ✂❼■✍♦↖ ✍⏲☺⏲■🖬🖂✍◆❐ ✂✲⑩↗❷♦📣 ❼🔔❄❑↗📣 ⏲🔔❷↗📣♦❷⏲🕭⑩🔔⌘⚐ ﴾ [١٤٠]، وراح يتخذ من هذه النار التي يضرب بها المثل في البرد والسلامة مادة لغزله في وحيد.

وقد شبّه بها الخمر فقال:

رأتْ نارَ إبراهيمَ أيّام أوقدت وحازت من الأوصافِ أوصافَها الحُسنى

حكتْ نورَها في بَرْدها وسلامِها وباتت بطيبٍ لا يُوازى ولا يُحكى

١٧ – *يخصفان من ورق الجنة*، في قوله:

كخصفِ آدمَ من أوراقِ جنّتهِ ولم يكنْ قبلَ ذاكَ الخصفِ خَصَّافا[١٤١]

وفيه يشير إلى قوله تعالى ﴿ ✍◻&⬀❁🔗 •⌧•🗎❐🕯•▫ ✍⌧☺←♑➔✍⏲◆↗⬀❑🖂✍ ✍🖂☺←●❍🖃 ⇳☠🖂⑨♦📻•▫ ✍🖂☺ƒ&⬀❸■🖬♦↖ 🖋ϱ✍⌧🖽⇦⏲↘③•⑥ ✍•◑🔔🖽•⊂◆❐ ﴾

---

(١٣٧) هو من بني طاهر، حكم بغداد بعد أخيه عُبيد الله. توفي سنة ٢٦٥هـ.

(١٣٨) ثار على الدولة العباسية بعد مقتل يحيى بن عمر.

(١٣٩) الديوان، ٧٦٢/٢.

(١٤٠) سورة الأنبياء، الآية ٦٩.

(١٤١) الديوان، ٧٤/١–٧٥.

﴿ ﴾ [١٤٢]، فهو يتّخذ من أكل آدم من الشجرة المحرمة مادة يخلعها على نفسه حين أخذ يتكسّب بشعره.

على هذا النحو راح ابن الرومي ينشر في شعره جوّاً إسلاميا على حظ كبير من الطرافة، ويتّخذ من الألفاظ والتعبيرات القرآنية مادة يخلعها على مختلف أغراضه الشعرية وبخاصة المدح والهجاء والغزل.

ومن الطريف أن يذكر كلمة "ضِيزى" في شعره، إذ يقول:

لا تقسمِ الضّيزى كقسمةِ معشَرٍ نصبوا موازينَ الفواضلِ مِيلا[١٤٣]

وهي كلمة وردت في قوله تعالى ﴿ ﴾ [١٤٤]. ولم ترد في غير هذا القول، ولا تطلق إلاّ على القسمة الجائرة.

ب- أسماء الملائكة:

تتردّد في ديوان ابن الرومي طائفة من أسماء الملائكة، وفي غير موضع منه نراه يعتمد عليها في صياغة معانيه، ويخلعها على أهاجيه ويستغلّها في رسم صوره أسوأ استغلال.

ومن الملاحظ أن منكرا ونكيرا من أكثرها دورانا في شعره، وقد جعلهما رمزا للرّعب، على نحو قوله في "لحية أُهملت":

ما رأتها عينُ امرئ ما رآها قطّ إلا أهَلّ بالتّكبيرِ

روعةَ تستخفّه لم يَرُعْها من رأى وجهَ منكرٍ ونكيرِ[١٤٥]

---

(١٤٢) سورة طه، الآية ١٢١.

(١٤٣) الديوان، ١٩٧٤/٥.

(١٤٤) سورة النجم، الآية ٢٢.

(١٤٥) الديوان، ٩٢٨/٣.

فقد تراءت له اللحية خوفا ورعبا كأنها في وجه منكر ونكير؛ مَلَكَيِ الموت.

ولا يتورّع أن يطلب منهما إيجاع عالم فاضل وهو في قبره، إذ يقول في أبي حسان الزيادي[١٤٦]:

يـا مُنكـراً ونَكيـراً أوجعـاه فقـدْ خلوتمـا بقليـلِ الخيـرِ ملعـونِ[١٤٧]

ونجد في شعره إشارات إلى أسماء أخرى، ومن هذه الأسماء: إسرافيل[١٤٨]؛ صاحب الصيحة، وجبريل[١٤٩]، وعزرائيل[١٥٠]؛ قابض الأرواح، وميكال[١٥١].

أما إبليس الخارج من زمرة الملائكة، فإن الشاعر يتّخذ منه مادة يخلعها على مهجويه، وبخاصة شنطف التي جعلها على صورته، إذ يقول:

إنْ كـانَ إبلـيسُ خالقـاً بشـراً فأنـتِ عنـدي مـن ذلـكَ البشـرِ[١٥٢]

ج- أسماء الأنبياء والرسل:

إذا تتبعنا شعر ابن الرومي فإننا نجده يكثر من أسماء الأنبياء والرسل، ويعتمد على أخبارهم وقصصهم في أغراض بعينها كالمدح والهجاء والشكوى والعتاب، ويصوغها صياغة خاصة تحقّق له التعبير عن تلك الأغراض، نذكر طائفة منها.

١- آدم (عليه السلام):

---

(١٤٦) ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد في عهد المتوكل، وتوفي سنة ٢٤٢هـ.

(١٤٧) الديوان، ٦/٢٤٥٠.

(١٤٨) م.ن.، ٥/١٩٧١.

(١٤٩) م.ن.، ٥/١٩٧٠.

(١٥٠) م.ن.، ٢/٥٥٦.

(١٥١) م.ن.، ٥/١٩٩٧.

(١٥٢) م.ن.، ٣/٩٩٠.

فهو في غير موضع يعتمد على أخباره في رسم صوره، على نحو ما نرى في هجائه أبي سليمان الطنبوري[١٥٣]؛ إذ يتّخذ من سجود الملائكة لآدم مادة يخلعها عليه حين وجده لغير الله. وعلى نحو ما نرى في هجاء خالد القحطبي إذ يقول[١٥٤]:

لله كلبٌ مرَّ بي فخسأته والكلبُ معترفٌ بكل هوانِ

فأجابني مُستنكفاً: أتقول لي اخسأ وأنت وخالدٌ أخوان؟

يكفيك أنك صِنْوُهُ من آدم وشريكه في صورة الإنسان

٢- إبراهيم (عليه السلام):

أفاد من مشاركة ممدوحه في اسمه، على نحو ما يلقانا في مدحه إبراهيم بن المدبر، وهو مدح بالغ فيه الشاعر. كما اتّخذ خُلَّة الله لإبراهيم مادة لأهاجيه على نحو ما نرى في هجائه "بوران" بأنها عصت الله ولم تعرف لها طريقا إلى الطاعة، إذ يقول:

لو أطاعتْ كما عَصَتْ لاستحقَّتْ خُلَّةَ اللهِ دونَ إبراهيمِ[١٥٥]

٣- إسماعيل (عليه السلام):

وأفاد أيضاً من مشاركة ممدوحه في اسمه، فإسماعيل بن بلبل صادق في وعده صدقا يعادل صدق إسماعيل[١٥٦]، إذ هو مسمّى باسمه. وكذلك إسماعيل بن حماد[١٥٧] صادق يهدي هدي إسماعيل الذي يحدثنا عنه القرآن.

٤- أيوب ويعقوب ويونس (عليهم السلام):

---

(١٥٣) الديوان، ٢٥٤٩/٦.
(١٥٤) م.ن.، ٢٥٨٦/٦.
(١٥٥) م.ن.، ٢٣٦٠/٦.
(١٥٦) الديوان، ٥٣٦/٢.
(١٥٧) م.ن.، ١٦٣١/٤.

استغل ابن الرومي بعض المحن التي نالت الأنبياء، وبخاصة أيوب الذي سلَّط الله عليه البلاء والمرض فصبر، ثم كشف عنه الضّر. ويعقوب الذي ذهب بصره حزنا على يوسف ثم ارتدّ إليه عندما جاءه البشير.

فنراه يعادل في محنته أيوب ويرجو أن ينال من القاسم ما ناله أيوب ومن قبله يعقوب، وقد ردّه إيمانه إلى الصبر، إذ يخاطبه بقوله:

وإليكَ الشكاةُ يا بن الوزيرَيْـ ـن فإنّي في مِحنتي أيّوبُ

غيرَ أنّي أرجو كما نالَ بالصّبـ ـر وما نالَ قبلَهُ يعقوبُ[١٥٨]

وكذلك أفاد من محنة يونس الذي التقمه الحوت ثم ألقاه الله على الساحل وأنبت فوقه شجرة اليقطين لتظلّه وتقيه حرَّ الشمس[١٥٩]؛ فنراه يصوّر حاله وقد ضاقت به الدنيا ويعتذر إلى إبراهيم بن المدبر من أمر بلغه عنه، إذ يقول:

بوّأتني من حوتِ يونسَ منزلاً فمتى أنوءُ بمنبتِ اليقطين

دنيايَ ضيقٌ مذ سخطتَ وظُلمةٌ ٍ والموتُ يتبعُ ذاك أو تحييني[١٦٠]

وكما راح يتّخذ من هذه المحنة مادة لاعتذاره راح يتّخذ منها مادة لعتاب صديقه ابن بشر المرثدي الذي انقطع عن هدايا السمك[١٦١].

٥- سليمان (عليه السلام):

---

(١٥٨) م.ن.، ٣٢٢/١.

(١٥٩) الصابوني، صفوة التفاسير، بيروت، دار القرآن الكريم، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ٤٤/٢.

(١٦٠) الديوان، ٢٥٧٧/٦.

(١٦١) الديوان، ٣٨٤/١، ١٢٢١/٥، ١٨١١.

نراه يفيد من المشاركة في اسمه، فأبو الفوارس أحمد بن سليمان هو ابن المسمّى باسم من سارت الريح بمشيئته[١٦٢]. وكذلك يهنّئ القاسم بمولود له، فيتّخذ من هذه المشاركة مادة لتهنئته، فيقول:

وقضى الله أنْ يكونَ سَمِيّاً وكَنِيَاً لجدِّهِ المجدودِ

لسليمانَ، وهو في آل وهبٍ كسليمانَ في بني داودِ[١٦٣]

٦- داود (عليه السلام):

أفاد من خبر الخصمين اللذين تسوَّرا عليه المحراب، في عتاب ابن ثوابة[١٦٤] الذي نازعه القريض، فيقول:

تفرّدَ بالكتابة ثم أضحى ينازِعُني القريضَ لكي يَحيفا

حوى دوني الحليلةَ ثم أنحى يَريغُ إلى حليلته اللّطيفا

كربِّ التّسع والتسعين أضحى يُنازع ربَّ واحدةٍ ضعيفا[١٦٥]

كما أفاد ممّا خصّه الله به من تسبيح الطير معه إذا سبّح؛ وكان إذا قرأ استمعت لقراءته وبكت لبكائه[١٦٦]، في وصف عازف على العود، بقوله:

تَستأنسُ الطّيرُ إلى قوسهِ كأنّه محرابُ داودِ[١٦٧]

وعلى نحو ما نرى في هذه الأبيات، التي يصف فيها صوت بستان إذ يقول:

---

(١٦٢) م.ن.، ٣/٩٠٠.

(١٦٣) م.ن.، ٢/٦١٧.

(١٦٤) كان كاتبا في سامراء، كتب للقائد التركي بايكباك، توفي سنة ٢٧٧هـ.

(١٦٥) الديوان، ٤/١٥٧٧.

(١٦٦) الصابوني، صفوة التفاسير، ٢/٢٧٠.

(١٦٧) الديوان، ٢/٨٠٢.

كأنّهـــا مـــا رأتـــكِ صـــادحةً والصُّـــدَّحُ الـــوُرقُ عُكَّـــفُ الزُّمُـــرِ

يسـمعْنَ أو يسـتفدْنَ منـك شـجاً والنَّمـرُ يُمتـار مـن قـرى هَجَـرِ

كـــأنّ داودَ كـــان يومئـــذٍ يتلـــو زبـــوراً مُلـــيّنَ الزُّبـــرِ[١٦٨]

٧- عيسى (عليه السلام):

اتّخذ من إحيائه الموتى – بإذن الله – مادة يخلعها على ممدوحيه، على نحو ما نرى في مدحه ابن بلبل الذي أحيا ميت الشعر بعد ثوابه[١٦٩]، ومدحه عيسى بن شيخ[١٧٠] في نشره ميت الجود[١٧١].

وكالمدح الوصف، إذ اتّخذ من ذلك الإحياء مادة يخلعها على الخمر، في مثل قوله:

وتعيدُ نشوتها المشيبَ إلى الصِّبا فكأنَّ عيسى جاءَ بالإحياء[١٧٢]

٨- محمد ﷺ :

وقد كانت شخصية النبي ﷺ مادة خصبة لشعره، فحين يرثي يحيى بن عمر لا ينسى آل رسول الله إذ يراهم مضرّجين بالدماء:

أَكُـــلَّ أوانٍ للنبـــيِّ محمـــدٍ قتيـــلٌ ذكـــيٌّ بالـــدّماءِ مُضـــرّجُ[١٧٣]

---

(١٦٨) م.ن.، ٩٢٢/٣.

(١٦٩) م.ن.، ٥٤٠/٢.

(١٧٠) حكم آمد في عهد المعتضد، ثم ثار على الدولة، فحوصر حتى استسلم.

(١٧١) الديوان، ١٩٥٣/٥.

(١٧٢) م.ن.، ١٣٦/١.

وحين يمدح مذحجا يتّخذ قرابتهم من الأنصار مادة للحديث عن النبي ﷺ.

أمُذحجُ أحسنتِ النّضالَ فأبشري بشكرك عندَ اللهِ، والقرضُ يُشكدُ
لئن نصرَ الأنصارُ بدءاً نبيّهم لقد عدتمُ بالنّصرِ، والعَوْدُ أحمدُ(١٧٤)

وكذلك حين يرثي البصرة، لا ينسى المتخاذلين، فهو يراهم أهلا للوم النبي ﷺ، إذ لم يستجيبوا لنداء امرأة صرخت وامحمداه؛ فنسمعه معاتبا أمته:

أُمَّتي أينَ كنتم إذْ دعتني حرّةٌ من كرائمِ الأقوامِ
صرخت "يا محمداهُ" فهلاّ قامَ فيها رُعاةٌ حقّي مَقامِي(١٧٥)

٩- موسى (عليه السلام):

اتّخذ ابن الرومي من عصا موسى مادة حسّية لمدائحه، كما مرّ بنا في مدحه ابن بلبل، وعلى نحو ما نرى في مدحه علي بن يحيى المنجم، إذ يقول:

لـــي فـــي جاهِـــهِ مـــآربُ كانـــتْ لابنِ عِمرانَ فـي عصـاهُ الشّعيبِ(١٧٦)

وقد يرى في حكمة أحمد بن عيسى بن شيخ ما يماثل حكمة موسى صاحب الألواح، وهي حكمة يحدّثنا القرآن عنها:

وإذا أشارَ أو ارتأى في خُطّةٍ أبصرْتَ حكمةَ صاحبِ الألواحِ(١٧٧)

١٠- يوسف (عليه السلام):

يذكره ابن الرومي في سياق الحديث عن إخوته حين عفا عنهم، واتّخذ هذه المثالية وسيلة للتعبير عن اعتذاره للقاضي يوسف، وطلب الصفح منه:

---

(١٧٣) الديوان، ٤٩٢/٢.
(١٧٤) م.ن.، ٥٩٣/٢.
(١٧٥) م.ن.، ٢٣٨١/٦.
(١٧٦) م.ن.، ١٤٤/١.
(١٧٧) م.ن.، ٥٥٦/٢.

يا سميَّ النبيِّ ذي الصَّفح والنّا بعَ مسعاتَهُ التي لنْ تَخيبا
قلْ كما قال يوسفُ الخيرُ – يا يو سفُ – لِلمُرتجيكَ: لا تثريبا[١٧٨]

كما يتّخذ حسنه مادة لأهاجيه، إذ يخلع على مهجوّيه قبحا كبيرا يوازن ذلك الجمال، على نحو قوله في شنطف:

كان للحُسنِ يوسفٌ وهي للقبحِ يوسفُ[١٧٩]

كما يتخذ خبر يوسف مع امرأة العزيز مادة في شعره، ولكنه يحمّل أبياته معاني السخرية، على نحو ما يلقانا في هجائه شيخا وعجوزا[١٨٠]. ويتّخذ قصة يوسف ورؤيا فرعون مادة لعتاب أبي الفضل الهاشمي المخلف الوعد[١٨١].

على هذه الصورة ظهرت العناصر الدينية في شعر المدح، والهجاء، والشكوى، والعتاب والوصف عند ابن الرومي، وهي صورة تميّز بها بين الشعراء.

ولا شك في أن هذه العناصر ترجع إلى مصدر واحد هو القرآن الكريم، إذ استمد منه مادته ومعانيه، وعكف على تقليبها وتحويرها، ليجعلها ملائمة لأغراضه.

د- أسماء الرجال وألقابهم:

إنّ نظرة سريعة إلى فهرست الأعلام في ديوان ابن الرومي لتشير إلى ظاهرة بارزة عند الشاعر وهي إكثاره من ذكر أسماء الرجال وألقابهم وكناهم، من ذلك:

١- العزير:

أطلقه على صديقه الأديب ابن عمار، وكان أيام افتقاره كثير السخط لما تجري به الأقدار، فسمّاه العزير، والعزير هو أحد أنبياء بني إسرائيل، قيل إنه كان يكثر المجادلة في قضاء الله[١٨٢]، إذ يقول:

---

(١٧٨) الديوان، ٢٤٣/١.
(١٧٩) م.ن.، ١٦١٨/٤.
(١٨٠) م.ن.، ١٥٩٣/٤.
(١٨١) م.ن.، ١٥٩٦/٤.

وفـــي ابـــنِ عمّـــارَ عُزيريّـــة يُخاصـــمُ اللـــهَ بهـــا فـــي القَـــدَرْ

لِمْ كـانَ مـا كـانَ؟ ولِـمْ لَـمْ يكـن ما لم يكنْ ؟ فهْو وكيلُ البَشَرْ[١٨٣]

ونجده يردّد هذا اللقب في غير موضع من ديوانه.

٢- وراق ساباط:

أطلقه على أبي حفص الوراق[١٨٤]، في مثل قوله:

دعني وإيّا أبي حفصٍ سأتركه حجّام ساباطٍ بل ورّاق ساباطِ[١٨٥]

فضلا عما أطلقه عليه من ألقاب وكنى، وهي: أبو حفص[١٨٦]، وأبو حفصل[١٨٧]، وأبو حفيص[١٨٨]، وحفيص[١٨٩]، والشيخ أبو حفص[١٩٠]، وحجام ساباط[١٩١]، ووراق[١٩٢].

ومن الألقاب التي تتردّد في ديوانه شيخ بني دارم[١٩٣] (الفرزدق)، وشيخ بني تغلب[١٩٤] (الأخطل)، وشيخ بحتر[١٩٥] (البحتري)، وعميد الزنج وصاحب

---

(١٨٢) الديوان، ٢٣٦/١.

(١٨٣) م.ن.، ٩١٣/٣.

(١٨٤) شاعر هجاه ابن الرومي في تسع وثلاثين قصيدة ومقطوعة، كان يعمل ورّاقا.

(١٨٥) الديوان، ١٤٤١/٤.

(١٨٦) م.ن.، ٢٦١٨/٦.

(١٨٧) م.ن.، ٧٤٧/٢.

(١٨٨) م.ن.، ٩٧٢/٣.

(١٨٩) م.ن.، ٧٢٥/٢.

(١٩٠) م.ن.، ١٨٥١/٥.

(١٩١) م.ن.، ١٤٤١/٤.

(١٩٢) م.ن.، ١٢٠٧/٣.

(١٩٣) الديوان، ٢٣٣٦/٦.

(١٩٤) م.ن.، ٢٣٣٦/٦.

(١٩٥) م.ن.، ٦٢٤/٢.

الزنج[١٩٦] (علي بن محمد العلوي). أما الكنى فتكثر في شعره كثرة مفرطة؛ من ذلك: أبو الخرطوم[١٩٧] (عمرو الكاتب)، وأبو الصقر[١٩٨] (إسماعيل بن بلبل).

كما حفل شعر ابن الرومي بطائفة من الأعلام الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وهذا له دلالة على أثر القرآن الكريم في شعره، ومن هذه الأعلام:

١- بلقيس:

تمثّل بها في شعره، مادحا وواصفا، على نحو ما نرى في هجائه صاعد بن مخلد[١٩٩] وابنه، إذ لم يقدرا قصيدته الدالية فيهما:

لاحَظاهـا بغيـرِ عينـيْ سـليما نَ فلـم يَصْـبُوَا إلـى بِلقـيسِ[٢٠٠]

وكذلك قوله في وصف الخمر:

فكأنّها من فوقِ عرشِ زُجاجها بِلقيسُ تُجْلى في حُلى حسناءِ[٢٠١]

إنما هو أثر من آثار القرآن الكريم في حديثه عن بلقيس.

٢- هاروت وماروت:

تمثّل بهما في غزله، إذ يقول في دريرة[٢٠٢]:

وقد أوتيت عينين هاروتُ فيهما وماروتُ، ما أدهى لقلبٍ وأسحرا[٢٠٣]

---

(١٩٦) م.ن.، ٢/٥٩٦.

(١٩٧) م.ن.، ٣/١٠١٧.

(١٩٨) م.ن.، ٦/٢٤٢٢.

(١٩٩) كان وزيرا، اتصل به عن طريق ابنه العلاء، له فيه دالية طويلة، توفي سنة ٢٧٦هـ.

(٢٠٠) الديوان، ٣/١٢١١، وبلقيس هي ملكة سبأ، يمانية من أهل مأرب، تزوجها النبي سليمان عليه السلام؛ الزركلي، الأعلام، ٢/٥١.

(٢٠١) م.ن.، ١/١٣٥.

(٢٠٢) قينة كانت لها صلة بصديقه ابن بشر المرثدي، فضّلها الشاعر على "ثُرهة" ذات الصوت القبيح.

(٢٠٣) الديوان، ٣/١٠٠٧.

فالحديث عن سحر عيني دريرة إنما هو أثر من آثار القرآن الكريم في حديثه عن هاروت وماروت[٢٠٤]. وقد يخلع سحرا على شعره لم يؤته هاروت، فيقول مخاطبا آل وهب:

هاكموها تروق مُستجمعَ الـ ـقومِ بسحرٍ لم يُؤْتَهُ هاروتُ[٢٠٥]

ومن الأعلام التي تتردّد في شعره (طالوت)[٢٠٦]؛ وكان ضخم الجسم واسع العلم، و (قارون)[٢٠٧] الذي أوتي مالاً ولم يخلد، و (لقمان)[٢٠٨] صاحب الحكمة، و (مريم)[٢٠٩] التي أوتيت الطهر والعفاف، و (هامان)[٢١٠] المستكبر. وقد جعل الشاعر منهم مادة خصبة لأغراضه الشعرية، وبخاصة مدائحه وأهاجيه.

ثالثا: ألفاظ خاصة في شعره:

تبرز في شعر ابن الرومي بعض الألفاظ الخاصة، وهي: الألفاظ الفقهية والمذهبية والفلسفية والخمرية، والمرأة، والغناء، والنهم، والاغتراب.

أ- الألفاظ الفقهية والمذهبية:

تتردّد في شعر ابن الرومي ألفاظ دينية ومذهبية وفلسفية وفي غير موضع نراه يعتمد عليها في صياغة معانيه ورسم صوره، ويوضّح بها تجربته الفنية التي انفعل بها، يسعفه في ذلك اعتناقه الاعتزال، وإفادته من ثقافات عصره. ومن الألفاظ التي استطاع أن يتمثّلها في شعره:

---

(٢٠٤) سورة البقرة ١٠٢/٢.
(٢٠٥) الديوان، ٣٦٨/١.
(٢٠٦) م.ن.، ٢٣٤٥/٦.
(٢٠٧) م.ن.، ٢٤٦٥/٦.
(٢٠٨) م.ن.، ٩٩٩/٣.
(٢٠٩) م.ن.، ٢٣٤٩/٦، ٢٣٦٠.
(٢١٠) م.ن.، ٢٥٤٨/٦.

١- الإحلال والإحرام:

فنراه يتمثّل بعض شعائر الحج في رسم صورة ممدوحيه آل نوبخت، على نحو ما نرى في هذا البيت الذي يصوِّر كرمهم:

رُبّ وادٍ أحــلّ مــن بعــد إحــرا مِ فأضــحى عفــاؤهُ محلوقــا[٢١١]

٢- الإرجاء والتشيُّع:

ونراه يتمثّل بعض المذاهب في بيان تأخير قضاء حاجاته، على نحو ما نرى في هذا البيت الذي يشير فيه إلى صديقه أبي القاسم الشطرنجي:

كنــتَ مِمّــنْ يــرى التشــيّعَ لكــنْ مِلْتَ في حاجتي إلى الإرجاءِ[٢١٢]

٣- العدل والتوحيد:

في شعر ابن الرومي إشارات إلى مذهب الاعتزال، وهو مذهب كان شديد الحرص عليه، واستعمال بعض مبادئه، وخاصة (العدل والتوحيد) إذ يشير إليهما في بيان علاقته الوثيقة بالعباس بن القاشي، فنسمعه يقول:

إنْ لا يكــن بيننــا قُربــى، فآصــرة للــدين يقطــع فيهــا الوالــد الولــدا

مقالــةُ العــدلِ والتّوحيــدِ تجمعُنــا دون المُضاهين من ثنّى ومن جَحَدا[٢١٣]

---

(٢١١) الديوان، ٤/١٦٧٠.
(٢١٢) م.ن.، ١/٧١.
(٢١٣) م.ن.، ٢/٦٤٧.

ونـراه يعمـد أيضـا إلـى امتـثال بعـض ألفـاظ المعطّلـة[٢١٤] ويجعلهـا مـادة لأهاجيه، كما يشير أحيانا إلى بعض المسائل الفقهية[٢١٥]، وتكثر في شعره بعض ألفاظ المناطقة، كألفاظ الجوهر[٢١٦]

والجنس والفصل[٢١٧] والمقدمات والنتيجة[٢١٨]. وكان يخلط كلامه بهذه الألفاظ "يجمل لها المعاني ثم يفصلها بأحسن صوت وأعذب لفظ"[٢١٩].

ب- الألفاظ الخمرية:

فالخمرة لفظة محورية توجد وسط ألفاظ سياقية تدلّ على أسمائها ولونها وطعمها ورائحتها وأثرها وقدمها، وكل واحدة من هذه الألفاظ تقع وسط مجموعتها اللفظية الخاصة بها.

فالمجموعة الخاصة بأسمائها هي: اسفنط، خندريس، راح، صهباء، شمول، عجوز، قهوة. والمجموعة اللفظية الخاصة بلونها هي: كميت اللون صافية[٢٢٠]، وردية[٢٢١]، حمراء[٢٢٢]، ذات صبغ قانٍ[٢٢٣]، صفراء صاف لونها[٢٢٤]، صفراء ذوب التبر حشو أديمها[٢٢٥].

---

(٢١٤) الديوان، ٥٠١/٢.
(٢١٥) م.ن.، ٥٧٧/٢.
(٢١٦) م.ن.، ١١٤/١.
(٢١٧) م.ن.، ١٦٧٧/٤.
(٢١٨) م.ن.، ٤٨٣/٢.
(٢١٩) المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق ف. كرنكو، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص١٤٥.
(٢٢٠) الديوان، ٨١٢/٢.
(٢٢١) م.ن.، ٩٠٠/٣.
(٢٢٢) م.ن.، ٩٠٠/٣.
(٢٢٣) م.ن.، ٨١٢/٢.
(٢٢٤) م.ن.، ٨١٢/٢.
(٢٢٥) م.ن.، ٢٢٣٧/٦.

نلاحظ أن اللون الأحمر هو اللون المحوري في تشبيه الشاعر للخمر، وهو يجذب في هذه المجموعة اللونية بعض ألفاظ ذات علاقة سياقية وهي: أحجار جاذى الحمراء[٢٢٦]، والشرر المتطاير[٢٢٧]، والعقيق[٢٢٨]، والوجنات[٢٢٩]، والورد[٢٣٠].

والمجموعة الخاصة برائحتها وطعمها هي: المسك[٢٣١]، نشر الخزامى[٢٣٢]، لنسيمها روح الرجاء[٢٣٣]، لذيذة[٢٣٤].

والمجموعة اللفظية الخاصة بأثرها هي: تردُّ على الكبير شبابه[٢٣٥]، تجعل الفتى متورِّد الوجه[٢٣٦]، ينزل الهمّ على أحكامها[٢٣٧]، تجعل الفصيح كاللجلاج[٢٣٨]. وهو يجذب في هذه المجموعة ألفاظا ذات علاقة سياقية وهي: أحكام سعد بن معاذ[٢٣٩]، وليلة المعراج[٢٤٠].

والمجموعة اللفظية الخاصة بقدمها هي: رأت نار إبراهيم[٢٤١]، كأنه من جثث قوم عاد[٢٤٢]، امتدّت إلى عهد كسرى بن قباذ[٢٤٣].

---

(٢٢٦) الديوان، ٨١٢/٢.
(٢٢٧) م.ن.، ٩٠٠/٣.
(٢٢٨) م.ن.، ١٧١٥/٤.
(٢٢٩) م.ن.، ٩٠٠/٣.
(٢٣٠) م.ن.، ٩٠٠/٣.
(٢٣١) م.ن.، ١٢٠٨/٣.
(٢٣٢) م.ن.، ١٢٠٨/٣.
(٢٣٣) م.ن.، ١١٧٤/٣.
(٢٣٤) م.ن.، ٨١٢/٢.
(٢٣٥) م.ن.، ٥٥٣/٢.
(٢٣٦) م.ن.، ٥٥٣/٢.
(٢٣٧) م.ن.، ٨١٢/٢.
(٢٣٨) م.ن.، ٤٩٠/٢.
(٢٣٩) م.ن.، ٨١٢/٢.
(٢٤٠) م.ن.، ٤٩٠/٢.
(٢٤١) م.ن.، ٢٠١٤/٥.
(٢٤٢) م.ن.، ١٦٥٥/٤.
(٢٤٣) م.ن.، ٨١٢/٢.

ج- ألفاظ خاصة بالمرأة:

والمرأة لفظة محورية توجد وسط ألفاظ سياقية تدلّ عليها؛ فهي توجد وسط المجموعة اللفظية المتصلة بالطبيعة، مثلا، تسمعه يقول:

متّع الظّبيَ من جَنى غُصنكَ اللَّدْ ... نِ يمتّعْكَ منه قبلَ انْخِضادِهْ

من عناقيدِه وتفّاحِه الغَضْ ... ضِ ورمَّانِه ومن فرصادهْ[٢٤٤]

فتجمع بين الطبيعة والمرأة؛ العناقيد – الضفائر، التفاح – الخدود، الرمان – النهود، التوت (الفرصاد) – الشفاه.

وهي توجد أيضا وسط المجموعة اللفظية المتصلة بالغناء، كالصوت – العزف – وأسماء الآلات والغناء، مثلا، تسمعه يقول:

وَقِيانٍ كأنّها أمّهاتٌ ... عاطفاتٌ على بَنيها حَوانِ

مُطفلاتٌ وما حملْنَ جنيناً ... مُرضعاتٌ ولسْنَ ذاتِ لَبانِ

كلُّ طفلٍ يُدعى بأسماءَ شتّى ... بين عُودٍ ومِزْهَرٍ وَكِرَانِ[٢٤٥]

فترى بينهما علاقة تلازم، تقوم على بعد إنساني. والأمثلة في ذلك كثيرة.

د- ألفاظ خاصة بالنَّهم:

ابن الرومي شاعر نهم، يعشق الأطعمة والفواكه والحلوى. وهذه ألفاظ مركزية توجد وسط ألفاظ سياقية تدلّ على لونها وطعمها ورائحتها ومجلسها والحواس التي تترافد فيها.

فالمجموعة اللفظية الخاصة بلونها هي: بيض كأمثال السبائك[٢٤٦] (السمك) صفراء دينارية[٢٤٧] (الدجاجة المشوية) كأنه مخازن البلور، ضياء في ظروف

---

(٢٤٤) الديوان، ٧٠٧/٢.

(٢٤٥) م.ن.، ٢٤٩٨/٦.

(٢٤٦) م.ن.، ١٨١٠/٥.

(٢٤٧) م.ن.، ٩٥٤/٣.

نور[٢٤٨] (العنب). نلاحظ في هذه المجموعة أن اللون الأصفر هو اللون المحوري في تشبيهاته، وهو يستقطب فيها بعض ألفاظ ذات علاقة سياقية وهي: السبائك – الدينار – التبر – اللجين – البلور – النور.

والمجموعة اللفظية الخاصة برائحتها وطعمها هي: تبخر الشاوين بالودك[٢٤٩]، طعم كحلّ معاقد التكك[٢٥٠] (السمك) نكهة عذبة وطعم لذيذ[٢٥١] (الموز) له مذاق العسل، ونكهة المسك مع الكافور[٢٥٢] (العنب). وهو يستقطب فيها بعض ألفاظ ذات علاقة سياقية تدل عليها وهي: الودك – معاقد التكك – العسل – المسك – الكافور – افتراع البكور[٢٥٣]. ونلاحظ تتابع حواس الذوق والشم واللمس. كما أن الشاعر يُعنى أحيانا بتحديد الزمان؛ رأيته سحرا يقلي زلابية[٢٥٤] (قالي الزلابية) باكرته والطير في البكور، وقبل ارتفاع الشمس للذرور[٢٥٥] (العنب)، وكذلك المكان؛ مستقر على كرسيه[٢٥٦] (قالي الزلابية) – على حفافي جدول مسحور[٢٥٧] (العنب). فابن الرومي شاعر يحبّ المتعة، لكنه يمتّعنا في ما يصوّر لنا من أشكال وخطوط.

هـ- ألفاظ خاصة بالاغتراب:

يلاحظ المتصفح ديوان ابن الرومي أن الشاعر كان يعيش غريبا في مجتمعه، "يكاد يكون من الناحية الاجتماعية شلوا ممزعا"[٢٥٨] كما يبدو في قوله:

---

(٢٤٨) الديوان، ٣/٩٨٧.
(٢٤٩) م.ن.، ٥/١٨١١.
(٢٥٠) م.ن.، ٥/١٨١١.
(٢٥١) م.ن.، ١/٦١-٦٢.
(٢٥٢) م.ن.، ٣/٩٨٧.
(٢٥٣) م.ن.، ١/٦١-٦٢.
(٢٥٤) م.ن.، ١/٣٥٣.
(٢٥٥) م.ن.، ٣/٩٨٧.
(٢٥٦) م.ن.، ١/٣٥٣.
(٢٥٧) م.ن.، ٣/٩٨٨.
(٢٥٨) علي شلق، ابن الرومي في الصورة الوجود، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص٥٣.

تُضعضعهُ الأوقاتُ، وهي بقاؤهُ وتغتالُه الأقواتُ وهْي له طُعَمْ[٢٥٩]

أفلا يدل ذلك على أنه كان مصابا بالفواجع ؟ بلى، إنه كان جدارا متداعيا.

الاغتراب لفظة محورية في ديوان الشاعر، توجد وسط ألفاظ سياقية تدل عليها وهي: الأسفار والدهر والشباب.

فالأسفار دائما عند الشاعر بعث للخوف والمشقة والفراق والجبن، فهو في مقدمة قصيدته التي بعث بها إلى أحمد بن أبي ثوابة يبدؤها بتسويغ تقاعسه عن السفر، إذ يقول:

دعِ اللّومَ إنّ اللومَ عونُ النّوائب ولا تتجاوزْ فيه حدّ المعاتب

فما كلُّ مَنْ حطّ الرّحالَ بمخفِقٍ ولا كُلُّ من شدَّ الرّحالَ بكاسِبِ[٢٦٠]

جعل الشاعر من اللفظة المحورية (الرحال) قطبا يجذب بعض الألفاظ السياقية مثل: الجبن – الحرص – الخوف – التردد – وكل كلمة من هذه الكلمات تعدُّ كلمة محورية أيضا لما يجاورها من الألفاظ السياقية – مثلا، كلمة الخوف توجد وسط ألفاظ سياقية تدل عليها وهي: تباريح البر – هول البحر – الغيوث السواكب – خان سفر – دجلة – الماء في الكوز.

وهكذا يستسلم الشاعر للحظة المعاناة، ويبادر إلى الاعتذار من السفر، فقد أذاقته الأسفار ما كرَّه إليه الغنى، وهذا يمثل جانبا من الغربة التي كانت تَلُفُّه.

أما الدهر فلفظة محورية في ديوان ابن الرومي، إذ هي كثيرة الدوران فيه، توجد وسط ألفاظ سياقية تدل عليها وهي: التفريق – الانقلاب – العناء – الفاجعة إلخ.

وكل لفظة من هذه الألفاظ، إنما تساق لخدمة غرض أساس وهو الاغتراب.

فلفظة التفريق لفظة محورية توجد وسط ألفاظ سياقيةأخرى، مثلا تسمعه يقول في رثاء (بستان):

---

(٢٥٩) الديوان ٦/٢٣٠٢.

(٢٦٠) م.ن.، ١/٢١٣.

أطـارَ قُمريّـةَ الغنـاءِ عنـالأرض فـأيُّ القُـلوبِ لـم تَطِـرِ[٢٦١]

فترى الدهر مرتهنا عنده بالتفريق.

ولفظة الانقلاب لفظة محورية توجد وسط ألفاظ سياقية تربطها بها علاقة متلازمة مثل: تجارٌ مثلُ البهائم يلعبون[٢٦٢] – شُرَطٌ خُوِّلوا عقائل بيضا[٢٦٣] (في مقابل) ابن عمار صديق بزَّه الدهر[٢٦٤].

وتمثّل علاقة ابن الرومي بهذين الصنفين قمة هذا الاغتراب عنده، إذ يقول:

ورجالٍ تغلَّبوا بزمانٍ أنا فيهِ وفيهمْ ذو اغْترابِ[٢٦٥]

ومن الملاحظ أنه يستعمل هنا لفظة الزمان بمعنى الدهر – وفي مادة: دهر جدل كثير، تناولته معجمات اللغة[٢٦٦].

هكذا تحدّث الشاعر مباشرة عن زمن كالح تتغلّب فيه البهائم على رؤوس الناس، ويعيش فيه أصحاب العقول غرباء. وهذا في الواقع يمثّل قمة الاغتراب عنده.

وكذلك لفظة الشباب تعدّ محورية في حياة الشاعر، ولعله أكثر الشعراء تفجّعا على شبابه، فقد عاشه بكل أبعاده، وإن شئنا أن نقول إنه دائما في أسره لأنه الحلم الذي ولّى، ولم يعد قادرا على الإبقاء عليه أو العودة إليه.

والشباب عنده مرتهن باللهو، والمتعة، والفرح، واللذة، والمؤانسة، والنعيم الحسّي وهلمّ جرا.

---

(٢٦١) الديوان، ٩١٦/٣.

(٢٦٢) م.ن.، ، ٢٨٢/١.

(٢٦٣) م.ن.، ٢٨٥/١.

(٢٦٤) م.ن.، ٢٨٤/١.

(٢٦٥) م.ن.، ٢٨٠/١.

(٢٦٦) ابن منظور، لسان العرب، بولاق، ١٣٠٨هـ ، ٢٩٣/٤ وما بعدها.

وهي لفظة توجد وسط مجموعة لفظية معها تدل عليها وهي: الطبيعة، المرأة، الغناء.

أمّا الطبيعة فكان يقيم فيها أعراس لذته. وهي التي تذكّره بشبابه، فأنت حين تسمعه يردّد: يذكرني الشباب جنان عدن[٢٦٧] – يذكرني الشباب رياض حزن[٢٦٨] – يذكرني الشباب سراة نهي[٢٦٩] – تذكرني الشباب صبا بليل[٢٧٠] – يذكرني الشباب وميض برق[٢٧١]، تحسّ مدى الفاجعة التي أصابته بفقد شبابه.

والمرأة والغناء لفظتان تصلح كل واحدة منهما أن تقوم مقام الأخرى، وقد سبقت الإشارة إليهما.

وتمثّل علاقة ابن الرومي بالمرأة قمة الاتجاه اللاهي في حياته، فلما انطفأ شبابه غاب عنه هذا الوجه المضيء وراح يبكي شبابه ويتألّم من فقده، وهذا جانب آخر من جوانب اغترابه ولعله أظلمها وأكثرها قسوة؛ إذ فجع بشبابه ولم يجد من يُعزّيه.

---

(٢٦٧) الديوان، ١/٢٥٧.
(٢٦٨) م.ن.، ١/٢٥٨.
(٢٦٩) م.ن.، ١/٢٥٨.
(٢٧٠) م.ن.، ١/٢٥٨.
(٢٧١) م.ن.، ١/٢٥٨.

رابعا: استعمال بعض الصيغ اللفظية:

أ- الإبدال[٢٧٢]:

لا يخلو شعر ابن الرومي من الإبدال، ومن أمثلته:

١- **الهمزة والهاء:** في كلمتي: لأني ولهني، وهما من الحروف الحلقية، فالإبدال بينهما تقارَبَ مخرجا. قال ابن الرومي:

أأرفضُ الاعتزالَ رأياً ؟ كلاّ، لِهنّي به ضَنينُ[٢٧٣]

وكذلك في كلمتي (أراق) و (هراق)[٢٧٤].

٢- الراء والدال، في كلمتي (يشكر ويشكد)[٢٧٥]

وهو إبدال جاء به للضرورة الشعرية.

٣- الهمزة والواو، في كلمتي (بؤس وبوس)[٢٧٦]

وهو إبدال جاء به أيضا للضرورة الشعرية.

ب- التصحيف:

والتصحيف من القضايا المشتركة بين اللغة والبديع، وقد أكثر منه ابن الرومي وجعله مادة خصبة لمدائحه، وأهاجيه، وأوصافه. وتعدّدت أشكاله في شعره، فمنه:

---

(٢٧٢) وهو أن تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد؛ السيوطي، المزهر ٤٦٠/١.

(٢٧٣) الديوان، ٢٤٩١/٦.

(٢٧٤) م.ن.، ٥٩٣/٢.

(٢٧٥) م.ن.، ١٢٢٦/٣.

(٢٧٦) م.ن.، ٢٥١٢/٦.

١- تصحيف بالنقطة:

وهو ما اتّفقت فيه اللفظتان في عدد الحروف وترتيبها، واختلفتا في النقط فقط، وهو لون ينقله إلى شعره تظرّفا حينا، كقوله في القيان:

لا تَلْـــحَ مَـــنْ تَفْتِنُـــهُ (قَيْنـــهُ) فـإنَّ تصـحيفَ اسـمها (فتنـهْ)[٢٧٧]

وينقلـه إلـى الهجـاء؛ ليتلاعـب بأسـماء مهجوّيـه، فاسـم (هرثمـة) يصـبح (هزيمة)[٢٧٨]، واسم (عمرو) يتحول إلى (غمر)[٢٧٩]؛ وهو الجاهل الأبله، ويصبح (علـي بـن أبـي قرة) بعد اللثـغ المضـاعف (عيـي بـن أبـي عرة)[٢٨٠]، و (مغنيـة) تصبح (معنية)[٢٨١].

٢- تصحيف بالقلب:

وهو أن يأتي أحد اللفظين عكس الآخر في ترتيب حروفه كلها، وقد يجعله مادة لاستخراج فأل لغيره، كالذي صنعه بكلمة (سكان) حين انحدر العلاء بن صاعد يريد واسطا فتحرّكت ريح الجنوب حركة عظمت معها الأمواج فانكسر السكان فرجع[٢٨٢]. ولا شك في أن لفظة (سكان) إذا قلبت حروفها تتحول إلى (ناكس).

٣- تصحيف بالنقطة والقلب:

وهو شكل يجمع بين الشكلين السابقين، ويجعله مادة لهجائه، على شاكلة قوله في إبراهيم بن المدبر:

---

(٢٧٧) الديوان، ٢٥١٢/٦.
(٢٧٨) م.ن.، ٢٦٠٩/٦.
(٢٧٩) م.ن.، ٩٦٢/٣.
(٢٨٠) م.ن.، ٩٨٥/٣.
(٢٨١) م.ن.، ٢٦٠٧/٦.
(٢٨٢) م.ن.، ١٨٥٥/٥-١٨٥٦.

يـــا أبـــا إســـحاقَ واقلـــبْ نَظـــمَ إســـحاقَ وصَـــحِّفْ

واتـــرِكِ الحـــاءَ علـــى حـــا لِ فمـــا للحـــاءِ مَصْـــرِفْ

يَشـــهدُ اللـــهُ لقـــدْ أصـــ ـــبحتَ عـــينَ المتخلِّـــفْ[٢٨٣]

فتبدّل اسم (إسحاق) بعد قلبه وتصحيفه وأصبح (فاحشا).

٤- تصحيف بالنقطة والإبدال:

وهو ما اختلفت فيه اللفظتان بالنقط والحروف، وينقله إلى الوصف، على شاكلة وصفه الموز؛ إذ يتلاعب باسمه، فيصبح بعد التصحيف والإبدال (فوزا) تارة و (موتا) تارة أخرى إذ يقول[٢٨٤]:

إنما الموزُ حين تُمكنُ منه كاسمه مُبدِلاً من الميمِ فاءَ

وكذا فقدُهُ العزيزُ علينا كاسمه مُبدِلاً من الزاي تاءَ

فهو الفوزُ مثلما فقدُه المو تُ لقد بانَ فضلُه لا خفاءَ

وأرجع العقاد قدرة ابن الرومي على التصحيف إلى عقله المطبوع على سرعة التّنقل بين المعاني والألفاظ، وإحساسه المتوفز المتربص الذي لا تضبطه عزيمة، ولا تحكمه صرامة في الفطرة، وجعله آية على اقترابه من حالة تتقارب فيها العبقرية والجنون، وبالتالي جعله مسلكا يسلكه في طيرته وشؤمه[٢٨٥].

وهذا حكم من ناقد قدير يميل إلى التحليل النفسي أكثر مما يميل إلى حكم فني، فالتصحيف لون من ألوان الجناس استخدمه الشعراء – ومن بينهم ابن الرومي – في إثبات قدرتهم على التلاعب البديعي، يأتون به على سبيل التظرّف

---

(٢٨٣) الديوان، ١٥٦٢/٤.

(٢٨٤) م.ن.، ٦١/١-٦٢.

(٢٨٥) العقاد، ابن الرومي، ٢١٣-٢١٤.

حينا وعلى سبيل السخرية والاستهزاء حينا آخر، وبخاصة إذا كان التصحيف يقوم على حذف حرف أو زيادة آخر[٢٨٦].

خامسا: مآخذ لغوية:

أ- استعماله لكلمات غير شعرية:

إن سلامة اللغة وصحة التعبير من شروط جمالية الأسلوب الشعري، وعلى الرغم من أن ابن الرومي كان مالكا للغة فقد أخذت عليه مآخذ لغوية:

إما لقبح ما توحيه إلى النفس من دلالة كما في قوله:

نَطُفْتَ، فلو ماسَسْتَ كعبةَ مكّةٍ بثوبكَ، حاضَتْ حيضةً لا تَطْهُرُ[٢٨٧]

فلفظة (حاضت) قبيحة، وإسنادها إلى الكعبة أشدّ قبحا، يسقط من أجلها البيت.

وتكثر الكلمات القبيحة في ديوانه كثرة مفرطة، ففي أهاجيه ألفاظ سباب، وشتائم، وفحش، وبذاءة، كما أنه يكثر من ذكر عورات مهجويه وسوءاتهم.

وإما لأنها لا تصلح للشعر، ويغلب استعمالها في علوم أخرى كالمنطق أو الفقه والقانون، ومنها (ولا سيما)[٢٨٨] و (مع أني)[٢٨٩] و (على أن هذا)[٢٩٠] و (هذا على أنه)[٢٩١] وغير ذلك كثير. ولعل تأثّره بثقافة عصره وخاصة الاعتزال

---

(٢٨٦) من ذلك تصحيف جعفر إلى (جعر) وحفص إلى (حفصل).

(٢٨٧) الديوان، ١٠٥١/٣.

(٢٨٨) م.ن.، ١٩٥٢/٥.

(٢٨٩) م.ن.، ٢٠٥٥/٥.

(٢٩٠) م.ن.، ٢٢٦٩/٥.

(٢٩١) م.ن.، ٦٢٨/٢.

السبب الرئيس في استعماله مثل هذه الكلمات غير المألوفة الاستعمال على ألسنة الشعراء.

ب- عدم الدقة في اختيار الكلمات أحيانا:

فقد يخونه التوفيق في اختيار الكلمة المناسبة لموضوعه، فيضع كلمة (الصلف) في موضع غير لائق؛ على شاكلة قوله في الخلاَّل:

لو تراهُ ثانياً من عِطفِهِ مائلاً في السَّرجِ من فَرْطِ الصَّلَفْ[٢٩٢]

وذلك لأن (الصلف) إنما يكون بين المرأة وزوجها؛ فالعرب – كما يرى الآمدي – تقول: قد صلفت المرأة عند زوجها؛ إذا لم تحظ عنده، وصلف الرجل كذلك؛ إذا كانت زوجته تكرهه.

وأما وضع (الصلف) بمعنى التّيه والتكبّر، فهذا مذهب العامة في هذه اللفظة[٢٩٣]. وبذلك لم يكن الشاعر موفّقا في اختياره.

ج- تكرار الألفاظ لعلة غير جمالية:

فكثيرا ما يردّد ابن الرومي صيغا مختلفة من الجذر الواحد دون فائدة تحصل من وراء ذلك؛ كقوله:

إنّ منأضعفِ الضِّعافِ لدى ال قويّاً يستضعفُ الضعفاء[٢٩٤]

لهِ

وقوله:

تغدون والمنعمُ المِنعامُ مُنعمكم ورُبَّ مُنعمِ قومٍ غيرُ مِنعامِ[٢٩٥]

والأمثلة في ذلك كثيرة.

---

(٢٩٢) الديوان، ١٥٧٥/٤.

(٢٩٣) الآمدي، الموازنة، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦، ص٢٤٦.

(٢٩٤) الديوان، ٨٨/١.

(٢٩٥) م.ن.، ٢٢٥٠/٦.

د- استعمال ألفاظ استعمالا فاسدا:

من ذلك كلمة (شخص) في مثل قوله في ابن بلبل:

جمــع السّــلامةَ والشــهامةَ إنّــه شـخصٌ يحوزُ محاسنَ الأجناسِ(٢٩٦)

فإطلاق هذه اللفظة على فرد من البشر هو استعمال فاسد، إذ إن الشخص في الأصل هو "سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد"(٢٩٧).

وبعد، فهذه الدراسة قد أسفرت عن النتائج الآتية:

١- هناك أنواع معيّنة من الألفاظ ظهرت لنا في شعر ابن الرومي، كالأضداد والغريب، والألفاظ الأعجمية التي تمثّل السمات الحضارية في شعره؛ معربة حينا أو دارجة بين العامة حينا آخر، والهتفات التي يكثر منها، وألفاظ الأصوات.

٢- أفاد ابن الرومي من فئات معيّنة من الألفاظ، كالألفاظ الدينية التي يحشدها في ديوانه، ويبدو أثرها واضحا في ما يرسمه ويصوّره، فضلا عن أسماء الملائكة، والأنبياء، والرسل، والرجال، وألقابها.

٣- هناك ألفاظ خاصة تبرز في شعره، كالألفاظ الفقهية والمذهبية والفلسفية، والخمرة، والمرأة، والغناء، والنهم، والاغتراب.

٤- يبدو أثر الأعلام الجاهلية محدودا في شعره، ويبدو لنا اسم حاتم الطائي من أكثرها دورانا في شعره، وفي المقابل نراه يلحّ على أسماء الأنبياء والرسل.

٥- العناية بالألفاظ الموحية في أداء معانيه؛ فقد أدرك ما للّفظة من إيحاء وما يمكن أن تحمله من دلالات تفوق مدلولها اللغوي المحدود. ونجد ذلك في مواضع كثيرة من تهانيه تلفت النظر، فيستعمل اسم النبي (سليمان) في

---

(٢٩٦) الديوان، ١١٨٩/٣.

(٢٩٧) الرازي، مختار الصحاح ٣٣١.

تهنئة (آل وهب) بالمولود (سليمان)، ويربط بين اسم النبي إبراهيم (خليل الله) وممدوحه ابن المدبر الهارب من سجن صاحب الزنج. كما يكثر من استعمال أسماء الأجرام السماوية كثرة ملحوظة، فالبدر يكنّي به عن الممدوح، والشمس عن العروس أو أم المولود، والمشتري عن المولود.

٦- استعمل ابن الرومي ألفاظا وتراكيب تساير أساليب اللغة، ومن التراكيب التي يلحظها قارئ ديوانه تركيب (يتنفّس الصعداء)، إذ يستعمله كثيرا، من ذلك قوله:

ولم أتنفس الصُّعداءَ لَهْفاً على عيشٍ تداعى بانقضابِ[٢٩٨]

فقوله: (أتنفس الصعداء) أي ألاقي الشدة والعسر، وهو ما يلقاه الإنسان في الصعود، إذ يتنفّس تنفّسا ممدودا. وهو ما تجيزه أساليب اللغة، في حين يستعمله العامة خلاف ذلك، إذ يريدون الراحة واليسر. وهذا يدل على علوّ كعب الشاعر وقدرته اللغوية، وأنه لم يساير العامية إلاّ في النادر.

٧- ممّا يؤخذ على شاعرنا استعماله ألفاظا سوقية أو غريبة وهو استعمال جاء محدودا، إلاّ أنه يكثر من الألفاظ البذيئة وسوءات الذكر والأنثى، ويمكن أن يعدّ ديوانه مرجعية لها. وله أيضا غرام في توليد هذه الألفاظ واختراعها، ولا يأنف من ذكر المستكره مما يتعلق بالأعضاء الجنسية وعملية الجماع.

إن هذه الدراسة لا تزعم أنها حققت الغاية من دراسة شعره لغويا، فما زال هناك الكثير من الموضوعات التي تنتظر الباحثين، من ذلك: الألفاظ الجنسية؛ رموزها ودلالاتها، والسمات الحضارية في شعره.

---

(٢٩٨) الديوان، ٢٥٦/١.

المصادر والمراجع

١- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر،

الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦، مجلدان.

٢- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم،

الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، دار المطبوعات والنشر، لا. طب، ١٩٦٠.

٣- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل،

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، لا. طب، ١٩٧٧.

٤- الجواليقي،

شرح أدب الكاتب، القاهرة، مطبعة القدسي، ١٣٥٠هـ.

٥- خميس، غصوب،

عبد الله بن المعتز: شاعرا، قطر، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦

٦- الرازي،

مختار الصحاح، الكويت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٧- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي،

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٩٨١، جزءان.

٨- ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جُريج،

ديوانه، تحقيق حسين نصار، القاهرة، وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٧٣-١٩٨١، ٦ أجزاء.

٩- زكي، أحمد كمال،

النقد الأدبي الحديث، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

١٠- شلق، علي،

ابن الرومي في الصورة والوجود، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٢.

١١- الصابوني، محمد علي،

صفوة التفاسير، بيروت، دار القرآن الكريم، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ٣ مجلدات.

١٢- العقاد، عباس محمود،

ابن الرومي، حياته من شعره، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة السادسة، ١٩٦٧.

١٣- غريب، جورج،

ابن الرومي: دراسة عامة، بيروت، دار الثقافة، د.ت.

١٤- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران،

معجم الشعراء، ومعه المؤتلف والمختلف للآمدي، تحقيق ف. كرنكو، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

١٥- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الأنصاري،

لسان العرب، بولاق، ١٣٠٨ هـ.

١٦- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية،

ديوانه، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، د.ت.

١٧- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل،

ديوان المعاني، بيروت، دار الجيل، د.ت.، جزءان.

١٨- يارد، نازك سابا،

كل ما قاله ابن الرومي في الهجاء، لندن، دار الساقي، لا. طب، ١٩٨٨

قراءة في كتاب "التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين"

د. علاء الدين محمد علي حموية

تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين

نشر المحقق الفاضل الكتاب في مكتبة العبيكان ١٤٢٠هـ بالعنوان الآنف الذكر وعنوان الكتاب كما في النسخة (أ) -وهي أصل المحقق- خلو من "البصريين والكوفيين" (تُنظر صورة ورقة العنوان في (أ) ص١٠٩ وعنوانه في النسخة (ب) "مسائل خلافية في النحو" وهي الترجمة التي نشره بها الدكتور محمد خير حلواني رحمه الله.

وصواب ترجمة الكتاب "التبيين عن مذاهب النحويين" كما في أصل المحقق الفاضل، لأن المؤلف -رحمه الله- ذكر عدداً من مسائل الخلاف بينهم لم تكن بين البصريين والكوفيين، والمسائل هي: (١) ص١١٣، (٢) ص١٢١، (٣) ص١٢٩، (٥) ص١٣٩، (٧) ص١٥٠، (١٨) ص١٨٤، (١٩) ص١٨٦، (٢١) ص٢٠١، (٢٣) ص٢٠٩، (٢٤) ص٢١١، (٢٥) ص٢١٥، (٢٨) ص٢٢٩، (٣٩) ص٢٧٠، (٤١) ص٢٨٢، (٤٦) ص٣٠٨، (٥٧) ص٣٦٨؛ ولذلك نجد المحقق الفاضل يقول في حواشيه: "هذه المسألة ليست من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ولذلك لم يذكرها في الإنصاف" ص١١٣ ويقول: "هذه المسألة لم تذكّر في الإنصاف لابن الأنباري؛ لأن الخلاف فيها ليس بين البصريين والكوفيين" ص١٢١ ويقول: "هذه ليست من مسائل الخلاف، وقد اعتذر المؤلف عن ذكرها كما ترى" ص١٢٩ وليس في كلام المؤلف ما يشير إلى اعتذار، قال: "كيف اسم بلا خلاف، وإنما ذكرناها هنا لخفاء الدليل على كونها

اسماً، والدليل على كونها اسماً من خمسة أشياء..." فالمراد من قوله أن (كيف) لا خلاف على اسميتها بين النحاة، فكان حقها ألاّ تذكر في هذا الكتاب، لكنه لّما استشعر أن خفاء دليل اسميتها قد يدفع بعض النحاة اللاحقين إلى الخلاف فيها، ذكر أدلة اسميتها. ويستمر المحقق الفاضل في إيراد مثل العبارات السابقة في حاشيته يُنظر ص ١٣٩، ١٥٠، ١٨٤، ١٨٦، ٢٠١... إلخ (يُنظر ما قاله المحقق الفاضل في (مسائل الكتاب) ص٨٦).

والذي أغرى المحقق بالترجمة التي نشر بها الكتاب السيوطيُّ؛ إذ ذكره في "تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب" ٩٤/١ وفي "الأشباه والنظائر" ١٤٠/٢ بإضافة لفظي "البصريين والكوفيين" وذكره في كتبه الأخرى بلا هذه الإضافة (يُنظر ص٧١ وما بعدها)، وهذه الإضافة يمكن أن تحمل على أنها من عبث بعض النسّاخ أو القرّاء، ويمكن أن يكون وهماً من السيوطي رحمه الله.

أطلق المحقق الفاضل اسم (ابن الأنباري) على أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) والذي عليه أهل الصنعة إطلاق اسم (الأنباري) عليه، وإطلاق اسم (ابن الأنباري) على أبي بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

التعليق على التحقيق

١- جاء في ص١١٤ س٢ في سياق دليله على أن الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة قوله: "والدَّليلُ على القولِ الأوَّلِ: أنَّه لفظٌ يُعَبَّر بإطلاقه من الجُملة المُفيدة".

الظاهر أن قوله: "من" تحريف، وأن الصواب: "عن" كما في صورة المخطوط التي أوْرَدَها المحقق الفاضل ص,١١٠

٢- جاء في الصفحة نفسها س٦ ضمن السياق السابق قوله: "أحدهما: أنه يُطلق بإزائها فيُقال: هذه الجُملة كلامٌ، والأصلُ في الإطلاقِ الحقيقةُ".

جاء في النسخة التي اعتمدها المحقق الفاضل أصلاً: "في الأصل" وهو تحريف، صوَّبه المحقق الفاضل بلا إشارة في الحاشية. (يُنظر السطر الأخير من المصورة ص,١١٠

٣- جاء في الصفحة نفسها س٨ ضمن السياق السابق أيضاً قوله: "الثاني: أنَّ الكلامَ تؤكَّدُ به الجُملة كقولك: تكلَّمتُ كلاماً، وكلّمتُهُ كلاماً، والمصدَرُ المؤكَّدُ به نائبٌ عن إعادةِ الجُملة أنَّ قولَكَ: قمتُ قياماً، وتكلّمتُ، تقديره: قمتُ قمتُ؛ لأنَّ الأصلَ في التَّوكيد إعادة الجُملة بعينها، ولكنّهم آثروا ألا يُعيدوا الجُملة بعينها، فجاءوا بمفردٍ في معناها...".

الظاهر أن قوله: "قمت قياماً ... لأن الأصل..." لا يشي بالمعنى المراد، وأن الظاهر أن ذلك يكون بالتكملتين الآتيتين: "... وتكلَّمت [كلاماً]، تقديره: قمتُ قمتُ [وتكلَّمت تكلَّمتُ]؛ لأن الأصل...".

٤- جاء في ص١١٥ س٤ قوله: "والخامس: أنَّ الأحكامَ المُتَعَلِّقةَ[١] بالكلام لا تَتَحقّق إلاّ بالجملة المُفيدة".

جاء في الحاشية (١): في (ب) المتعلقة" [كذا]. ويُنظر للأمر نفسه الحاشية (٣) ص١٦٧، والحاشية (٣) ص٢٩٦,

٥- جاء في الصفحة نفسها س٧ قوله: "وكذلك قولُه تَعالى: (يُريدون أَنْ يُبدِّلوا كلامَ اللهِ) والتَّبديلُ صرفُ ما يَدُل عليه اللَّفظ إلى غيرِ معناه، ولا يَحصُلُ ذلك بتبديلِ الكلمة الواحدةِ؛ لأنّ الكلمةَ الواحدةَ إذا بُدِّلت بغيرها كان ذلك نقل لغةٍ إلى لغةٍ أُخرى".

الظاهر أن قوله: "... كان ذلك نقل لغة إلى لغة أخرى" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية وبعَدِّ لفظي (لغة... لغة) محرفين: "كان ذلك [من] نقل لفظة إلى لفظة...".

٦- جاء في ص١١٦ الحاشية الأولى تعليقه على قول الشاعر:

امْتَلأَ الحَوْضُ وقالَ قَطْنِي سَلاً رُوَيداً قدْ مَلأْتَ بَطْني

قوله: "البيت لم يُنسب إلى قائل معين. وقد ورد هكذا في إصلاح المنطق...". الصواب: "البيتان لم ينسبا ... وقد وردا..."؛ لأنهما بيتان من مشطور الرجز، وحقهما أن يكتبا على النحو الآتي:

امتلأَ الحَوْضُ وقال قطني
سَلاً رويداً قد ملأت بطني

ويُنظر لذلك أيضاً ص١٩١ ح(١)، وص٢٧٩ ح(٨)، وص٢٨٨ ح(٤)، ص٣٧٤ ح(٣)، وص٤٠٧ ح(١)، وص٤٣٣ ح(١)، وص٤٤١ ح(١)، وص٤٤٦ ح(١)، وص٤٥٠ ح(١).

٧- جاء في ص٧١١ س٢ ضمن الأسئلة المُتَوَجِّبة على عدّ الكلام حقيقة في الدلالة على الجملة التامة المعنى قوله: "والسؤال الثاني: أنّ الإطلاق يكونُ حقيقةً مشتركةً أو جنْساً تحتَه مفردات، فالمشتركُ كلفظ العين، والجنسُ مثل الحيوان، فإنّ الحيوانَ حقيقةٌ في الجنس، والواحدُ منه حقيقة أيضاً، فَلِمَ لا يكونُ الكلام والكلمة من هاتين الحقيقتين؟".

الظاهر أن قوله: "يكون... أو جنساً تحته مفردات" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية وبما يترتب عليها من تغيير للإعراب: "يكون حقيقة [في] مشتركٍ أو جنسٍ..."، ويُنظر التعليق رقم (٩).

٨- أورد المؤلف في ص١١٨ س٢ ثلاثة مواضع من آيات قرآنية، خرَّج المحقق الفاضل الأولى منها، وجعل رقم (٢) على الثالثة، وخرَّج في الحاشية (٢) الثانية، ووهم في ضبط الثانية، وأسقط منها، إذ وردت عنده: (كلمةُ الذين كفروا السُّفلى وكلمةُ الله هي العليا).

والصواب: (وجعل كلمةَ الذين كفروا...) [التوبة: ٤٠]. أمّا الثالثة: (وتمت كلمة ربك صِدْقاً وعَدْلاً) فهي في [الأنعام ١١٥].

٩- جاء في ص١١٩ في جوابه عمّا أورده في السؤال الثاني الذي ذكرتُه في التعليق رقم (٧) قوله: "... أنّ الاشتراكَ هُنا لا يتحقق؛ لأنَّ الكلامَ والكلمةَ من حقيقةٍ واحدةٍ، ولكنَّ الكلامَ مجموع شيئين فصاعداً، والكلمةُ اللَّفظةُ المفردةُ، ولا اشتراكَ بَينهما، وإنما الكلامَ مُستفادٌ بالأوصاف والاجتماعِ، وليس كذلك المشتركُ...".

الظاهر أن قوله: "بالأوصاف" بالواو تحريف، وأنّ الصواب: "بالإرْصاف" بالراء.

١٠- جاء في الصفحة نفسها س٧ من تحت قوله: "وأمّا المُعارضةُ بقوله تعالى: (كَبُرَتْ كَلِمَةً) فلا تتوجهُ؛ لأنَّ أكثرَ ما فيه أنَّه عَبَّرَ بالجُزء عن الكلِّ، وهذا مَجازٌ ظاهرُ؛ إذ كان الواحدُ ليس بجمعٍ ولا جنسٍ، بل يعبَّر به عن الجَمعِ والجِنسِ مَجازاً، ووجهُ المَجاز أن الجُملةَ، يتألَّفُ بعضُ أجزائِها إلى بعض، كمَا تتألَّف حروفُ الكلمةِ المفردةِ بعضُها إلى بعضٍ...".

الظاهر أن قوله: "يتألَّف" و"تتألَّف" تحريفان، وأن الصواب: "يَأْتَلِف" و"تَأْتَلِف".

١١- جاء في ص١٣٣ س٣ ضمن كلامه عن اشتقاق (اسم) من (سمو) قوله: "المعتمد منها أنّ المحذوفَ يعودُ في التَّصريف على موضع اللاّم، فكانَ المحذوفَ هو اللام كالمحذوفِ من (أينَ)، والدَّليلُ على عوده إلى موضِع اللاّم أنّك تقولُ: سَمَّيتُ، وأَسْمَيتُ، وفي التّصغير (سُمَيٌّ) وفي الجمع أسماءٌ وأسامٍ، وفي فَعيل منه سَمِيٌّ أي اسمك مثلُ اسمه".

الظاهر أن قوله: "أين" تصحيف، وأن الصواب: "ابن".

والظاهر أن قوله: "سَمِيٌّ" تحريف، وأن الصواب: "سَمِيُّكَ".

١٢- جاء في الصفحة نفسها س٤ من تحت قوله: "فإن قيل: هذا لِثبات اللُّغة بالقياس، وهي لا تَثْبُتُ به".

الظاهر أن قوله: "لثبات اللغة: تحريفان، وأن الصواب: "إثباتٌ للغةِ..".

١٣- جاء في ص١٣٥ س٤ من تحت قوله: "والثاني: أنّ العِوضَ مخالفٌ للبَدَلِ، فبدل الشيءِ يكونُ في موضعه، والعِوَضُ يكون في غير المعوضِ[٨] منه".

جاء في الحاشية (٨): "هكذا في (أ) و(ب) وفي الأشباه: ... في غير موضع المعوَّض عنه".

الظاهر أن ما ورد في الأشباه هو الصواب؛ لأن تأدية المعنى المراد لا يكون إلاّ بقوله: "موضع" . والمحقق الفاضل يُصحّح ما في أصله كما فعل في ص١٦٢ الحواشي (٤) و(٥) و(٨) وفي مواضع أخرى من الكتاب.

١٤- جاء في ص١٤٦ س٤ قوله: "... الفعلُ يشتمِلُ لفظُهُ على حروفٍ زائدةٍ على حروفِ المَصدَرِ، تدلُّ تِلك الزّيادةُ على معانٍ زائدةٍ على معنى المَصدر، فكانَ مشتقاً من المصدَر كاسمِ الفاعلِ والمعفولِ والمكانِ والزّمانِ كضاربٍ وضَرْبٍ ومَضروبٍ".

الظاهر أن قوله: "وضَرْبٍ" تحريف، وأن الصواب: "ومَضْرَب".

١٥- جاء في ص١٥٦ س الأخير ضمن حديثه عن علَّة الإعراب قوله: "وحجَّةُ الأوَّلين أنَّ الكلامَ لو لم يُعرب لالتبَست المعاني، ألا تَرى أنّكَ إذا قلتَ: ضربَ زيدْ عَمْرُو، كلَّم أَخوك أَبوك، لم يُعلم الفاعل من المفعول، وكذلك قولهم: ما أحسن زيد، لو أهملته عن حركةٍ مخصوصةٍ لم يُعلم معناه؛ لأنَّ الصيغةَ تَحتَمِلُ التّعجبَ والاستفهام والنّفيَ، والفارقُ بينهما هو الحركات. فإن قيلَ: الفرقُ يحصلُ بلزومِ الرُّتبةِ، وهو تقديمُ الفاعلَ على المفعولِ، ثمّ هو باطلٌ فإن كثيراً من المواضع لا يَلتبس ومع هذا أُلزم الإعراب كقولك: قامَ زيدٌ، ولم يقم عمرٌو، وركبَ زيدٌ الحمارَ، فإنّ مثلَ هذا لا يَلتَبِسُ، وكذلك كَسَرَ موسى العَصا. فالجوابُ: أمّا لُزوم الرُّتبة فلا يَصحُّ لثلاثةِ أوجهٍ:

أحدهما: أنّ في ذلك تَضْيِيْقاً على المُتكلّم وإخلالاً بمقصودِ النَّظمِ والسَّجعِ مع مَسيسِ الحاجَةِ إليه، والإعراب لا يلزم فيه ذلك فإن أمر الحركة لا يختلف بالتقديم والتأخير.

والثاني أنّ التقديم والتأخير...".

الظاهر أولاً: أن ضبط قوله: "عمرُو" بضم الراء من أوهام الطابع، وأن الصواب إسكانها.

والظاهر ثانياً: أن قوله: "بينهما" تحريف، وأن الصواب: "بينها".

والظاهر ثالثاً: أن قوله: "ثم هو باطلٌ... وكذلك كسر موسى العصا" لا معنى له في هذا الموضع، وأن حقّه أن يكون بعد قوله: "... لا يختلف بالتقديم والتأخير، ثم هو باطل ... كسر موسى العصا".

والظاهر رابعاً: أن قوله: "فإن" تحريف، وأن الصواب: "بأنّ".

١٦- جاء في ص١٥٧ س قبل الأخير ضمن السياق السابق قوله: "فأمّا ما لا يَلتَبِسُ فإنّه بالنّسبة إلى ما يلتبس قليلٌ جدّاً، فحمل على الأصلِ المُعَلَّل ليطّرد الباب، كما طردوا الحذف في أعدّ ونعدّ وتعدَّ حملاً على يعدّ، وله نظائر كثيرة؛ ولأن الذي لا يلتبس في موضع قد يلتبس بعينه في موضع آخر، فإذا جعلت الحركة فارقة طَرَدْت في الملتبس وغيره".

الظاهر أن قوله: "أعدّ" و"نعدّ" و"تَعَدَّ" و"يعدّ" بتشديد الدال وهم، وأن الصواب: "أَعِدُ ونَعِدُ وتَعِدُ ويَعِدُ".

يُنظر ما سيأتي في ص١٨٩ س٢، وص٢٦٠ س٨، وص٤٠٢ س٢ من تحت.

والظاهر أن الواو في قوله: "ولأن" مقحمة.

١٧- جاء في ص١٦٠ س١ قوله: "وأمّا اختلافُ الإعراب واتّفاقُ المعنى وعكس ذلك فلا يلزم؛ لأنّ هذه الأشياء فُروعٌ عارضةٌ على الأصول المعلَّلة لضرب

من الشّبه، وذلك لا يَمْنَعُ من ثبوت الإعرابِ لمعنى، قولهم: إنّهم أعربوا لما يلزم من ثقلِ السُّكون لا يصحُّ لوجهين...".

الظاهر أن قوله: "قولهم" يصح بالتكملة الآتية: "[وأما] قولهم"، وبعَدِّ "لا" تحريفاً، والصواب: "فلا".

١٨- جاء في الصفحة نفسها س٤ من تحت ضمن السياق السابق قوله: "والوجه الثاني: لو كان ذلك من أجلِ الثِّقل لَفُوِّض زِمام الخبرة[1] إلى المُتكلّم..".

جاء في الحاشية (١) قوله: "في (ب) الخيرة". وهو الصواب يُنظر التعليق رقم (١٣).

١٣- جاء في ص١٦١ س٢ قوله: "واختلفوا في علّةِ جعلِ الإعرابِ في آخرِ الكلمةِ فقالَ بعضهم: إنّما كانَ لأنّ الإعرابَ دالٌّ على معنى عارض في الكلمة، فيجبُ أن يستوفي الصّيغة الموضوعة لمعناها للازم، ثم يؤتى بعد ذلك بالعارض كتاء التأنيثِ وحرفِ النّسبِ".

الظاهر أن قوله: "يستوفي" تصحيف، وأن الصواب: "تُسْتَوْفَى" .

والظاهر أن قوله: "للازم" تحريف، وأن الصواب: "اللازم".

٢٠- جاء في ص١٦٢ س٤ في ردّه على ما نُقِضَ به النقل السابق من نحو الجمع والتصغير قوله: "فلا يصح لوجهين:

أحُدهما: أنّ التصغيرَ والجمعَ معنيان يحدثان في نفس المسمّى وهو التكثيرُ و التّحقيرُ".

الظاهر أن قوله: "في نفس المسمّى وهو..." لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: ".... في نفس المسمّى [معنى] وهو...".

والظاهر أن الواو في قوله: "والتحقير" تحريف، وأن الصواب: "أو".

٢١- جاء في ص١٦٤ س٥ ضمن الحجَّة الأولى لمَنْ ذهب إلى أن الصرف هو التنوين وحده قوله: "أحدُهما أنّه معنى يُنبأ [كذا] عنه الاشتقاق فلم يَدخل فيه ما يَدلّ عليه الاشتقاق كسائر أمثاله...".

الظاهر أنّ قوله: "فلم" تحريف، وأن الصواب: "فهو".

٢٢- جاء في ص١٦٥ س١ ضمن السياق السابق قوله: "والوجُه الثاني: أنّ الشاعَر إذا اضطُرّ إلى صرفِ ما لا ينصرف جَرَّه في موضع الجَر، ولو كان الجرّ من الصّرف لما أُتيَ به من غيرِ ضرورةٍ إليه، وذلك أنَّ التّنوين دعت الضّرورة إليه لإقامة الوزن...".

الظاهر أن قوله: ".... جرَّه في موضع الجر" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "... جرَّه [منوَّناً] في موضع الجر...".

٢٣- جاء في الصفحة نفسها س٧ ضمن السياق السابق قوله: "والوجهُ الثالثُ: أنّ ما فيه الألف واللّام أو أضيف يكسر[٣] في موضع الجر مع وجود المانع من الصّرف". وجاء في الحاشية (٣) قوله: "في (ب): لو أضيف لكسر".

الظاهر أن قوله: "أو" وقوله: "يكسر" تحريفان، وأن الصواب ما في (ب). يُنظر التعليق رقم (١٣) و(١٨).

٢٤- جاء في ص١٦٦ س٣ قوله: "والثاني: أنّ تقلُّبَ الكلمةِ في الإعرابِ لو كان من الصَّرف لوجب أن يكون الرَّفْع والنَّصبُ صرفاً، وكذلك تقلّب الفعل بالاشتقاق والإعراب[٢] لا يُسمَّى صرفاً، وإنما يُسمَّى تصرُّفاً وتصريفاً".

جاء في الحاشية (٢) قوله: "ساقطة من (ب)".

الظاهر أن قوله: "والإعراب" مقحم في هذا السياق، وأن الصواب إسقاطها كما في (ب). يُنظر التعليق رقم (٢٣).

٢٥- جاء في ص١٦٩ س٣ ضمن ترجيحه لكون الإعراب لفظاً قوله: "...والإعرابُ من قبيل ما يعرفُ بحاسَّة السّمع، ألا ترى أنّك إذا قلت لإنسان: افرقْ لي بين الفاعلِ والمفعولِ والمضافِ إليه في نحو قولك: (ضربَ زيدٌ غلامَ عمرٍو(فإنّه إذا ضمَّ واحداً وفتحَ ثانياً وكسرَ ثالثاً حصلَ لك الفَرقُ بألفاظه، لا من طريق المعنى، فإنّك أنت قد تُدرك هذا المعنى بغيرِ لفظٍ، فدلّ أنّ الإعرابَ هو لفظُ الحركة".

الظاهر أن قوله: "قد تدرك" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "قد [لا] تدرك".

٢٦- جاء في ص١٧٤ س٩ ضمن حديثه عن لحاق التنوين للاسم لخفته، وعدم لحاقه للفعل لثقله قوله: "... والاسمُ يَحتمل الثَّقل، لأنه في نفسه خَفيف في نَفسه ثقيلٌ، فلا يحتمل التَّثقيل".

الظاهر أن قوله: "خفيف في نفسه ثقيل..." لا معنى له، ويحصل المعنى المراد بالتكملة الآتية: "... خفيف [والفعل] في نفسه ثقيل...".

٢٧- جاء في ص١٧٦ س٤ ضمن ذكره للحجج التي تؤكد بناء فعل الأمر للمواجِه قوله: "لنا أنّه لا يفرّق بإعرابه بين معنى ومعنى، وقد يشبه الاسم فلم يكن معرباً كالحرف".

الظاهر أن قوله: "وقد يشبه الاسم" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "وقد [لا] يشبه الاسم...".

٢٨- جاء في ص١٧٧ س١ ضمن السياق السابق قوله: "... وفعلُ الأمر لا يحتمل معاني يفرّق الإعراب بينها، فلم يحتج إلى الإعراب، وقد ذكرنا ذلك في إعراب الفعلِ هل هو استحسان أم أصلٌ؟ فيما تقدّم؛ ولأنّ الإعراب إمّا أن يثبت أصلاً أو استحساناً، وكلاهما معدوم. أما الأصل...".

الظاهر أن قوله: "وكلاهما معدوم" لا يشي المعنى المراد، وأن ذلك يتمّ بالتكملة الآتية: "وكلاهما [فيه] معدوم...".

٢٩- جاء في ص١٩٠ س٥ قوله: "ومن أحكامِ الأُصول انَّك لا تُميلُ الألف المُبدلة من التَّنوين وها هُنا تُمال، وقد قرأ بعضُ القرَّاءِ: (أَوْ أَجِدُ على النَّار هُدى)[٣]".

قال في الحاشية (٣): "سورة طه، آية ١٠".

لم يخرِّج المحقق الفاضل القراءة، ولم يُسَمِّ مَنْ قرأ بها.

٣٠- جاء في ص١٩١ س٢ في ردِّه على مَن عَدَّ الألف في آخر (عصا) و(هدى) ونحوهما في حال التنوين لام الكلمة محتجّاً بأنّها تقع رويّاً في الشعر في نحو قول الشاعر:

إنك يا ابن جَعْفَرٍ خير فتى
وربَّ ضيفٍ طرق الحَيَّ سُرَى

قوله: "وعنه ثلاثة أجوبة:

أحدُهما: أنّه من غلطِ طَبع الشَّاعر، ألا تَرى أنّ باب الإقواءِ جائز في الشّعرِ مثل أن يجعل النون رويّاً في بيت بعده كقولِ الشاعر:

بُنَيَّ إنَّ شيءٌ هَيِّنٌ المَنْطِقُ الطَّيِّبُ والطُّعَيِّمُ[١]"

قال في الحاشية (١): "البيت لأعرابية...".

الظاهر أولاً: أن قوله: "الإقواء" وهم، وأن الصواب: "الإكفاء".

والظاهر ثانياً: أن قوله: "... روياً في بيت بعده" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "... روياً في بيت [والميم روياً في بيت] بعده".

والظاهر ثالثاً: أن ضبط قوله: "هَيِّنٌ" بالتنوين وهم؛ لأن التنوين لا يكون في آخر البيت، وهذا بيت تامّ من مشطور الرجز، وأن الصواب: "هَيِّنُ" بالضمة فقط.

والظاهر أخيراً أن قوله: "البيت" وهم، وأن الصواب: "البيتان". يُنظر ما سلف في التعليق رقم (٦).

٣١- جاء في ص١٩٢ س٤ من تحت قوله: "وأمّا الإمالةُ فبعيدةٌ في ألفِ التّنوين، ومَن أبدلها شَبَّهَها بلامِ الكلمةِ لما ذكرناها من الشَّبه اللّفظيّ، وهذا هو الشّبهة فيمن كَتبها بالياءِ".

الظاهر أولاً: أن قوله: "أبدلها" وهم، وأن الصواب: "أمالها".

والظاهر ثانياً: أن قوله: "وهذا هو الشبهة فيمن كتبها بالياء" لا تقرّه الصناعة، فـ(هذا) و(هو) للمذكر، و"الشبهة" مؤنثة. والعبارة لا تنمّ عن معنى واضح.

والأشبه عَدّ الألفاظ "هذا" و"هو" و"فيمن" محرَّفة، وأن الصواب: "هذه" و"هي" و"لَمَنْ".

وأن مراده: أن اشتباه الألف المنقلبة عن التنوين في الوقف بالألف التي هي لام الكلمة يَتَأَتَّى من رَسمِ بعضهم لها بالألف على شكل ياء، والمؤلف يؤيد رسمها بالألف على شكل عصا حتى تزول هذه الشبهة، أي أن تُرسم الألف المبدلة من التنوين في الوقف في نحو: "هدًى" على الشكل الآتي: "هُداً" . وهو بذلك يردّ على قولهم: "ومن الأحكام كتابة "هذا" بالياء في المصاحف (أو أجد على النار هدًى) بالياء". ص١٩٠.

ووضع المحقق الفاضل لفظة "هذا" من النقل الأخير بين قوسين " " لا مبرر له؛ لأن المراد بها: ما كان من هذا القبيل. وليس المراد لفظة "هذا" ذاتها.

٣٢- جاء في ص١٩٥ س٩ ضمن الدليل الثاني الذي ساقه لتأييد قول سيبويه: إن حروف المدّ في آخر الأسماء الستة حروف إعراب، والإعراب مقدَّر عليها قوله: "والطّريق الثاني: أنّ هذه الأسماء لها حروفُ إعراب قبل الإضافة، فكان لها حروف إعراب بعد الإضافة كسائر الأسماء، وبيانه أن قولَك: هذا أبٌ، ورأيتُ أباً، ومررتُ بابٍ حرف إعرابه الباء، وكان يجبُ أن تكون حروف المدّ بعد الإضافة؛ لأنّها صارت آخرَ الكلمةِ...".

الظاهر أن قوله: "بعد الإضافة؛ لأنها صارت..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "... بعد الإضافة [حروف إعرابٍ]؛ لأنها صارت...".

٣٣- جاء في ص١٩٦ س٥ ضمن الدليل الرابع من السياق السابق قوله: "...لأنَّ الإعرابَ إمّا حركة وإمّا معنى تَدُلُّ عليه الحَرَكةُ وكلاهُما إذا حُذِفَتْ لا يَبْطُلُ معنى الكَلِمَةِ، وإنما يَبْطُلُ المعنى الذي يدلّ عليه الإعراب، وإذا بطلَ القسمان ثبتَ كونُها حروفَ إعراب..".

الظاهر أن الواو من قوله: "وكلاهما" تحريف، وأن الصواب: "أو".

والظاهر أن قوله: "إذا" تحريف، وأن الصواب: "فإذا".

٣٤- جاء في ص٢٠٤ س١ ضمن مسألة حقيقة حروف التثنية والجمع قوله: "وقال الأخفشُ والمازنيُّ والمبرِّدُ: ليست حروفَ إعراب على ما ذكرنا في الأَسماءِ السِّتَّةِ". الظاهر أن قوله: "ليست حروف إعراب على ما ذكرنا" لا ينمّ عن رأيهم فيها، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "ليست حروف إعراب [بل دالة عليه] كما ذكرنا...".

٣٥- وجاء في الصفحة نفسها س٣ بعد النقل السابق قوله: "وقال الجرميّ: انقلاب الألفِ إلى الياءِ هو الإعراب. وقال قُطْرُبُ والفرّاءُ أنفسُهما إعرابٌ".

الظاهر أولاً: أن قوله "انقلاب الألف إلى الياء هو الإعراب" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "انقلاب الألف [والواو] إلى الياء..." لأن الحديث عن المثنى والجمع الذي على حدِّه.

والظاهر ثانياً: أن قوله: "أنفسهما" تحريف، وأن الصواب: "أنفسها"؛ لأن المراد الألف والواو والياء.

٣٦- جاء في ص٢٠٥ س٥ من تحت في حديثه عن الوجهين الخامس والسادس من الحجج المؤدية لمَنْ ذهب إلى أن حروف المدّ في التثنية والجمع حروف إعراب قوله: "والخامس: أنّك إذا سمَّيت رجلاً (مسلمان) أو (زَيدون) ثمَّ رَخَّمته حذفتَ الألفَ والنُّون، والنون ليست حرفَ إعرابٍ اتفاقاً، وجب[1] أن تكونَ الألفُ حرفَ الإعراب... والسادس: أنّ العربَ قالوا: (جاءَ يَنْفُضُ مَذْرَوَيْه) و(عَقَدْتُهُ بِثِنَايَيْنِ) فأثبتوا الواو والياء كما يثبتونهما قبل تاء التأنيث، نحو: (شقاوة) و(عَباية)، وقد ثبتَ أنّ الثّابتَ قبل تاءِ التأنيثِ من جملةِ الكلمةِ، وأنّه ليس بإعرابٍ، فثبت بذلك أنّه حرفُ إعرابٍ".

قال في الحاشية (١): "هكذا في الأصل، ولعل الأصح: ولهذا وجب".

الظاهر أولاً: أن قوله: "حذفت الألف والنون، والنون..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "حذفت الألف والنون [والواو والنون]، والنون...".

والظاهر ثانياً أن قوله: "وجب" تحريف، وأن الصواب: "فوجب".

والأشبه أخيراً أن قوله: "عقدته" تحريف، وأن الصواب: "عَقَلْتُهُ" كما في اللباب: ١٠٤/١.

٣٧- جاء في ص٢٠٧ س٣ قوله: "فأمّا معرفة الإعراب من هذه الحروف ففيه وجهان[١]:

أحُدهما: أن الإعراب مقدَّرٌ عليها، ولا دليلَ عليه كما في المقصورِ، وإنّما اكتَفوا بوضعِ الألِف في الرَّفعِ والياءِ في الجرِّ والنَّصبِ عن دليلِ الإعرابِ، ألا تَرى أنّ (نحن وأَنت) بوضعهِ يدلُّ على الرفعِ، و(إيَّاك) وبابه يدلُّ على النَّصبِ، كذلك الحُّروف هُنا هي حروفُ إعراب، ووضعها يُغني عن ظهور الإعرابِ، وإذا كانت الكلمةُ بأسرها تُغني عن الإعراب[٢] فبأنْ يَدُلَّ آخر الكلمة أولى".

جاء في الحاشية (١) قوله: "ذكر المؤلف الوجه الأول ونسي أن يذكر الوجه الثاني".

وجاء في الحاشية (٢) قوله: "لو قال: (فلان) لكان أوضح".

الظاهر أولاً: أن قوله: "الألف في الرفع" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "الألف [أو الواو] في الرفع".

والظاهر ثانياً: أن قوله: "فبأن" تحريف، وأن الصواب: "فأَنْ"، ويُنصب الفعل (يدلّ).

والظاهر ثالثاً: أن الوجه الثاني من الوجهين سقط، وأن تكملته تتمّ بالعبارة الآتية أو بنحوها: "[والوجه الثاني: أن الإعراب لا يُقدَّر عليها، وإنما هي حروف إعراب ودوالٌّ عليه]".

والظاهر أخيراً: أن قوله: "فأن يَدُلَّ آخر الكلمة أولى" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "فأن يدلّ [عليه] آخر الكلمة أولى".

٣٨- جاء في ص٢١٣ س١ في ردّه على أن حروف المد في التثنية والجمع غير مستحقة للحركة لقيامها مقام الحركة قوله: "أحدُها أنّ الحركة مقدَّرة على هذه الحروف ولكنْ حركة لا تظهر بخلاف ألف المقصورة فجعل النون عوضاً من ظُهورِ الحركةِ المقدَّرةِ...".

الظاهر أن قوله: "لكنْ" تحريف، وأن الصواب: "لكنّها".

٣٩- جاء في ص٢٢٢ س الأخير في تعليله لعدم جواز جمع نحو: (عيسى وموسى) بالألف والتاء المزيدتين، وجمعهما جمع مذكر سالماً قوله: "الثاني: أنَّها [أي الألف] لا تبقى على لفظها في جمع المؤنث، بل تبدَّل نحو (صحراوات) [١] فإذا كانت كذلك جاز ألاّ يُعتبر بدلالتها على التأنيث...".

قال في الحاشية (١): "كان الأنسب أن يُمَثِّلَ بكلمة فيها تاء التأنيث المقصورة [كذا] لتناسب (موسى وعيسى) أمّا صحراوات فإنها جمع صحراء بألف التأنيث الممدودة كما هو معلوم".

الظاهر أن قوله: (صحراوات) من عبث بعضهم، وأن الصواب: "سُعْديات" كما مَثَّلَ في اللباب: ١/١٢٢.

٤٠- جاء في ص٢٢٥ س٤ من تحت ضمن سَوْقِهِ الأدلة على أن المبتدأ مرفوع بالابتداء قوله: "أحدُهما: أنّ الابتداء معنى يختصُّ بالاسم فكان عاملاً كالفعل بيان أنَّه معنى، أنّ معنى الابتداء...".

الظاهر أولاً: أن قوله: "بيان" تحريف، وأن الصواب: "لبيان".

والظاهر ثانياً أن قوله: "أنه معنى، أنّ..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "... أنه معنى، [و] أنّ...".

٤١- جاء في ص٢٢٦ س٤ ضمن الأدلة المشار إليها في التعليق السالف قوله: "الوجُه الثالثُ: أنَّ المبتدأ معمولٌ، وكلُّ معمولٍ [له][1] من عامل...".

قال في الحاشية (١): "كلمة (له) ساقطة من الأصل".

الظاهر أن إضافة (له) وحدها غير كافية لالتئام السياق، وذلك يتمّ بالتكملة الآتية: "[لا بدّ له]".

٤٢- جاء في ص٢٣٠ س٢ من تحت ضمن ردّه على مَنْ ذهب إلى أن الابتداء لو كان معنى جرى مجرى اللفظ لكان حقّه أن يعمل في الظروف والأحوال قوله: "والثاني: أنّ الابتداء لا يَقتضي الظَّرف، والحالُ مخصوصةٌ، فإنَّ جميع الأفعالِ...".

الظاهر أن قوله: "والحال مخصوصة، فإنَّ..." لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "والحال مخصوصة [بالأفعال وبما فيه معناها]، فإن...".

٤٣- جاء في السياق السابق ص٢٣١ س٣ قوله: "وجوابٌ آخر: وهو أنَّ الابتداء أضعفُ اللَّفظِ، فيفارق اللَّفظ فيما ذَكروا ويُوافقه في العمل في الاسمين كـ(كان) و(إنّ) فإنَّهما يَعملان في الاسمين ولا يَعملان في الظَّروف".

الظاهر أن قوله: "أضعف اللفظ" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "أضعف [من] اللفظ". لأن الابتداء عامل معنوي.

٤٤- جاء في ص٢٣١ الحاشية (٢) قوله: "لم يُعلِّق بشيء على رأي الفارسي وابن جنّي، ولكنّه أبطله حينما ردَّ على القائلين بأنّ العامل الابتداء والمبتدأ معاً كما سيأتي. كما أن المؤلف لم يعرض لرأي الفرّاء؛ لأنّه يبطل ببطلان رأي الفارسي وابن جنّي".

الفارسي وابن جني يريان- كما ذكر المصنف- أن الخبر يرتفع بالمبتدأ. وقد ردّ المصنف هذا الرأي بقوله: "والجواب أما عن عمل المبتدأ فلا يصح لوجهين..." يُنظر ص ٢٣١ وما بعدها.

أما رأي الفراء فقد ردَّه -كما ذكر المحقق الفاضل – في ردّه على مَنْ قال: إن المبتدأ هو الذي يرفع الخبر ص٢٣١ وما بعدها، ورده سابقاً عندما تحدَّث عن إبطال الترافع بين المبتدأ والخبر ص٢٢٦ وما بعدها.

٤٥- جاء في ص٢٣٢ س٥ في الوجه الثاني من وجوه عدم صحة عمل المبتدأ في الخبر قوله: "... ومن المَعلوم البَيِّن أنَّ (كانَ) و(إنَّ) يعملان في الخبر عند أبي عَلِيّ مع اشتراك الجَميع في اللَّفظِ قوله: (المبتدأ يَقتضي الخبر)...".

الظاهر أن قوله: "قوله" تحريف، وأن الصواب: "قولهم"، وسقطت الواو التي قبله: "[و]قولهم...".

٤٦- جاء في ص٢٣٤ س٨ من تحت ضمن تعداده لوجوه حجج مَنْ ذهب إلى أنّ الظرف وحرف الجر إذا لم يعتمدا على شيء قبلهما لم يعملا في الاسم الذي بعدهما قوله: "والوجهُ الخامسُ: أنَّ الظَّرف لو عَمِل في الاسمِ من حيثُ هو قائم مَقام الفِعلِ لجازَ قولك: اليومُ زيدٌ، إذْ التقدير: استقرَّ اليومَ زيدٌ، ولمَّا لم يجز لكون الاسم جثَّةً والظرف زماناً بأن أنّه لم يعمل لما ذكروا.

والوجهُ السادسُ: أنَّ الظَّرف لو عَمل لوجَبَ ألاَّ يجوزَ قولك: مأخوذٌ وفيكَ زَيدٌ راغِبٌ، فزيدٌ في المَوضعين مبتدأ وما بعده الخبر، ولو جرى مجرى الفعلِ لفسد الكلام. فإن قيلَ: إنّما لم يجز ذلك لنقصان الظَّرف هنا؛ إذ لو اقتصرت على قولك: بكَ زيدٌ، وفيك عَمرٌو لم يكن كلاماً؟ قلنا نُقصانه لا يمنع من عمله، ألا ترى أنَّ قولَك: صار زيد، وكان عمرو ناقصان، ويعملان عمل (قام) و(صار) وهما تامان".

الظاهر أولاً: أن ضبط قوله: "اليوم" بالرفع وهم، وأن الصواب في ضبطه النصب.

والظاهر ثانياً: أن قوله: "... قولك: مأخوذٌ وفيك زيد راغب" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتمّ بالتكملة الآتية، وهي مأخوذة من النص: "وقولك: [بك زيدٌ] مأخوذ، وفيك زيدٌ راغبٌ".

وكذا الأمر في ص٣٣٧ س٥ في قوله: "قولهم: (إنّ بك مأخوذ) والصواب: "إنّ بك [زيدٌ] مأخوذٌ".

ويُنظر ص٢٣٥ س٦ من تحت.

والظاهر ثالثاً: أن قوله: "... عمل قام وصار" غير واضح، والأشبه أن (صار) محرَّف عن فعل تام.

٤٧- جاء في ص٢٣٥ س٥ من تحت قوله: "... وأمَّا إذا اعتمدَ الظَّرف فإنَّما جَوّزوا إعماله؛ لأنَّه باعتماده أشبه بالفعل؛ لأنَّ الفعل لا يستقلُّ بدونِ الاسم، وإذا اعتمد الظَّرفُ صار كغيرِ المستقلِّ، ولأنَّ الأشياءَ التي يعتمدُ الظَّرفُ عليها يقتضي الفعلَ...".

الظاهر أن الباء في قوله: "بالفعل" مقحمة في هذا السياق.

والظاهر أن قوله: "يقتضي" تصحيف، وأن الصواب: "تقتضي".

٤٨- جاء في ص٢٣٧ س١ قوله: "أحدُهما: أن يكونَ [أي الضمير] رابطةً بين الخَبر والمبتدأ، وهذا يكونُ في الخَبرِ المُفرد؛ لأنَّ الجُملة ليست هي.

المُبتدأ، فاحتيجَ إلى ضَمير يربطها به، وأمّا المُفردُ فهو المُبتدأ في المَعنى، وهما مُرتبطان فلا حاجةَ إلى رابطةٍ أُخرى".

الظاهر أن قوله: "وهذا يكون في الخبر المفرد" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "وهذا يكون في الخبر [الجملة لا في الخبر] المفرد...".

٤٩- جاء في ص٢٤٠ س١ في احتجاجه لمَنْ ذهب إلى أن الاسم الواقع بعد (لولا) يرتفع بالابتداء قوله: "الوجه الأوّل: أنَّ (لو) و (لا) قبلَ التَّركيب لا يعملان في الاسم الرفعَ فكذلك بعدَ التركيب؛ لأنَّ الأصلَ عدمُ التَّغَيُّير [كذا] والتّغْيِير".

الظاهر أن قوله: "التغيير والتغيير" لا يؤدي معنى في هذا السياق وأن ذلك يحصل بعَدِّ لفظ "التَّغَيُّير" الأول تصحيفاً، وبعَدِّ الثاني محرَّفاً وبالتكملة الآتية: "التَّغْيِير [بعد] التركيب".

٥٠- جاء في الصفحة نفسها س٥ ضمن السياق قوله: "والوجهُ الثالثُ: أنّ الاسم لو ارتفع بها لكان معه منصوبٌ؛ إذ كلُّ حرفٍ ينصبُ، مثل (ما) و (لاتَ) وهذا لا منصوبَ له، فلا يصحُّ قياسه...".

الظاهر أن قوله: "إذ كل حرف ينصب" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "إذ كل حرف [يرفع و] ينصب...".

٥١- جاء في ص٢٤١ س٢ في الحجة الأولى لمَنْ ذهب إلى أن المرفوع بعد (لولا) مرفوع بها قوله: "أن (لولا) هذه حرفٌ يختصُّ بالاسم فكانَ عاملاً فيه كسائر الحُروف المُختصَّة... وأما (لن) فإنَّها تقتضي اسمين".

الظاهر أن قوله "لن" من قوله: "وأما (لن)... اسمين" غير صحيح، ولعل الصواب: "لا"، وكأنهم قصدوا أن (لولا) مركبة من (لو) و(لا) وأن المرفوع مرفوع بـ(لا)، فقال مَنْ رَدّ: إن (لا) – لو صح هذا القول– تقتضي اسمين المرفوع بعد (لولا) اسم واحد.

٥٢- جاء في ص٢٥٥ س١ في تعليقه على بيت عمر بن أبي ربيعة:

إذا هي لم تَسْتَك بعودِ أَراكةٍ تُنُخِّلَ فاستاكتْ به عودُ أَسحل

قوله :"فرفع عوداً بـ(تنخل) بـ(استكاكت)".

الظاهر أن قوله: "بـ(تنخل) بـ(استكاكت) لا معنى له، ولا يصح صناعة، وأن الصواب يكون بالتكملة الآتية: "... بـ(تنخل) [ولم ينصبه] بـ(استكاكت)".

٥٣- جاء في ص٢٥٦ س٤ في مسألة التنازع قوله: "وأمّا القياسُ فهو أنَّ الفعلَ الأول أَولى لتقدُّمه، ومتى لم يظهر عمله لَزِمَ منه أمران: أحدهما: الإضمار قبلَ الذِّكر لفظاً وتقديراً، وليس بجائز كما لا يجوز: ضربَ غلامُه زيداً. ومن الثاني: إلغاء العامل المبدوء به مع اقتضائِه له، وليس كذلك إلغاء الثّاني؛ لأنَّ الأولَ إذا عمل صار معموله كالمتقدم في الذِّكر، فلا يَضعف حذف معمول الثاني، ويدلُّ على ذلك أنَّ قولهم: (خشنت بصدره وبصدر زيدٍ) بإعادة حرف الجرِّ أجودُ، وإذا كان كذلك، وكان إعمال الأول أولى لما ذكرنا، ولم ينقض معنى وجبَ أن يكون هو المختار".

الظاهر أن قوله: "ومن" مقحم في هذا السياق.

٥٤- جاء في ص٢٦٠ س٦ من تحت قوله: "وكذلك يُكْرِم وتُكْرِم ونُكْرِم محمول على أَكرم".

الظاهر أن ضبط (أَكرم) بفتح الهمزة وهم، وأن الصواب: "أُكْرِمُ" بضمها. (يُنظر ما سيأتي في التعليق رقم ٩٠).

٥٥- جاء في ص٢٦٠ الحاشية (٦) قوله: "صاحب هذه القراءة (ابن أبي عبلة) في الكشاف ٢٧١/٣، والبحر المحيط: ٢٤٦/٧، وفتح القدير: ٢٩٧/٤، واسمه إبراهيم بن أبي عبلة من القرّاء العشرة، ترجمته في غاية النهاية: ١٩/١".

إبراهيم هذا ليس من القرّاء العشرة، ولا من أصحاب الأربع الشّواذّ بعد العشرة.

٥٦- جاء في ص٢٦٥ س١٠ في رَدِّه على مَنْ ذهب إلى أن العامل في الفاعل والمفعول المعنى قوله: "والوَجهُ الثاني: أَنَّك ترفع قولك: (ماتَ زيدٌ) بـ(مات) و(زيدٌ) في المعنى مفعولٌ، وكذلك: (جُرِب زيدٌ) ولو كان معنى المفعول هو العامل لوجب أن تنصب الجميع، ويدل على فسادِ مذهبهم أَنَّك تفصل بأن مع الفصل بينهما".

الظاهر أولاً: أن قوله: "أنك ترفع... بـ(مات)" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يتمّ بالتكملة الآتية: "أنك ترفع [زيداً من] قولك...".

والظاهر ثانياً: أن ضبط قوله: (جُرِب) بضم الجيم وهم، وأن الصواب فتحها.

والظاهر أخيراً: أن قوله: "تفصل" تحريف، وأن الصواب: "تُعْمِلُ" وأن الباء مقحمة في قوله: "بأن".

٥٧- جاء في ص٢٦٧ س٤ في باب الاشتغال في حجة الكوفيين بقولهم: (زيداً ضربتَه) قوله: "واحتجَّ الآخرون بأن الهاء هي زيد في المعنى، وإنما ذكرت للبيان وإلاّ فهو في المعنى كقولك (زيدٌ ضربتُ)، ولو قالَ ذلك لم يكن فيه خلاف أن النصب بـ(ضربت) فكذلك إذا أتى بالهاء على جهةِ البَيان والتّوكيد، ويدل على ما ذكرنا أن النصب في قولك: (ضربت أباك زيداً) هو بـ(ضربت) لما كان زيدٌ هو الأبُ في المعنى".

وجاء في الصفحة نفسها س١٢ ضمن جوابه على قولهم السابق قوله: "...والبدلُ لا يصحُّ في مسألتنا، ثم يَبطل مذهبهم بأَنَّك تنصب في موضع لا يتصور نصبه بالمذكور كقولك: زيدٌ ضربتُ أخاه؛ لأن الضَّربَ لم يقع بزيدٍ، فيضطرها هنا إلى تقدير ناصب آخر، كأنك قلت: أهنتُ زيداً ضربت أخاه...".

الظاهر أن ضبط "زيد" في الموضعين المشار إليهما بخط وهم، وأن الصواب النصب فيهما.

٥٨- جاء في ص٢٧٠ س الأخير في حجة من أجاز إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول قوله: "واحتجَّ الآخرون بالسّماعِ والقياس. أمّا السماعُ فقوله تعالى: (وكذلك نُجِّي المؤمنين) قراءة حَفصٍ عن عاصم بتشديد الجيم فلا وجهَ له إلاّ نُجِّي النَّجاءُ".

وجاء في ص١٧٣ س الأخير قوله: "والجواب: أمّا قراءة حفص..." الصواب أن هذه القراءة هي قراءة أبي بكر عن عاصم. (يُنظر تعليقي على كتاب اللباب ص١٨٠، مجلة المجمع الأردني العدد ٦٥).

٥٩- جاء في ص٢٨٣ س١ في حُجج مَن قال: إن (ما) في التعجب اسم تام غير موصول ولا موصوف قوله: "أحدُهما: أن مبنى[١] التَّعجب على الإبهام، ولذلك عدَلوا فيه إلى (ما) لأنها أشدُّ إبهاماً من غيرها...".

جاء في الحاشية (١) قوله: "كلمة غير واضحة في الأصل يظهر أنها كلمة (مبنى) كُتبت مرتين، وذلك أن الكلام مستقيم بدونها".

الظاهر أن قوله: "أن مبنى التعجب..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بعَدِّ الكلمة الثانية التي ارتأى المحقق الفاضل أن الكلام مستقيم بدونها وهي: "معنى"، فتكون العبارة على النحو الآتي: "أن مبنى معنى التعجب...".

٦٠- جاء في الصفحة نفسها س٣ ضمن السياق السابق قوله: "والثاني أن الخبرَ لا بدّ له منه، ومن شَرطه أن يكونَ مفيداً، والخبرُ هنا محذوفٌ على قوله، والذي يقدّره نكرة غير مفيدة[١] ومن المعلوم البيِّن أن الذي أحسنه شيءٌ، فيعرى هذا التقدير عن فائدة كما يَعرى قولك: رجلٌ قائمٌ عن فائدة".

جاء في الحاشية (٢) قوله: "هذا هو رأي آخر لأبي الحسن، فهو يرى في (ما) ثلاثة آراء...".

الحق أن العبارة السابقة عبث بها بعض النسّاخ فقدَّم وأخّر إما لعدم فهمها، وإما لانتقال نظره بين جملها، والأشبه أنها على النحو الآتي:

"والثاني أن الخبر لا بد له [أي الأخفش] منه، ومن المعلوم البيِّن أن الذي يقدِّره: (الذي أحسنه شيءٌ) نكرة غير مفيدة يعرى تقديره هذا عن فائدة كما يعرى قولك: (رجلٌ قائمٌ) عن فائدة".

٦١- جاء في ص٢٨٦ س١ (مسألة فعلية أفعل في التعجب) قوله: "وحجّة الأولين من أوجه ثلاثة".

وجاء في الحاشية (١) ص٢٨٩ قوله: "الوجه الثالث سقط سهواً من المؤلف".

قوله: "ثلاثة" وهم، والصواب: "أربعة" كما عدَّد بعد ذلك.

وقوله: "سقط سهواً" ليس بصواب؛ لأن الوجه الثالث مذكور في ص٢٨٨ س٤ من تحت إذْ قال: "والوجه الثالث: أن هذا البناء مبني على الفتح...".

٦٢- جاء في ص٢٩٢ س٦ في الوجه الأول من حجَّة القائلين بعدم جواز بناء فعل التعجب من الألوان قوله: "أحدهما: أن الأصل في فعل اللون (أفعل) نحو: أبيض وأحمر، وفعل التعجب لا يُبنى إلاّ من الثلاثي".

الظاهر أن قوله: "أفعل... أبيض وأحمر" بقطع الهمزة وهم؛ لأنهما صفتان، فمن اللون تُبنى الصفة على أفعل، وفعل التعجب لا يؤخذ من الصفة، وإنما يؤخذ من الفعل كما ذكر المؤلف إذ قال: "فعل اللون"، والظاهر أن الصواب: "افْعَلَّ نحو: ابْيَضَّ واحْمَرَّ".

٦٣- جاء في ص٢٩٧ س٤ قوله: "أما كونُ الحال مُشتقة فغيرُ لازمٍ أن قولَهم: (جهدك وطاقتك) ليس بمشتقّ عندكم، وهو حال، فكذلك قولهم: (مررت بالحيَّة ذراعاً و طولها".

الظاهر أن قوله: "أن" تحريف، وأن الصواب: "الأن".

والظاهر أن الواو من قوله: "وطولها" مقحمة في هذا السياق.

٦٤- جاء في تعليقه على قوله تعالى: (ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتقون * قرآناً عربياً) ص٢٩٩ ص٢ قوله: "وأما (قرآناً) فبمعنى مقروء،

ومقروءٌ مشتق، وقال النحويون: هي حال موطئة، ومعنى ذلك أن (عربياً) هو الحال، و(قرآنا) وطّأ للحال فصار الحال في اللفظ وصفاً وكسي للموصوف اسم الحال".

الظاهر أن قوله: "كسى للموصوف" تصحيف وتحريف، وأن الصواب: "وكُسِيَ الموصوفُ".

٦٥- جاء في ص٣٠٠ س١ في الوجه الرابع من رَدِّ الكوفيين على مَنْ ذهب إلى أن خبر (كان) منصوب على أنه مشبّه بالمفعول قوله: "أن المفعول به يجوز أن يُقام مقام الفاعل، وخبر (كان) ليس كذلك ألا ترى أنّك لو قلت في قولك: (كان زيدٌ قائماً): كان قائمٌ لم يجز كما لا يجوز في الحال".

الظاهر أن قوله: "كان" تحريف يختل به التمثيل، وأن الصواب: "كِيْنَ" بالبناء للمجهول.

٦٦- جاء في الصفحة نفسها في الوجه الخامس ضمن السياق السابق قوله: "أن معمول خبر المبتدأ يجوز أن يتقدَّم عليه كقولك: زيداً عمرٌو ضرب، فـ(زيداً) منصوب بـ(ضرب)، وخبر كان لا يجوز فيه ذلك، فلو قلت: زيدٌ قائماً زيدٌ كان، لم يجز".

الظاهر أن قوله: "زيدٌ" الأول مقحم في هذا السياق.

٦٧- جاء في ص٣٠٩ س٨ في نقضهم لمن قال بفعلية (ليس) لاتصالها بالضمائر قوله: "فإن قيل: ما ذكرتموه منقوض ومعارضٌ: أما النَّقضُ فبـ(هاؤم) في أسماء الفعل لفاعلين في نحو قولك: ها أقرأ: بمعنى خذ الكتاب فاقرأ، فإنه يقال فيه: هاءَ، وهاءِ، وهاءُ، وكذلك أنت، وأنتما، وأنتم، وأنتن، وليست هذه أفعالاً".

الظاهر أولاً: أن قوله "لفاعلين" تحريف، وأن الصواب: "للفاعلين". والظاهر ثانياً: أن قوله "ها أقرأ" تحريف أيضاً، وأن الصواب: "هاءَ اقرأ" والظاهر ثالثا:

أن "هاءَ اقرأ" ليس مساوياً للمعنى الذي ذكره له وهو: "خذ الكتاب فاقرأ"، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "هاءَ اقرأ [الكتابَ]".

٦٨- جاء في جوابه على النقض السابق ص٣١٠ س٦ قوله: "...وليس كذلك في لسنا ولستم، أمّا لسنا فالضمير فيه (نا) مثل: قمنا، ولستما ولستم فالضمير فيه التاء، وما بعدها علامة لمجاوزة الواحد...".

الظاهر أن قوله: "لسنا ولستم" سقط منه، وأن الصواب: "لسنا [ولستما] ولستم" لقوله بعد ذلك: "ولستما ولستم".

والظاهر أن قوله: "ولسنا ولستما ولستم فالضمير" يحتاج إلى التكملة الآتية: "و[أما] لسنا... فالضمير".

٦٩- جاء في ص٣١١ س٦ ضمن ما أورده من حجج لعدم فعلية (ليس) قوله: "ومنها أنّها لو كانت فعلاً ثلاثياً لكانت على أحد أمثلةِ الفِعلِ وهي: فَعُل وفَعَلَ وفَعِلَ، ولا يجوز أن تكون على واحدٍ منها، أما الضم فليس في الأفعال ما عَينه ياءٌ مضمومةٌ، وأما الفتحُ والكسرُ فكان يجبُ أن تنقلبَ ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها مثل: خافَ وهابَ...".

التمثيل بـ(خاف) في هذا السياق غير سديد؛ لأنه واويّ العين، والمؤلف يتحدث عن يائيِّها.

٧٠- جاء في ص٣٢٣ س٢ قوله: "وأما قولهم: لَسْتُ بفتح اللام على خِلافِ بِعْتُ فالوجه فيه أن أصلها: (لَيِسَ) بكسر الياء، كما قالوا: صَيِدَ البَعير، إذا أصابه الصَّيَدُ، وهو داءٌ، وتقولُ بعدَ التَّسكين: صَيْد البَعير بفتح الصاد وسكون الياء تنْبِيْهاً على الأصل، فكذلك (لَيِس) في أن أصلها (لَيِسَ) ثم سكنت، ولمّا اتَّصل بها الساكن[1] حُذِفَ الساكن الأوَّلُ، وبَقِيَ الأوّلُ على فَتْحِهِ تَنْبِيْهاً على الأصْل".

وجاء في الحاشية (١) قوله: "في الأصل كلمة غير واضحة، ولكن الكلام يستقيم بدونها". الظاهر أولاً: أن قوله: "فكذلك (ليس)" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يتمّ بالتكملة الآتية: "فكذلك [ياء] (ليس)".

والظاهر ثانياً: أن الكلمة غير الواضحة هي: "للضمير" فتكون العبارة على النحو الآتي: "ولما اتصل بها الساكن للضمير حذف الساكن الأول".

والهاء في قوله: "بها" ترجع إلى "ياء (ليس)".

والأشبه أخيراً: أن قوله: "وبقي الأول" سقط منه، وأن الصواب: "وبقي [الحرف] الأول"

٧١- جاء في عرضه لحجَّة الكوفيين في أن انتصاب خبر (ما) الحجازية بحذف حرف الجر ص٣٢٥ س٥ من تحت قوله: "واحتجَّ الآخرون بأن (ما) حرفٌ يدخلُ في الأسماءِ فلا اختصاص له، وما هذا شأنه لا يَنبغي أن يَعملَ".

الظاهر أن قوله: (ما) حرف... فلا اختصاص له". لا يؤدي المعنى المراد؛ لأن الحروف التي تدخل على الأسماء فقط حروف مختصة، والظاهر أن صواب العبارة يحصل بالتكملة الآتية: "(ما) حرف يدخل في الأسماء [والأفعال] فلا اختصاص له".

٧٢- جاء في جوابه على حجَّة الكوفيين السالفة ص٣٢٦ س٧ قوله: "والثاني: أن حرفَ الجَرِّ إنما يكون مُوْضِعٌ غيره، والنَّظر في ذلكَ الغيرِ ولا غَيرهما إلاّ النَّصبُ، فدلَّ أن المنصوبَ هو الأصلُ، وأن حرفَ الجَرِّ داخل عليه".

الظاهر أولاً أن قوله: "أن حرف الجر... غيره" لا يؤدي المعنى المراد؛ لأن حرف الجر لا محل له من الإعراب، وأن الصواب يكون بالتكملة الآتية: "أن [المجرور بـ] حرف الجر...".

والظاهر ثانياً: أن (هما) من قوله: "غيرهما" تحريف، وأن الصواب: "هنا".

٧٣- جاء في ص٣٣١ س٥ من تحت ضمن مسألة (ما طعامَك أكلَ زيدٌ) قوله: "أمّا قولهم: (ما خَرَجَ إلاّ هندٌ) فإثباتُ التاء فيه أحسنُ، وحذفُ التاءِ محمولٌ على المَعنى، وذلِكَ لا يَمنع من كونِ هندٍ فاعلاً، وإنّما هو شيءٌ يتَعَلَّقُ بالمعنى لا بالإعراب، ويدلُّ على ذلك أنَّك قد فَصَلْتَ بينَ الفِعْلِ والفاعِلِ بـ(إلاّ)، والفَصْل بَينهما يُجَوِّز حذفَ العلامةِ كما تقولُ: حضر القاضيَ اليومَ امرأةٌ، مع أنَّ التأنيثَ حقيقيٌّ، مع أنَّ الفَصل جوَّز ذلك، ونظيرُ هذا العطفُ على الضمير المرفوع، فإذا فصَل بينهما بـ(لا) لم يلزمْ تَوْكِيْدَهُ كقولِهِ تَعالى: (ما أشركنا ولا آباؤُنا) فـ(لا) في هذا المعنى كـ(لا) والله أعلمُ بالصَّوابِ".

الظاهر أن قوله: "مع أن" من قوله: "مع أن الفصل جوَّز..." من عبث بعضهم، وأن الصواب: "فإنّ".

والظاهر أن ضبط لفظة "فصَل" بفتح الصاد وهم، وأن الصواب كسرها: "فُصِلَ".

والظاهر أيضاً أن (لا) من قوله: "كـ(لا)" تحريف، وأن الصواب: "إلاّ".

٧٤- جاء في احتجاجه للذين ذهبوا إلى أنّ خبر (إنّ) مرفوع بها ص٣٣٣ س٦ قوله: "أمَّا المَسْلَكُ الأَوَّلُ: فإنَّ إنَّ وأخواتها تقتضي اسمين مع اختصاصها بالاسم، فوجَب أن تعملَ فيهما، كالفِعل نَفْسِه، وبَيانه أنّ (إنَّ) تَدْخُلُ على مُبتدأ وخَبَرٍ، والمُبتدأ يَقتضي الخَبر، والخَبرُ يَقتضي المُبتدأ، و(إنّ) تَقْتَضيْهما جميعاً، فإذا عَمِلَتْ في الاسمِ الأول لاقتضائِها إيّاهُ عَملت في الثاني كذلِكَ، بل فيه آكدُ، وذاكَ أن تأثيرَ (إنَّ) وأخواتها في الخَبرِ دونَ المُبتدأ[1]، فإذا عَمِلَت فيما لا تأثير لها فيهِ لِتَعلُّقِها بما لَها فيه تأثِيرٌ فَعَمَلُها فيما فيه تأثيرٌ أوْلَى، وصارَ كما قُلنا: المُتَعَدِّي نحو: (ضربَ زيدٌ) عمراً، وهذه عَمِلَتْ لِشَبَهِهَا بالفِعْلِ...".

وجاء في الحاشية (١) قوله: "العكس صحيحٌ؛ لأن تأثير (إنّ) وأخواتها يظهر في المبتدأ فيصير منصوباً بعد أن كان مرفوعاً، وأما الخبر فلا يظهر فيه هذا التأثير لأنه مرفوع في الحالين معاً... وهذا الكلام ينطبق على خبر كان فلعلّه سهوٌ من الناسخ".

الظاهر أن قوله: "بل فيه آكد" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يكون بالتكملة الآتية: "بل [عملها] فيه آكد".

والظاهر أن تعليق المحقق الفاضل في الحاشية (١) فيه تسرّع، وأنّ الصواب ما في النص، ولا سهو من الناسخ هنا؛ ذلك لأن خبرها مرفوع، ولا بدَّ له من رافع، واسمها لا يعمل فيه؛ لأنه لم يَعُدْ مبتدأً. أمّا فيما يخص المعنى فهي تدخل لتوكيد الخبر وكذلك أخواتها كلها تفيد معنى في الخبر كالتشبيه والتمني والترجي.

والظاهر أن قوله: "لتعلُّقها" تحريف، وأن الصواب: "لتعلُّقه"، والهاء تعود إلى اسمها، ومراده أنها إذا عملت في المبتدأ، وهي لا تأثير لها في معناه فعملها في الخبر؛ لأن لها به تأثير معنوي أَولى.

والظاهر أن قوله: "فعملها فيما فيه تأثير أَوْلى" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "فعملها فيما [لها] فيه...".

٧٥- جاء في السياق السابق ص٣٣٤ س٣ من تحت قوله: "وأما المانعُ من عَمَلِها فلمْ يُوجد، فإنّ أحداً لم يَذْهب إلى أنّ اسمهَا منصوب وخبرها مرفوعٌ، ولو كانَ هناك مانعٌ لمنعَ عَمَلها في الاسم كسائر المَوانِع".

الظاهر أن قوله: "فإنّ أحداً... مرفوع" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "فإن أحداً لم يذهب إلى [غير] أن اسمها...".

٧٦- جاء في المسلك الثاني ص٣٣٥ س١ قوله: "هو أن خبرَ أنّ مرفوعٌ، ولا رافعَ إلاّ إنّ فكان الرَّفعُ منسوباً إليه، وبيانُه أن الرَّفع لا يخلو...".

الظاهر أن قوله: "إليه" تحريف، وأن الصواب: "إليها". و (هاء) تعود إلى (إنّ).

٧٧- جاء في حجَّة البصريين على أن المعطوف على اسم (إنّ) قبل الخبر لا يجوز فيه إلاّ النصب ص٣٤٢ س١ قوله: "لنا فيه الرَّفْعُ في المَعْطُوفِ لا بدَّ له من رافعٍ، ولا رافعَ، فلا رَفْعَ، والدَّليل على الأول: أنَّ الرفعَ عَمَلٌ أو حكمٌ، وأيُّهما كانَ فلا بدَّ له من علّةٍ أو عاملٍ".

الظاهر أولاً أن قوله: "لنا فيه الرفع..." لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يتمّ بالتكملة الآتية: "لنا فيه [أنَّ] الرفع في المعطوف...".

والظاهر ثانياً: أن قوله: "... ولا رافع، فلا رَفْعَ، والدليل على الأول" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية من كتابه "اللباب في علل البناء والإعراب" ج١ ص٢١٢ بتصرف: "... فلا رافع [وقولهم: إنّ زيداً وعمرٌو ذاهبان، لا يصحّ؛ لأنّ العمل فيه عمل واحد، وقد تقدَّم عاملان، والعمل الواحد لا يوجبه عاملان]. والدليل على الأول..." (وتُنظر حاشية المحقق الثانية في الصفحة ٣٤٢).

٧٨- جاء في الصفحة نفسها بعد النقل السابق قوله: "وبيانُ الثاني أن الرفعَ لو كانَ لكان إمّا المعطوف على (إنَّ) واسمها أو على أنَّ مبتدأ وما بعده خبر".

الظاهر أن قوله: "المعطوف" تحريف، وأن الصواب: "بالمعطوف". والظاهر أن قوله: "أنّ" تحريف، وأن الصواب: "أنّه".

٧٩- جاء في احتجاجه لعمل (إنْ) المخففة من الثقيلة ص٣٥٠ س٣ قوله: "وأما القياسُ: فهو أنّ (إنّ) مشبه بالفعل في لَفْظِها، واختصاصها بالأسماء والمُخففة من الثقيلة مُخْتَصَّةٌ بالاسم، ولم يبق إلاّ التَّخفيف في الحذف[1] ومثلُ ذلك لا يَمْنَعُ من العَمَلُ للفِعْلِ كقولكَ: لم يَكُ، ولم أُبلَ، ولا أدرِ، فالحرف المُشبَّهُ بها كذلك.

وجاء في الحاشية (١) قوله: "غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قوله: "في الحذف" وهم، وأن الصواب: "بالحذف".

والظاهر أن قوله: "بها" تحريف، وأن الصواب: "به". والهاء تعود إلى الفعل.

٨٠- جاء ضمن ردّه على شبهة الكوفيين في أنّ (إنْ) مخففة، وهي لم تعد تشبه الفعل؛ لأنّ أقلّ أبنية الأفعال الثلاثية قوله ص٣٢٥ س٤: "أحدُهما: أن شبهَها بالفعل باقٍ، وذلك أنَّها مُختصَةٌ بالفعل مؤكِّدةٌ للمعنى، وما دخلها من الحذف مثله في الفعل على ما ذكرناه في حُجَّتنا".

الظاهر أن قوله: "بالفعل" من عبث بعضهم، وأن الصواب: "بالاسم".

٨١- جاء في عرضه شبهة الكوفيين الثانية على أنّ (لكنّ) فيها معنى التوكيد فلذلك لا يجوز أن تأتي اللام في خبرها ص٣٥٥ س٤ قوله: "وأمَّا الوجهُ الثاني فينبني على أصل (لكنّ) وأصلُها (إنّ) زيدت عليها الكافُ واللامُ على ما نُبيِّنه، فاللام إذاً تدخلُ على خبر (إنّ) في الأصل".

الظاهر أن قوله: "وأصلها (إنّ) زيدت..." لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "وأصلها [لا و] (إنّ) زيدت..." قال المؤلف في اللباب ٢١٧/١: "لأنها مركبة من (لا) و(إنّ) زيد عليها الكاف".

والظاهر أن قوله: "عليها" تحريف، وأن الصواب: "عليهما".

والظاهر أن قوله: "واللام" مقحم في هذا السياق.

(ينظر ما سيأتي في التعليقين ٨٢ و٨٤).

٨٢- جاء في عرضه لشبهة الكوفيين السابقة أيضاً ص٣٧٥ س١ قوله: "والثاني: أن أصلَ (لكنّ) (إنّ) زيدت عليها الكافُ وحذف الهمزة والكاف عوض عن المحذوف...".

الظاهر أن قوله: "أصل (لكنّ) إنّ زيدت..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن الصواب بالتكملة الآتية: "أصل (لكنّ): [(لا) و] (إنّ) زيدت..." والظاهر أن قوله: "عليها" تحريف، وأن الصواب: "عليهما".

والظاهر أن قوله: "حذف" تحريف أيضاً، وأن الصواب: "حذفتْ".

(ينظر التعليق السالف والتعليق رقم ٨٤).

٨٣- جاء في ص٣٥٥ س٣ من تحت ضمن المسألة السابقة قوله: "والحذف من الحرف قد جاء، وقد أُبدل منه أيضاً، فمن الحذف قوله:

... ... ولاكِ اسقِنِي إنْ كانَ ماؤُكَ ذا فَضْلِ

ومنه أيضاً (إنْ) في المخففة من الثَّقيلة، والّلام في (عَلَّ)، والإبدال مثل: (لَهَنَّكَ) في (إنّك) وهو كثيرٌ".

الظاهر أن قوله: "ومنه أيضاً (إنْ)" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يتمّ بالتكملة الآتية: "ومنه أيضاً [حذف النون من] (إنْ)...".

والظاهر أيضاً أن قوله: "في" من قوله: "في المخففة" مقحم في هذا السياق.

٨٤- جاء أيضاً في إيراده للوجه الثاني في المسألة السابقة، وهي الشبهة الثانية من شبهتي الكوفيين ص٣٥٧ س١ قوله: "والثاني: أن أصل (لكنّ): (إنّ) زيدت عليها الكافُ، وحذف الهمزة، والكاف عوض عن المحذوف، و(لا) للنفي".

الظاهر أولاً: أن قوله: "... أن أصل (لكنّ): (إنّ)..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يكون بالتكملة الآتية: "أن أصل (لكنَّ): [(لا) و] (إنّ)...". (يُنظر التعليق قبل السابق).

والظاهر ثانياً: أن قوله: "عليها" تحريف، وأن الصواب: "عليهما".

والظاهر ثالثاً: أن قوله: "حذف" تحريف أيضاً، وأن الصواب: "حذفت".

٨٥- جاء في ردِّه على حجَّة المبرد الأولى بأن اسم (لا) -إذا كان مثنى- معرب؛ لأنه مركب بمثابة (خمسةَ عشرَ) وعجز المركب لا يثنى ولا يجمع ص٣٧١ س٧ قوله: "والجوابُ عن الأولِ: أنه باطلٌ بما إذا سَمَّيتَ رجلاً بـ(حضرموت) فإنك تقول في تثنيته: حضرموتان، وحضرموتون، فأما (خمسةَ عشرَ) فإن التثنية في الاسم الثاني امتنع تثنيته لعلَّةٍ أُخرى، وذلك أنّ (خمسةَ عشرَ) عبارة عن خمسةٍ وعشرةٍ، فإذا ثنَّيت عشراً بقيت الخَمسةُ على حالها، فلم تصحّ تثنيته؛ لأنه بعضُ الكمية، بخلاف مسألتنا فإن الكمية في اسم دون (لا)".

الظاهر أنَّ قوله: "ثَنَّيت" تحريف، وأن الصواب: "تثنيته".

والظاهر أن قوله: "في تثنيته حضرموتان، وحضرموتون" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "...حضرموتان و[في جمعه]: حضرموتون".

والظاهر أن قوله: "فإنّ التثنية في الاسم الثاني امتنع..." لا يؤدي المعنى المراد أيضاً، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "فإن التثنية في [الاسم الأول و] الاسم الثاني...".

٨٦- جاء في إيراده حجّة البصريين لعدم جواز تقديم معمول ألفاظ الإغراء عليها ص٣٧٣ س٤ قوله: "لنا أنّها أسماء جامدةٌ أُعملت بالمعنى، فلم يَجُز تقديمُ معمولِه عليها كالمصدر".

الظاهر أن قوله: "معموله" تحريف، وأن الصواب: "معمولها".

٨٧- جاء في احتجاجه لقول البصريين في ناصب الظرف الواقع خبراً عن المبتدأ ص٣٧٧ س٢ قوله: "أنَّ الأصل عملُ الفعل في الظَّرف وغيره، ولفظ النَّصب باقٍ وهو عمل، ولا بدّ للعمل من عامل، والعاملُ في الأصل هو الفصل، وقد صحّ معناه ها هُنا فوجَب أن يكون هو العاملُ".

الظاهر أن قوله: "الفصل" تحريف، وأن الصواب: "الفعل".

٨٨- جاء في ص٣٨٣ س٢ أول مسألة تقديم الحال على العامل فيها قوله: "ويجوز تقديمُ الحال على العامل فيها إذا كان فعلاً، أو ما قام مقامه.
وقال الكوفيون: لا يجوز إذا كان صاحبُ الحال اسماً ظاهراً، وإن كان مضمراً كقولك: (راكباً جئتُ).
ووجه القول الأوّل السّماع والقياس: أمّا السماع فقول العرب: (شتّى تؤوب الحَلَبة) أي تؤوب الحلبة مُخْتَلِفةٌ. وأمّا القياسُ: فإن العامِلَ متصرفٌ جازَ تقديمُ الحالِ عليه، كما لو كان صاحبُها مُضمراً...".
الظاهر أن قوله: "وإن كان مضمراً..." لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يتمّ بالتكملة الآتية: "و[يجوز] إن كان مضمراً...".
والظاهر أن ضبط قوله: "مختلفة" بالرفع وهم، وأن الصواب النصب.
والظاهر أن قوله: "وأما القياس: فإن العامل متصرف..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية وبنصب قوله: "متصرف": "وأما القياس فإن [كان] العامل متصرفاً...".
٨٩- جاء في احتجاجه لإجازة البصريين الرفع والنصب في تكرير الظرف الواقع خبراً بعد اسم الفاعل نحو: (زيدٌ في الدار قائماً فيها) ص ٣٩١ س٥ قوله: "وجهُ القولِ الأولِ: أنَّ قائماً صالحٌ أن يكونَ خبرَ المُبتدأ، والظرف فيجوز..." الظاهر أن قوله: "والظرف فيجوز..." لا يصح صناعة، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "و[أما] الظرف فيجوز...".
٩٠- جاء في ص٤٠٢ س٣ من تحت قوله: "والثاني: أنَّ الحكم إذا ثبت بعلة ثبت في مواضع، وإن لم تكن العلةُ موجودةً طرداً للباب كما في قولهم: (أَعِدُ ونَعِدُ وتَعِدُ) حملاً على (يَعِدُ)، وكذلك (نُكْرِم وتُكْرِم ويُكْرِمُ) حملاً على أَكرام".
الظاهر أن قوله: "أَكرام" بفتح الهمزة وبألف بعد الراء وهم وتحريف، وأن الصواب: "أُكْرِم" بضم الهمزة. (ينظر ما سلف في التعليق رقم (٥٤).

٩١- جاء في ص٤٠٨ س١ قوله: "وأما القياسُ: فهو أن تقديمَ المُستثنى على المُستثنى منه جائز كقولك: ما لي إلاّ أباك صديقٌ، أي مالي صديقٌ إلاّ أباك، فكذلك يجوز تقديمه على العامل فيه ألا ترى أنَّ قولك: ما مَرَرْتُ إلاّ بزيدٍ جائز، وكذلك بزيد مررت، ولأنَّ العاملَ في الاستثناءِ فعلٌ، وتَقديمُ المفعولِ على الفعلِ جائز".

الظاهر أن قوله: "بزيد مررت" لا يصح به التمثيل، وأن ذلك يحصل بالتكملتين الآتيتين:" [إلاّ] بزيد [ما] مررتُ".

٩٢- جاء في ص٤١٣ س٣ فيما ذكره من حجج الكوفيين لفعلية (حاشا) قوله: "والثاني: أنّه يُعدَّى باللام كقوله تعالى: (حاشى للهِ) ولو كان حرفَ جرٍ لدخل على حرف جر، وليسَ كذلك حُكمُ الحروف".

الظاهر أن قوله: "ولو كان...جر" لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "ولو كان حرف جر [لما] دخل...".

٩٣- جاء في حججه للبصريين في أن (غيراً) إذا أُضيفت إلى متمكن وجب إعرابها، وإذا أُضيفت إلى غير متمكن جاز فيها البناء والإعراب ص٤١٧ س٥ قوله: "والثالثُ: أنا وجدنا من المبنيات ما يُعرب إذا أُضيف وهذا يدلُّ على أن الإضافة علّةٌ لازمةٌ للبناء، فكيف تكون علَّة البناء؟ ولا يلزم على ما ذكرناهُ إذا أُضيفت إلى غير متمكن؛ لأنّ المضافَ يَكتَسي كثيراً من أحكام المضافِ إليه، والمُبهم هُنا مبنيٌّ، والمضاف إليه كالشيء الواحد، فجاز أن يتعدَّى البناءُ إليه".

الظاهر أن قوله: "لازمة" من عبث بعضهم، وأن الصواب: "عادمة".

والظاهر أن قوله: "والمضاف إليه كالشيء الواحد" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتمّ بالتكملة الآتية: "والمضاف و[المضاف] إليه كالشيء الواحد".

٩٤- جاء في ص٤٣٠ س٥ ضمن ما احتجّ به الكوفيون لجواز الجر في تمييز [كم] الخبرية مع الفصل قوله: "واحتجّ الآخرون بقول الشاعرِ:

كم بجودٍ مُقْرِفٌ نالَ العلا وكريمٍ بُخله قد وَضَعَهْ

فجرَّ مع الفصل".

الظاهر أن ضبط قوله: "مقرفٌ" بالرفع وهم يفوت به الاستشهاد، وأن الصواب جرّه.

٩٥- جاء في أول مسألة العامل في المنادى المبني ص٤٤٢ س الأخير قوله: "المنادى المبني مبني لما ذكرناه، وموضعه نصب، وقال بعض النحويين: هو مرفوع بنفس (ما)".

الظاهر أن قوله: (ما) تحريف، وأن الصواب: (يا).

٩٦- جاء في ذكره لنداء العلم ص٤٤٥ س٦ من تحت قوله: "والجوابُ الثاني: أنه يبقى على تعريفه، ودخول (يا) عليه تزيل الاشتراك في العلم، وذلك أن قولَك: جاءَني زيدٌ، يتفق فيه اشتراك ولذلك وصفتَه فيما يزيل عنه الاشتراك...".

الظاهر أولاً: أن قوله: "تزيل" تصحيف، وأن الصواب: "يزيل".

والظاهر ثانياً: أن قوله: "وصفته" تصحيف أيضاً، وأن الصواب: "وضعته" بالضاد.

٩٧- جاء في ص٤٥٣ س٤ ضمن حديثه عن عدم جواز ترخيم الاسم المضاف قوله: "لنا أنَّ الترخيم من أحكام أواخر الاسم، ولذلك لم يجزْ ترخيم المضاف... وإنَّما ساغ في الاسمِ الواحد لاستقلالِهِ بنفسه، ودلالة ما بقي ما سقط".

الظاهر أن قوله: "ودلالة ما بقي ما سقط". لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يكون بالتكملة الآتية: "ودلالة ما بقي [على] ما سقط".

٩٨- جاء في أول مسألة ترخيم الاسم الرباعي ص٤٥٨ س٤ قوله: "وقال الكُوفيون إذا كان قبل الطَّرفِ ساكناً حذف الثالث والرابع نحو قِمَطْر وبُرْثن، يبقى: قِمَ، برْ".

الظاهر أن قوله: "إذا كان قبل الطرف..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "إذا كان [ما] قبل الطرف...".

والظاهر أن قوله: "بُرْثن" لا يصح التمثيل به لما نحن فيه؛ لأن ما قبل الطرف ليس ساكناً فيه، وهو من عبث بعضهم، والصواب: "سبَطْر" كما مَثَّلَ في "اللباب في علل البناء والإعراب" فتكون العبارة على النحو الآتي: "نحو قِمَطْر وسِبَطْر يبقى: قِمَ، سِبَ".

٩٩- جاء في إيراده حجَّة البصريين لجواز حذف الرابع من الاسم الرباعي مطلقاً قوله ص٤٥٨ س٦: " وجهُ القولِ الأول: أنَّ الرباعي زائدٌ على الأصلِ الأوَلِ، فجازَ ترخيمه بحذف حرف واحدٍ، كما لو كان الثالث متحركاً".

الظاهر أن قوله: "... بحذف حرف واحد كما لو كان..." لا يشي بالمعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية أو بنحوها: "... بحذف حرف واحد [وإذا كان ثالثه ساكناً فترخيمه بحذف حرف واحد] كما لو كان الثالث متحركاً".

١٠٠- جاء في الصفحة نفسها س الأخير بعد النقل السابق قوله: "وبيانُه أنَّك إذا حذفت الرَّاء من (قِمَطْر) والنون من (بُرْثَن) كان الثاني مساوياً للأولِ في الأصولِ، فحذفُ حرف يُبقيه على غير أصلٍ، فيمتنع كالمسألة التي قبلها".

الظاهر أولاً: إن قوله: "والنون من (بُرْثُن) من عبث بعضهم كما ذكرت في التعليق قبل السابق، وأن الصواب: "والطاء من (سِبَطْر)".

والظاهر ثانياً: أن قوله: "فحذف حرف يُبقيه على غير أصل" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية أو بنحوها: "فحذف حرف يُبقيه على [أصل، أمّا حذف حرفين فيبقيه على] غير أصل".

الأخطاء المطبعية

	الخطأ	الصواب
ص١١٩ س٥	واحدة	واحدهُ
ص١١٩ س٩	والكلام	وللكلام
ص١٩٩ س ٢ من تحت	بقضٌ معناها	نقضٌ معناها
ص١٢٢ س الأخير	في هذه	من هذه
ص١٢٦ س٤	بسُمّاه	بمسمّاه
ص١٢٦ س٤ من تحت	جملة	جمله
ص١٣٣ ح٦	لانفتاح	وانفتاح
ص١٤٤ س٦	ينظم	ينضم
ص١٤٥ س٤ من تحت	وعلى	على
ص١٥٧ س٩	تضيّقاً	تضييقاً
ص١٥٨ س٥	الطرق	الطريق
ص١٦١ س١	جمل	جعل
ص١٦١ س٢	جمل	جعل
ص١٦٥ س٢ من تحت	حدٌّ	حُدَّ
ص١٧٠ س٢ من تحت	عن	عند
ص١٧١ س٧ من تحت	اللفظ والإعراب،	اللفظ، والإعراب
ص١٧٧ س٩	في	فيه
ص١٨٠ الحاشية٦	في ناسخها	قال ناسخها
ص٢٠١ الحاشية (*)	٣٣	٢٢
ص٢٠٢ س٤	ورأيتُ	رأيتَ
ص٢٠٨ س٤	ينفي	ينتقي
ص٢١٢ س٤	فيها	فيهما
ص ٢١٥ س الأخير	عِرَفَنَة	عِرَضْنَة
ص٢١٩ س٣	كحالة	كحاله

	الخطأ	الصواب
ص٢٢٣ الحاشية(١)	تاء	ألف
ص٢٢٥ الحاشية(٢)	حفظاً	خفضاً
ص٢٣٢ س٨ من تحت	كقولهم	وقولهم
ص٢٣٤ س٦ من تحت	بأن	بانَ
ص٢٥٠ س١	فاعتبار	فباعتبار
ص٢٥٦ س٢ من تحت	الأولى	الأول
ص٢٥٩ س٣	همالة	هما لهُ
ص٢٦٨ س٦	يبان	بيان
ص٢٧٥ الحاشية(١)	ها أن	ها إنّ
ص٢٧٨ س٧، ٩	يا سلمي	يا اسلمي
ص٢٧٩ س٤ من تحت	ليلى	ليلي
ص٢٨٠ س٣	ليصبح	ليصحّ
ص٢٨١ س٤	أدنوا فأنظروا	أدنو فأنظورُ
ص٢٨١ الحاشية ٤	أدنو فأنظورو	أدنو فأنظورُ
ص٢٨١ الحاشية ٤	أدنوا فأنظرو	أدنو فأنظورُ
ص٢٨١ الحاشية ٤	سلكو	سلكوا
ص٢٨٤ س٦	فيما	فبما
ص٢٨٧ س٣ من تحت	بأحبّ	بـ(أجبّ)
ص٢٨٩ س٥ من تحت	لحقوق	لحوق
ص٢٩٨ س٨	هنداً	هندٌ
ص٢٩٨ س١	ضربني	ضربي
ص٢٩٩ س١١	مشبهه	مُشَبَّه
ص٣٠٣ س٧ من تحت	اشتركهما	اشتراكهما
ص٣٠٦ س٢ من تحت	هذه	هذا
ص٣١٨ س٩	حائز	جائز
ص٣٢٢ الحاشية(١)	بني	بين

	الخطأ	الصواب
ص٣٢٥ الحاشية(٢)	بعدها	بعده
ص٣٢٧ س٣	لم يجر	لم يجز
ص٣٣٣ س٣ من تحت	أنّ	إنّ
ص٣٣٦ س٩	الفعل الفعل	الفعل
ص٣٤٢ س١	الرفعِ	الرفعُ
ص٣٤٣ س١	منعتها	منعها
ص٣٤٤ س٨	لها	له
ص٣٤٨ س الأخير	من	عن
ص٣٥٢ س٦	بأنْ	بأنّ
ص٣٥٥ س الأخير	ولكِ	ولاك
ص٣٥٦ س٤	إنَّ	أَنَّ
ص٣٥٩ س٢ من تحت	يُونِس	يُؤْنِسُ
ص٣٦٠ س٢ من تحت	لما	كما
ص٣٦٢ س٦ من تحت	لا رجلُ	لا رجلٌ
ص٣٧١ س١٠	تثنيه	تثنيته
ص٣٧٧ س٧ من تحت	مرفوعُ	مرفوعَ
ص٣٨٣ س٢	مقدامه	مقامه
ص٣٨٤ س١١	المضمرة	المضمر
ص٣٨٦ س٦	الأخبار	الإخبار
ص٣٨٧ س٦	حكم المجاوِرُ	حكم المجاوِرِ
ص٤٠٢ س٤	فيقوّي	فيُقَوَّى
ص٤٠٧ س٤	كذلك	ذلك
ص٤١٢ الحاشية(١)	اختبار	اختيار
ص٤١٤ = (١)	التيميمي	التميمي
ص٤١٨ س٤ من تحت	بعدَت	وُضعت
ص٤١٩ س الأخير	فأمّا	فإمّا

	الخطأ	الصواب
ص٤٢٠ س٥	ووجه	وجه
ص٤٣٣ س٣	أمُّ	أمَّ
ص٤٤٥ س الأخير	يالتي	يا التي
ص٤٤٧ س٨ من تحت	هالله	ها الله
ص٤٤٧ س٨ من تحت	فالله	فألله
ص٤٤٩ س٣	يالله	يا الله
ص٤٥٢ الحاشية (١)	ويعمل	يُعَوَّل
ص٤٥٣ س٤ من تحت	عَجُرِ	عَجُزِ
ص٤٥٤ س٢	خذو	خذوا
ص٤٥٦ س٤	يجو	يجوز
ص٤٥٧ س٥	عمٍ شجٍ	عَمٍ وشَجٍ

مباحث لغوية

صبحي البصام

ورد في كتابي المخطوط (إصلاح كتاب الحيوان) مباحث لغوية. وقد اخترت منها ههنا طائفة مهمة للنشر، عسى أن يستفيد منها القرّاء ولا سيّما المعنيين باللغة. ومؤلف كتاب الحيوان هو الجاحظ، ومحققه هو الأستاذ عبد السلام هارون. وكلّ مبحث سيكون في أوله اسم الكتاب ورقم جزئه وصفحته:

(١) هو محمد أبو الحارث جُمَّيز

الحيوان (٨٤/٣): ورد (أبو الحارث جُمَّين) بالنون من (جُمَّين) فقال الأستاذ المحقق إن صاحب القاموس يرى أن (جُمّين) خطأ وأن الصواب (جُمّيز) بالزاي، وإنه استشهد ببيت شعر لأبي بكر بن مقسم، وسيأتي ذكره. والمحققُ، على ما قدّمه لنا، أبقى (جُمّين) بالنون في متن الكتاب ولم يُصلحها. وفي (١٩٢/٥) ورد (جُمّيز) بالزاي فأبقاه على حاله وقال: (يبدو لي أنهما لغتان في اسمه). هكذا، أي يجوز (جُمّين) و(جُمّيز). وعندي أن الصواب (جُمّيز) بالزاي، أما (جُمّين) بالنون فتحريف، وذلك لما هو آتٍ:

١) قال الفيروزآبادي في القاموس (ج م ن): (وأبو الحارث جُمين كقُبّيط المديني ضبطه المحدثون بالنون والصواب بالزاي المعجمة. أنشد أبو بكر بن مُقسم:

إنّ أبـــا الحـــارث جُميـــزا قـــد أوتـــيَ الحكمـــةَ والمَيـــزا)

وقول الفيروزآبادي وما أنشده أبو بكر مقسم كافيان في إصلاح الاسم.

٢) ورد (أبو الحارث جُمَّيز) بالزاي في عيون الأخبار مرتين. مرّةً في ٢٦٩/٣ في خبر له مع يحيى بن خالد البرمكي. ومرة في ٢٢٩/٣. وهذا دليل على أن المؤلف وهو ابن قتيبة، وكان معاصراً للجاحظ، كذلك عرف اسمه. وكذلك عرفه الجاحظ كما في ١٩٢/٥ من كتابه الحيوان، وكذلك عرفه ابن أبي عون في كتابه التشبيهات ٩١. وهذا المؤلف يروي عن ثعلب والمبرّد.

٣) إنّ (جُمّين) بالنون لا معنى له، أما (جُمّيز) بالزاي فله معنى. وهو كما في القاموس: التين الذكر وهو حلو. وقال فيه ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١٦٦/١ (ينبت على ساق شجرة شبيهة بشجرة التين. ويثمر ثلاث مرات أو أربعاً في السنة. وهو يُشبه التين البرّي وأحلى من الفج). وإذا سُمّي إنسان باسم أو لقّب بلقب فالأعم الأغلب أن يكون له معنى.

٤) ترسم الزاي والراء أحياناً في آخر الكلمة في بعض الخطوط كالنون. وهذا هو السبب في تحريف (جُمّيز) إلى (جُمين). مَثَل ذلك ما جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر. في الجزء الخاص بعثمان رضي الله عنه٤٨٠ – وهو أن مُطَرِّقاً قال: (لقيت علياً بالحزين) بالنون، وهو قول نقله ابن عساكر من بعض الكتب، فلما فرغ من النقل نبّه على أنّ (بالحزين) بالنون محرّفة عن (بالحزيز) بالزاي، مع توضيح منه وتبيين. وسألني بعض طلبة الدكتوراه في جامعة لندن ونحن في بعض خزائن كتبها (وهي: سْوَاسْ SOAS)، وهو يشير بأصبعه إلى جلد كتاب عربي في يده: كيف تقرأ اسم والد هذا المؤلف؟ بدين بالنون؟ وكان الخطاط خطّ الراء كالنون وزيّن أحرف الاسم بنقوش دقيقة كثيرة قد تضيع على القارئ تمييز نقط الأحرف. فقلت له: لا بل هو (بُدَير) بالراء تصغير (بدر). وفي كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (ق٧٦/١. طبعه وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٧٥) ورد (أبو الحارث حمير) بالحاء والراء المهملين من (حمير) مع تنبيه

الأستاذ المحقق بأنه في المطبوع (حمير) بالحاء والدال المهملين. ووجدت في كتاب الوزراء والكتّاب للجهشياري ٢٤٢ أن الزاي صُحِّف الى راء من (جمّيز)، وضبط بالشكل هكذا (حُمَير) دون تشديد للميم. وذكر المؤلف اسمه، وهو محمد، وكنيته وهي أبو الحارث. ولم أر أحداً يذكر اسمه غير الجهشياري.

إن الغلط في اسم هذا الرجل لا يكاد ينتهي، فمن شاء حفظ ان شاء الله قول أبي بكر بن مُقسم فيه وهو كما في القاموس:

إنّ أبـــا الحـــارث جُمّيـــزا قـــد أوتـــي الحكمـــةَ والمَيـــزا

وحفظ اسمه، وهو (محمد)، كما ذكره الجهشياري في كتابه المذكور آنفاً.

(٢) قول في أصحاب الاستخراج

الحيوان (٤/٤٣٠): جاء في ذكر من يلازمهم الفقر لاختصاصهم بالقتل والتعذيب: (... ومن يضرب الأعناق بين يدي الملوك، وكذلك أصحاب الاستخراج والعذاب). وقال الأستاذ المحقق: (الاستخراج: كذا جاء ولم أجد له تفسيراً معيناً). قلت: أصحاب الاستخراج هم من كانوا يوكل إليهم تعذيب من يخون مال الدولة، ومن يُراد أن يُستصفى ماله لذلك أو لأي سبب آخر. والقصد من التعذيب استخراج ما قد يكون مخبّأ من مال المعذَّب. وكان للتعذيب دور خاصة به. ففي العقد الفريد (٢/١٦١) أن والي خراسان أسد بن عبد الله القسري مرّ (بدار من دور الاستخراج ودهقان يُعذَّب في حبسه). ومما قال له الدهقان: (يا أسد احذر من ليس له ناصر إلا الله، واتق من لا جُنّة له إلا الابتهال اليك) – هكذا في الكتاب (اليك) وأراها تحريف (إليه) أي إلى الله – فأمر أسد بالكف عنه. وفي أنساب الأشراف (ق ٣/١٤٣) أن والي الكوفة ولّى نفراً أعمالاً فخانوا وكسروا الخراج، فغضب الوالي

عليهم، وجاء فيهم: (فأمر بهم عيسى البطينَ صاحب استخراجه، فحُبسوا وعُذّبوا). وقال أحدهم وهو مساور الورّاق:

رأيتُ نواهض البقال خيراً ... من الشبّوط والجدي السمين
وأحمدَ في العواقب حين تُبلى ... إذا كان المَرَدّ إلى البطينِ

والخبر مذكور أيضاً في الأغاني (١٤٩/١٨). وربما أفضى التعذيب إلى الموت. جاء في (نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس ١٤٢) لابن الجوزي أنّ والياً كتب إلى عمر بن عبد العزيز أنّ قوماً خانوا مال الله وأنه لا يقدر على استخلاص ما في أيديهم إلاّ بأن يعذبهم. فكتب إليه عمر: (لأَنْ يلقوا الله بخيانتهم أحب إليّ من أن ألقاه بدمائهم). وفي يتيمة الدهر (٧٠/٢) أن أبا إسحاق الصابي وكّل به مستخرج مال لتعذيبه، إلا أنه كان يرفق به، فقال فيه أبياتاً منها:

وله خلال العسف رفق ربما ... يغشى الضعيفَ الرازحَ الحيرانا
مستخرج للمال مضطر إلى ... استعمال ما يُرضي به السلطانا
متوعّر الجنبات في استخراجه ... وإذا تُعُطّف للفتوة لانا
فتراه في ديوانه مستأسداً ... ليثاً وفي خَلَواته إنسانا

وقول الصابي (في ديوانه) أي في ديوان الاستخراج. فلمكان الاستخراج اسمان (ديوان الاستخراج) المستدل عليه من شعر الصابي، و (دار الاستخراج). المذكور في خبر الدهقان. و(دار الاستخراج) أفضل لاستعمالها في النثر وهي كاملة الألفاظ، ولأنها أقرب إلى ما يكون فيها من تعذيب من الديوان. و(مستخرج) الأصل فيه (مستخرج مال) بدلالة خبر الصابي الذي فيه (وُكّل به مستخرج مال لتعذيبه) وبدلالة قول الصابي:

مستخرجٌ للمال مضطرّ إلى استعمال ما يُرضي به السلطانا

ويغلب عليه الاختصار فيقال (مستخرج). وكان المستخرج مكروها، يبدو على وجهه العبوس، لذلك قال الخوارزمي في بعض رسائله يذم بعضهم: (يا وجه المستخرج يوم السبت، يا إفطار الصائم على الخبز البحت، يا جُشاء من أكل فُجليّة، وفُساء من أكل قنّبيطية) (رسائل الخوارزمي ١٩٩)، فقَرَن صورة وجه المستخرج يوم السبت بإفطار الصائم على الخبز وحده، وبجشاء آكل الطعام الذي قوامه الفجل، وبفساء آكل الطعام المصنوع من القنّبيط. وذكر الخوارزمي لوجه المستخرج يوم السبت يدل على أن يوم الجمعة كان خالياً من التعذيب لحُرمته.

وأقدّم قولي هذا في (الاستخراج) إلى صانعي المعاجم، لأن كتب اللغة خالية مما بيّنت فيه ونبّهت عليه.

(٣) قول في الشبّوط

الحيوان (٣٦٩/٥) قال الأستاذ المحقق في الشبّوط (سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس يكثر في دجلة CARP). وهذه صفة لا تصلح للشبوط، وهي خطأ، والأصل فيه كتاب العين، ففيه (٢٣٩/٦ شبط): (شبوط ضرب من السمك طويل الذنب دقيقه، عريض الوسط، ليّن الممس، يشبه البربط)، وفي تتمة هذا النص: (كلمة عراقية، وإنما يشبه البربط إذا كان ذا طول ليس يعرض كالشبوط). ولا صواب فيها الا (كلمة عراقية) وباقيها قول يعوزه الصواب. ولا شك أنها حاشية على بعض مخطوطات العين فأدخلها الناسخ في المتن، ولم يلتفت الى ذلك محققا الكتاب الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي. أما (كلمة عراقية) الواردة في الحاشية في شبوط فأقول فيها: أرى أنّ (شبّوط) من (شبَّ) و (لَبَطَ)، وذلك عمله إذا صيد دون سائر السمك الذي يعيش معه، وهو (شبوط) للمبالغة،

نحو (قيّوم) و(عبّود). ثم انتقل وصف كتاب العين للشبوط إلى سائر المعاجم فارتكبت الخطأ نفسه. وأيضاً انتقل إلى كتاب (حياة الحيوان – شبوط) للدميري فقال فيه: (هو دقيق الذنب عريض الوسط لين المسّ صغير الرأس). والصواب أن الشبوط طوله نحو ذراع وعرضه نحو أربع أصابع مصفوفة. وهو رشيق القد، ورأسه متوسط الحجم توسطاً يوافق طوله وعرضه، ومن قال هو عريض الوسط فقد أخطأ. ومن قال بطول ذنبه ودقته فقد أخطأ أيضاً. وهذا ما نعرفه في وطننا العراق ولا سيما بغداد. وقد اشتريناه. أنا ومحقق كتاب العين صديقي الدكتور إبراهيم السامرائي غير مرة أيام كنا من طَلَبة العلم بدار المعلمين العالية ببغداد، وكان البائع يشويه لنا فنأكله، فلا أدري كيف غفل عن الغلط في صفة الشبوط في كتاب العين. أما السمك الذي وصفه كتاب العين متوهماً أنه شبوط وتابعته في ذلك المعاجم وغيرها فلا يعيش بدجلة بل يعيش في البحر، ولكنه يدخل في الصيف دجلة البصرة العظمى – التي يقال لها الآن شط العرب – ليضع بيضه فيُصاد في البصرة. وتنقله سيارات الحمل وهو بين الثلج إلى بغداد ليباع فيها. وأهل بغداد يقولون له (زُبَيْدِي) بإسكان الزاي، وكأني بهم يعنون بهذه التسمية أن طعمه حين يُقَلى يكون كالزبد، وهو كذلك حقاً. على انه إذا طُبخ في القدر كان غير سائغ. وهو يُباع عندنا في شفيلد ويقال PLIACE وطعمه دون العراقي جودة. وان أخطأت المعاجم في صفة الشبوط فقد وصفه القزويني على الصواب في (عجائب المخلوقات ج ١– القول في حيوان الماء – شبوط)، قال: (الشبوط نوع من السمك مشهور، طوله ذراع، وعرضه أربع أصابع، طيّب اللحم جداً. يكثر منه بدجلة. وذكر بعض الصيادين أن الشبوط ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها، فيعلم أنه لا ينجيه إلا الوثوب. فيتأخر قاب رمح يُقبل جامزاً بجراميزه فيخترق الشبكة ويخرج منها). وخرقه الشبكة مبالغة إلا أن يكون طال عليها العمر وفشا فيها الوهي. أما طيب لحمه فصحيح ولكنه يكون تافه الطعم إذا صيد ورُبط وتُرك

في النهر عدة ساعات بانتظار من يفضل شراءه حيّاً، لأنه عندئذ يلبط لبطاً شديداً، ويشب شباً عالياً ويجرّ الحبل الذي يربطه بشدة، طلباً للخلاص من الأسر، فيحيف ذلك كله على لحمه فيجعله تافه الطعم، وتركه بخارج الماء ليموت في نحو ساعة أولى. وما أفادناه القزويني عن الصياد من وثوب الشبوط وهو في الشبكة سبق أن ذكره الجاحظ في (٤٠/٧)، ولكنه لم يشر إلى اختراقه الشبكة. وقال فيه الدميري (حياة الحيوان ٤٣/٢): (ولحمه كثير جداً) هكذا، وأراه خطأ من الناسخ والصواب (ولحمه طيب جداً) كما قال القزويني. وأنا أؤيد رأي إياس بن معاوية وغيره في أن الشبوط ولد الزجر من البني، أي أنه كما قلتُ في المادة ٣٤ (١٤٩/١) كالبغل ولد الفرس من الحمار، وكالعسبار ولد الضبع من الذئب، وكالديسم ولد الكلبة من الذئب، وذلك لقلّة بيض أنثاه أو ندرته، ولغرابة أطواره، ولما ذكره الجاحظ في (١٤٩/١) من أنّ أم جعفر بنت جعفر بن المنصور حصرت في حوض كبير عدداً كثيراً من الزجر والبني وأنها لم تخلط بهما غيرهما فتولدت منهما الشبابيط. و(الزجر) لا يقول له العراقيون الآن إلاّ (كطّان). وذكر ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (٥٤/٣ شبوط (أن مرارة الشبوط تستعمل في أدوية العين، ولكنه وهم في قوله (وهو كثير بالفرات)، وإنما كثرته بدجلة. وقد سكنت نحو سنة ونصف السنة قرب الفرات، واشتريت من سمكه، وسمكه قليل الإضافة إلى دجلة، فما وجدت فيه شبوطاً يُباع. واختم قولي في الشبوط بأن الشائع بين قسم من صيادي السمك بالشص أن الشبوط يحب أن يأكل رجيع الإنسان دون سائر أصناف السمك، لذلك يخلطون مع عجين الشص الرجيعَ بغية صيده.

(٤) قول في قدير وقديد

الحيوان (٤٥٨/٦): جاء في إعطاء بعضهم الشيء اليسير للحوّاء: (فإن شاء أكل الأفعى نيّاً، وان شاء شواءً، وان شاء قديداً). وسكت الأستاذ المحقق عن (قديداً) بدالين، وأراها تحريف (قديراً) بدال وراء أي مطبوخة في القدر. أما القديد فاللحم المقدّد المنشور في الهواء الطلق أياماً حتى يجف. ومضمون النص المذكور آنفاً لا يصلح له (القديد). وكثر التحريف بين (قديد) و (قدير) في الكتب، وربما حرف أحدها إلى (ثريد).

أ) من ذلك ما جاء في ديوان الفرزدق في المدح (١٨/٢ طبعة صادر):

جمع الشواء مع القديد لقومه كَرَما ويثني بالسُّلاف القرقفِ

وقال محقق الديوان المجهول (القديد: اللحم المقدّد). قلتُ: لا يُمدح العربي بأنه يُطعم ضيفه القديد. وإنما القديد في البيت تحريف القدير بالراء. وفي معجم الأمثال للميداني (٢٥٢/١) جاء في قولهم (شريف قوم يُطعم القديد): (ويقال إن القديد شرّ الأطعمة. والرجل الشريف لا يُقدّد اللحم وهذا الشريف يقدّد، يضرب لمن يظهر السخاء ولا يُرى منه إلا قليل خير.)

ب) ومن هذا التحريف ما جاء في قول بعضهم يهجو (عيون الأخبار ١٩٦/٣):

طرقتُ أناساً على غِرّةٍ فذُقت من العيش جهد البلاء
فأما القديد وأشباهه فذاك مفاتيحه في السماء

و (القديد) في البيت الثاني تحريف (القدير). و (القدير) عالي المنزلة بالإضافة إلى (القديد). وشتان ما لحم يابس قديم ولحم طري حديث. لذلك قال الشاعر: (فذاك مفاتيحه في السماء) أي يعز الحصول عليه من هؤلاء الأُناس.

ج) وأيضاً من هذا التحريف ما غنته بعضهن [تاج العروس – شرف. الطبعة القديمة، ولا علم لي بما في الطبعة الحديثة]:

وعجّلْ من أطايبها لشَرْب طعاماً من قديد أو شواءِ

و(قديد) تحريف (قدير). والمخاطب في البيت كما في انساب الأشراف ق٣ هو حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه. والمغنية تحضه فيه على أن يُهيّئ للشَّرْب طعاماً من ناقة نحرها[1]. ولكن ناسخ تاج العروس أو طبّاعه حرّف (قدير) إلى (قديد) فأخلّ بالمعنى. ولا يصحّ أن ينتظر الشَّربُ أياماً حتى يجفّ قديد الناقة المزعوم ليأكلوه. وعجز البيت في أنساب الأشراف (كرامٍ من طبيخ أو شواءِ). وكان ذلك قبل النهي عن شرب الخمر.

د) وقد يحرّف (ثريد) إلى (قديد): ففي صحيح البخاري سبعة أحاديث في دعوة إلى طعام مع اختلاف في بعض الألفاظ، وبعض أسماء الرواة، وليس فيها حديث نبوي. ويبدو لي أن الأصل فيها هو الحديث ٢٠٩٢ ونصّه (... عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: إنّ خيّاطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام. فقرَّب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً ومرقاً فيه دُبّاء وقديد. فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدُبّاء من حوالي القصعة. قال: فلم أزل أحبّ الدُبّاء من يومئذ). ووردت (قديد) في ثلاثة أحاديث من الأحاديث السبعة. وجاء في حديث منها وهو برقم ٥٤٢٠ (... فقدّم اليه قصعة فيها ثريد) هكذا وأرى أن الأصل (فيها دُبّاء وثريد)

---

(1) قلتُ: لم ينحر حمزة رضي الله عنه كما في أنساب الأشراف ناقة واحدة بل ناقتين كما أفاد البخاري في صحيحه.

بدلالة ما يليه وهو (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتتبّع الدُبّاء). ولم يرد في الأحاديث الثلاثة الباقية (قديد) ولا (ثريد) بل وردت الدُبّاء وحدها. وأستبعد أن تكون الدبّاء – وهي القَرْع PUMPKIN– طُبخت بقديد؛ لأن القديد وليس معه إلاّ الدُبّاء ليس مما يُقدّم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة خاصة به[1]. وعندئذ يكون اللحم النيئ المطبوخ مع الدُبّاء سكت عنه أنس لأنه مما يُتوقّع وجوده، ولأن أكثر قصده مما حدّث به أن يقول (فلم أزل أحب الدُبّاء من يومئذ) لرؤيته الرسول (يتتبّع الدُبّاء من حوالي القصعة). وأُرجّح ما قدّمتُ أن (قديد) الواردة في ثلاثة أحاديث هي تحريف (ثريد). ويقوّي ترجيحي هذا حديث رواه ابن ماجه في سننه وهو برقم ٣٣٠٣ ونصه: (عن أنس قال: بعثتْ معي أم سُليم بمكتل فيه رطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجده. وخرج قريباً إلى مولى له دعاه فصنع له طعاماً فأتيته وهو يأكل. قال: فدعاني لآكل معه. قال: وصنع ثريده بلحم وقَرْع. قال: فإذا هو يعجبه القرْع. قال: فجعلت أجمعه فأدنيه منه. فلما طعمنا منه رجع إلى منزله، ووضعت المكتل بين يديه، فجعل يأكل ويقسم حتى فرغ من آخره). فهذا حديث يُذكر فيه الثريد واللحم دون القديد، فهو حديث وافٍ وشافٍ، يوضح ما غمض، ويحلّ ما أشكل، وأستبعد، أن يكون (قديد) في صحيح البخاري تحريف (قدير)؛ لأن الأغلب في قدير أن يُذكر معه لون آخر في إعداده للأكل، أو نوع آخر من اللحم أو أكثر، وذلك كما تقدم في أول البحث من قول للجاحظ في (٤٥٨/٦) وقول المغنيّة لحمزة رضي الله عنه، وكما هو آت في قول لكشاجم وآخر لامرئ القيس في المادة (هـ). ونحن نقول مثلاً: طبخت الباذنجان مع اللحم، أو مع لحم الغنم، ولا نقول: طبخته مع قدير.

---

(١) نحن في العراق نطبخها بلحم الغنم السمين واللوز المقشور والسكر ونأكلها مع الأرز.

(هـ) وفي كتاب العين (ق د ر) جاء في قدير (ما طُبخ من اللحم بتوابل فإن لم يكن بتوابل فهو طبيخ). ونقلت منه المعاجم هذا القول. وأرى أن القدير والطبيخ بمعنى واحد. وهو ما طُبخ في القدر سواء أضيف إليه توابل أم لم تُضَف، لأني أبحث منذ عشرات سنين في منثور العرب ومنظومهم لعلي أجد ما يدل على فرق بينهما فلا أجده، ولأني لست موقناً أن الخليل الفراهيدي قال ذلك في كتاب العين، وفي هذا الكتاب مناكير كثيرة لا تصح نسبتها إليه، وكنت نبّهت على قسم من ذلك في هذه المجلة، وارى أن الأغلب أن يقال (قدير) لتمييزه من (قدير) أو (مشوي) أو (مقلي). ومن هذا التمييز قول كشاجم وقد ذكر مجلس خمر:

من القدير ومن القديدِ وعامر الطاجن والسفّودِ

فهو أراد أن يذكر لحومهم مع وسيلة إعدادها للأكل، فكانت الذي يطبخ في القدر، والذي يُقلى بالطاجن والذي يُشوى بالسفّود والذي هو قديد، وأيضاً من هذا التمييز قول امرئ القيس:

فظلّ طُهاة اللحم ما بين منضجٍ صفيف شواء أو قديرٍ مُعجَّل

وأُعيد ذكر شاهدين، وفي الإعادة إفادة، أحدهما قول المغنية لحمزة رضي الله عنه:

وعجّلْ من أطايبها لشَرْبٍ طعاماً من قديرٍ أو شواءِ

وقول الجاحظ كما في الحيوان (٤٥٨/٦): (فإن شاء أكل الأفعى نيّاً وأن شاء شواءً، وأن شاء قديراً). وقد أصلحت التحريف الواقع في الشاهدين الأخيرين.

(و) وأعلق على قول الميداني المقدّم ذكره وفيه (الرجل الشريف لا يقدّد اللحم) فأقول : القديد قد يستعمله الأشراف اضطراراً، كأن يكونوا في سفر بعيد. وقد كان الزبير بن العوّام رضي الله عنه يتزوّد قديد الظباء وهو مُحرم (الموطأ ٣٠/٢) وإذا قدَّم منه لأحد لم يكن في ذلك عليه مغمز ولا ذم.

(٦) التقارب بين الضاد والدال في النطق

الحيوان (١٧٦/٣): (والحمامة ربما احتبس البيض في جوفها بعد الوقت لأمور تعرض لها). وقال الأستاذ المحقق في (بعد الوقت) : أي بعد الوقت المقدّر لنزوله) هكذا، وعندي أن (بعد الوقت) فيه (بعد) تحريف (بعض) وأن الأصل في قول الجاحظ (وربما احتبس البيض في جوفها بعض الوقت). والضاد إذا لفظ على الوجه الصحيح كان كأنه دال مفخّم. لذلك قد يتوهم الناسخ حين يسمع الدال أو الضاد من المملي عليه فيُحل أحدهما محل الآخر. وللتقارب بين هذين الحرفين أبدل العرب بينهما في بعض الكلمات نحو قولهم (فاض) بمعنى مات وقولهم في المعنى نفسه (فاد)، قال أبو دواد الإيادي (الشعر والشعراء ١٢٢):

من رجال من الأقارب فادوا من حُذاق هم الرءوس الخطامُ

ونحو قولهم (نبض العرق) أي ضرب وقولهم في المعنى نفسه (نَبَدَ). قال أبو علي القالي: (ويُقال نبض العِرق ينبض ونبَدَ ينبد إذا ضرب) (الأمالي ١٧٨/٢ – ١٩٨؟). ويُقال (مُعَربد) ولكن أكثر أهل الأندلس كانوا يقولون في معناه (معربض)، ونبه على ذلك محمد بن الحسن الزبيدي في كتابه لحن العوام ص ٢٩٦، ووجدت أغلب أهل لبنان يلفظون الضاد كأنه دال مفخّم، ووجدت في جرائدهم الاسم (درغام) وهي تريد (ضرغام).

ووجدت كثيراً ممن سواهم من أهل الشام ومصر يلفظون الضاد كأنه دال مفخّم. أما في العراق فيلفظون الضاد ظاءً إلا في كلمة واحدة يقلبون ضادها دالاً وذلك في قول العوام للطفل إذا أحدث ضوضاء (لا تْدُودِي) وهم يريدون (لا تُضَوْضِئ) أي لا تحدث الضوضاء. وأرى صلة بين الضاد والدال في قولنا (اغمض عينه) و(أغمد سيفه)، العين تستتر بجفنها والسيف يستتر بجفنه أي غمده. ومن التقارب بين كلمتين في المعنى وفي إحداهما دال وفي الأخرى ضاد قولنا (دَرْب). أنا أراه من (ضَرْب) بمعنى مضروب لأنه يُضرب في أثناء المشي والركض بالأقدام والحوافر وغيرها. ومن (فَعْل) بمعنى مفعول قول عبد الرحمن بن الأشعث:

قد كان في الموت له راحةٌ والموتُ حَتمْ في رقاب العبادْ

وحتم أي محتوم. وأيضاً قول الشاعر:

..... وأصبح هذا المال نَهْباً مُقَسّما

أي منهوباً ومقسوماً ومما يسند قولي في أصل (دَرْب) ما في معناه وهو (طريق) وإنما قيل له طريق لطرقه بالأقدام والحوافر وغيرها، فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح وحبيب بمعنى محبوب. وقولنا (نهد ثدياها) أراه كأنه من (نهض ثدياها) وهما المنتصبتان بخلاف المتدليتين، وقولنا (ضِرْس) للسن التي تسحق الطعام له صلة بـ(دَرْس) الأرُزّ والبُرّ وغيرهما؛ لأن هذا سحق وهذا سحق. وقولنا (حوض) كأنه من (حَدّ) أي (مَنْع)، قلب الدال الأول واواً فقيل (حَوْد)، وقلبُ أحد حرفي المضعّف واواً في اللغة معروف. ثم قيل (حوض) بقلب الدال ضاداً، كأنه أريد أن يحفظ الماء ويحدّه عن أن يسيل ويتبدّد، وأرى أن زمن التقارب والتداخل بين الضاد والدال هو أقدم مما نعرفه من زمن الجاهلية بأزمان،

والقصد منه توسيع اللغة مع تحاشي اللبس. ومن جهة اللبس أقول: لو قيل (ضَرْب) لم يُعْرَف أتعني انقطاعك عن المشي في طريقه أم انقطاعك عن ضربه على بدنه. لذلك وغيره آثروا أن يقولوا (دَرْب) بدلاً من (ضَرْب). على أننا لا نستطيع أن نجد صلة بين الدال والضاد في أغلب كلمهما، لأننا لا نعرف شيئاً عن نشأة اللغة ومعاني ألفاظها في أزمان سبقت ما نعرف من زمن الجاهلية، ونظير تحريف (بعض) إلى (بعد) في قول الجاحظ ما وجدته في قول رقية بنت عبد المطلب (البيان والتبيين ٤/٥٧):

أبنيّ إني رابني حجرٌ يغدو بكفك حيثما تغدو
وأخاف أن تلقى غويَّهم أو أن يصيبك بعدُ من يعدو

وموضع (بعدُ) في البيت الثاني ظاهر الضعف، وإنما (بعدُ) تحريف (بعضُ) فيكون معنى عجز البيت: أو أن يصيبك بأذى بعض المعتدين.

ومن تحريف الدال إلى ضاد، أي على عكس ما جرى لقول الجاحظ وقول رقية أن محقق الجزء السابع من تهذيب اللغة وجد في ص٤٧٨ أن (العضاد) في بعض أصول التحقيق حُرّفت إلى (العُضاض). وفي الحيوان (١١/٢) وجد المحقق في الأصول (الأضراس) فغيّرها إلى ادراص معتمداً على ما في ص ١٠. وفي البيان والتبيين وجد المحقق في ١٥٠/٤ أن (لا تدار) حُرّفت في بعض أصول التحقيق إلى (لا تضاري). وأرى أن نظير ذلك أيضاً تحريف (بعدُ) إلى (بعضَ) في قول القطامي:

قد يُدرك المتأني بعضَ حاجته وقد يكون مع المستعجل الزللُ

فصدر البيت بهذه الراوية – وهي الرواية الوحيدة في الكتب إلا كتاباً مخطوطاً سيأتي ذكره – ضعيف المعنى، فكيف يرجى لمن يتأنى في طلب حاجته أن يظفر بجزء منها؟ هذا قول قد يعدل الناس عن التأني في طلب الحاجة، أنّ (بعض) في البيت تحريف (بعدُ)، أي قد يظفر المتأني بعد تأنيّه بحاجته. وفي المخطوط من عيون الأخبار ج ٤ ورد صدر بيت القطامي على الصواب وهو (قد يدرك المتأني بعدُ حاجته)، ولا شك أنها رواية ابن قتيبة، ولكن المحقق أحمد زكي العدوي على وافر علمه حذف (بعدُ) وأثبت في مكانها (بعضَ) وقال:[كذا في ديوان القطامي وهي الرواية المشهورة في كتب الأدب، وفي الأصل: (قد يُدرك المتأني بعدُ حاجته) وهي رواية جيدة]. وكان حقاً عليه أن يثبتها في متن المطبوع ويعلق عليها بما يشاء. فإن كان القطامي قال في بيته كما في ديوانه المطبوع: (قد يدرك المتأني بعضَ حاجته) كان مخطئاً في قوله لما بيّنته. أما عجز بيته وهو (وقد يكون مع المستعجل الزللُ) فأخذه من المثل القائل: ربّ عجلة تهب ريثاً.

(٧) النسيم هو الأوكسجين

الحيوان (٦٤/٣) قال الجاحظ (ونسيم الهواء الذي يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة من نهار لقتله). قلتُ: النسيم في قول الجاحظ وهو ما يقال له الآن (الأوكسجين). وقد استعمله القدماء في كلامهم وكتبهم دون أن يلتفت إليه مؤلفو المعاجم القدماء، ومن غير أن يفطن له أحد في العصور الحديثة. والجاحظ هو أقدم من وجدته يستعمله. وكنت كتبت إلى الأستاذ الدكتور حُسني سبح رحمه الله الرئيس السابق لمجمع اللغة العربية بدمشق أسأله عن تأريخ استعمالنا لفظة (أوكسجين) فتفضل عليّ بالكتابة إليّ قائلاً: (في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عرّبته طائفة من العلماء من بعض اللغات الأوروبية إلى مولّد الحموضة، واستعمل كذلك في الكتب التركية التي تستكثر من الألفاظ العربية

ككتب مدرستي الطب العثمانيتين في استانبول ودمشق أيام السلطة العثمانية، وعرّبته طائفة أخرى إلى أوكسجين كما في كتاب أصول الكيمياء لفان ديك، طبعة الجامعة الأمريكية سنة ١٨٦٩، وكما في كشف الأسرار النورانية القرآنية المطبوع في دمشق سنة ١٢٧٩هـ). انتهى ما احتجت إليه من رسالة الدكتور حسني سبح وهي مؤرخة في ١٩٨٣/٥/١٨. وأضيف أن مولد الحموضة تُرك استعماله واقتُصِر على استعمال الأوكسجين وحده. وأضيف أيضاً أن النسيم بمعنى الأوكسجين لم يخطر ببال أولئك العلماء والمعرّبين. وغرضي من بحثي هذا أن أفرش معنى النسيم الذي هو الأوكسجين من الكتب القديمة في الأدب والطب وغيرهما لأعين القارئ على فهم النصوص التي ورد فيها وأن أميّزه من النسيم الذي هو في المعاجم بمعنى الريح التي تجيء بنفس ضعيف، وأن أضع بين أيدي مؤلفي المعاجم الحديثة ما قد يفيدهم في علمهم.

الدلائل على أن النسيم هو الأوكسجين:

أنا ذاكر ههنا نصوصاً قديمة يرد فيها النسيم بمعنى الأوكسجين، وأرجو القارئ أن يحذف من باله النسيم من بعض النصوص وأن يثبت في مكانه الأوكسجين ليسهل عليه تقبّله النسيم في معنى الأوكسجين لعدم اعتياده عليه بهذا المعنى الجديد.

أ- في الحيوان (١١٠/٥) قال الجاحظ (وللنسيم الذي فيه معنى آخر وهو الذي يجعله بعض الناس ترويحاً عن النفس ويعطيها البرد والرقة والطيب ويدفع النَّفَس ويُخرج البخار والغلظ والحرارات الفاضلة). قلتُ: قوله (وللنسيم الذي فيه معنى آخر) قد خلت المعاجم من ذكر المعنى الآخر وما هو إلا الأوكسجين.

ب- وفي كتاب المختارات في الطب ٦٧ لعلي بن أحمد البغدادي قال المؤلف في القوة الحيوانية: "وبها تتحرك الشرايين منبسطة ومنقبضة لنقض البخار الدخاني وجذب النسيم لترويح القلب والروح وتعديل جوهره" قلت: المراد بالنسيم الأوكسجين، والمراد بالبخار الدخاني ثاني أوكسيد الكربون.

ج- وفي الحيوان (٣٤٠/٤) قال إبراهيم بن سيّار النظّام في الجمر (ومتى أُطبق عليه شيء يحول بينه وبين النسيم خمد).

د- وفي رسائل إخوان الصفاء (٦٨/٢): (وأما سطح كرة النسيم مما يلي الأرض فتبيّن أنه متداخل في عمق الأرض إلى نهاية ما ثم يقف ولا يدخل أكثر من ذلك، ومن الدليل على ذلك ما يعرض لحافري المعادن إلى أسفل حتى أنهم ربما يحتاجون لترويح النسيم هناك بالمنافخ والأنابيب ليتنشقوا النسيم وتضيء سرجهم هناك. فمتى انقطع النسيم لعارض طفئت سُرُجهم واختنق من كان في المعادن فمات. ولا يمكن أن يكون في المواضع التي لا يخترقها النسيم حيوانات).

هـ- وفي عجائب المخلوقات للقزويني - المطبوع حاشية على حياة الحيوان ١٥٠/١- (وذكروا أن أكثر ما تكون كرة النسيم ست عشرة ألف ذراعاً ارتفاعاً وأقله ما يطابق سطح الأرض. فإن أعلى جبل على وجه الأرض لا يبلغ ارتفاعه هذا المبلغ ... وأما سطح كرة النسيم فإنه متداخل في عمق الأرض إلى نهاية ما ثم يقف. فإن النازلين إلى أسفل لطلب المعادن إذا احتاجوا إلى النسيم نفخوا- هكذا وأراها تحريف نُفِخ لهم- بالمنافخ والأنابيب ليتنشقوا النسيم ويضيء سراجهم. فإن النسيم متى انقطع انطفأ سراجهم واختنقوا).

و- وفي الأكليل للهمداني: (١٤٤/٨): (ومن ذلك خرق قلعة ضهر، وهو مستطيل جداً ... وقد دخله جماعة بالمصابيح والشمع ... فلما تغلغلوا

حصرت السُرُج في موضع انقطاع النسيم، ثم طفئت، وأخذ حاملوها بالكظم ثم نكصوا).

ز- وفي الفهرست لابن النديم ٤٤٩ طبعة ١٣٤٨هـ (قال ماني: وهي الآلهة الخمسة: النسيم والريح والنور والماء والنار ... والنسيم حياة العالم).

ح- وفي سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية ٤٤ لعلي بن حنظلة جاء في روح الإنسان عند ولادته:

ثـــم سَـــرَت بقـــدرة الحكـــيمِ إليـــه روح الحـــس والتســـنيمِ

و(التسنيم) بالتاء فالسين فالنون هو كذلك في المطبوع وليس فيه معنى يصلح للبيت. وعندي أنه تحرف (التنسيم) بالتاء فالنون فالسين. أي تنّشق النسيم الذي هو الأوكسجين، وقد سألت محقق الكتاب عباساً العزاوي – ونحن في خزانة الكتب الخاصة بجامع سليماني في استانبول سنة ١٩٦٨ عن معنى التسنيم في بيت الشعر المذكور، ففكّر شيئاً ثم تعثّر في جوابه. وبعد محاورة أقنعته بأنه تحريف (التنسيم) أي تنشّق النسيم الذي هو الأوكسجين، فوعدني بإصلاحه حين يعيد طبع الكتاب، ولكنّه توفي إلى رحمة الله بعد سُنيّات دون أن يتهيأ له إعادة طبعه.

فهذه شواهد للنسيم تدل على أنه الأوكسجين، وهي حقيقة أرى أن يقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة، والرأي أن يُطبع في المعاجم الحديثة، وعلى حواشي المعاجم القديمة ما هذا معناه: (للنسيم معنى آخر، وهو أنه مادة الحياة التي لا يعيش الأحياء دونها. ويأخذه الأعم الأغلب من الأحياء من الهواء أو من الماء). ومن السهل اشتقاق اصطلاحات من الفعل (نَسَّمَ) لتحل محلّ الاصطلاحات الكثيرة المشتقة من الأوكسجين، وهي مما يمجّه الذوق كالأكسجة والمؤكسج.

(٨) قولهم (المقارنة) بمعنى (الموازنة)

الحيوان (٢/٢٦٤) قال الأستاذ المحقق (وانظر المقارنة بينهم وبين اليهود في العقد ١/٣٥٣). وقوله (المقارنة) ههنا وفي مواضع أُخَر من الكتاب بمعنى الموازنة غير فصيح. والمقارنة بين الأشياء هو الجمع بينها. وذلك كما في نهج البلاغة في الله تعالى (مقارن بين متباياتها، مقرّب بين متباعداتها) (٢/١٢٠) أو المصاحبة كقول الجاحظ (ومع السلامة من مجالسة البُغَضاء ومقارنة الأغبياء) (الحيوان ١/٥١).

فإذا أُريد معرفة التشابه والتضاد ونحو ذلك بين الأشياء استُعملت الموازنة أو المقابلة أو المقايسة أو غيرها، كقول الجاحظ في الحيوان (١/٣٦٦): (ولو أن الناس وازنوا بين خصال هذه القبائل خيرها وشرها لكانوا سواء). وكقوله فيه (١/٣٧٧): (لم يكايل خيرها وشرها لكانوا سواء). كقوله فيه (١/٣٧٧): (لم يكايل ولم يوازن ولم يعرف المقايسة ولا وقف على المقابلة)، وكقوله فيه (١/٣) (من الموازنة بينهما والحكم فيهما)، وكقوله فيه (٢/٩٨) (ولكنا إذا ميّلنا بين الفضيلة التي مع السرور وبين لذة الطعام) وهذه الشواهد ونظائرها هي في كتاب الحيوان، وكان يحسن من الأستاذ المحقق أن يستفيد في أثناء تحقيقه له. والمقارنة بهذا المعنى الخطأ استعملها كتاب عصريون أصابوا شهرة، ولهم كتب تقرأ ويُقتدى بلغتها، ففشا الخطأ في أكثر الألسنة وجرت به أكثر الأقلام. فمنهم الدكتور طه حسين. كقوله في كتاب الأيام ٣٤٦: (يتحدث عن اللغات السامية والمقارنة بينها وبين اللغة العربية). وكقوله في كتاب الأدب الجاهلي ١١٣ (والحق أنهم لو درسوا تأريخ هذه الأمم القديمة وقارنوا بينه وبين تأريخ العرب). ومنهم الأستاذ عباس محمود العقاد. كقوله في عبقرية المسيح ٩ (فيما ظهر لنا من المقارنة الطويلة التي بين الديانات). ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس. قال في تقديمه لكتاب

الزينة لأبي حاتم الرازي ٥: (كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى). ومنهم الدكتور شوقي ضيف. كقوله في (التطوّر والتجديد في الشعر الأموي ١٦): (ويتضح ذلك بالمقارنة بين هجائهم ومثالية القرآن في الهجاء)، هكذا، وعزوّه الهجاء إلى القرآن غير سائغ، ثم إن الهجاء مقصور على الشعر دون النثر، لذلك قال الفيروزآبادي في القاموس (هـ ج و): (هجاه هجواً وهجاءً شتمه بالشعر).

(٩) قولهم أمرٌ هام

الحيوان (٣٦٢/٢) قال الأستاذ المحقق: (وكانوا كذلك يفعلون في جلوسهم ولا ينقضونها إلاّ لأمر هام). وقوله (لأمر هام) الأولى فيه (لأمر مهمّ). و(همَّ) و(أهمَّ) وإن كانا بمعنى واحد فالاستقراء يدل أن الأعمّ الأغلب أن يستعمل اسم الفاعل من الرباعي وهو (مُهمّ) دون الثلاثي وهو (هام). فمن ذلك قولُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في عهد له كتبه للأشتر النخعيّ: (فإنك لا تُعذَر بتضييعك التافه لأحكامك الكثير المهمّ) (نهج البلاغة ١٠١/٣). وقولُ الجاحظ حكايةً عن بعضهم: (لقد أسهرتِ ليلي، وأرّقتِ عيني، وشَغَلتني عن مهمّ أمري) (الحيوان ١٧٠/١). وقولُه: (ولنقل الجنّ من الأخبار علم الناس بوفاة الملوك والأمور المهمة) (الحيوان ٢٠٣/٦). وقولُ عبد الله بن طاهر كما في زهر الآداب (١٩٨/٢- طبعة قديمة):

فقلت له نُعماك فيهم أتمَّها ودع أمرنا إنّ المهمَّ المقدَّمُ

ومن استعمال (مهمات) قول المسعودي في أبي جعفر المنصور:

(استعمل مواليه وغلمانه في أعماله، وصرفهم في مهمّاته، وقدّمهم على العرب) (مروج الذهب ٣١٢/٤). وقول البهاء زهير:

فيـا رسـولي إلـى مـن لا أبـوح بـه إنّ المهمّـات فيهـا يُعـرَف الرجـلُ

وممن حاد عن الأعم الأغلب فاستعمل (هامّة) من الأدباء العصريين الأستاذ أحمد أمين. قال: (إنه يكشف عن نواحٍ هامة من النواحي المجهولة) (مقدّمة الهوامل والشوامل ٦) والأَولى عن نواحٍ مهمة. والأُستاذ عبد الستار فرّاج، قال: (يشتمل على حلقة هامة في التأريخ) (مقدّمة تحفة الأمراء في تأريخ الوزراء- الصفحة ب)، والأَولى: عن نواحٍ مهمة. والأستاذ عباس محمود العقاد، قال: (وكان قران المشتري وزحل من الطوالع الهامّة) (عبقرية المسيح ٨٨) والأَولى : من الطوالع المهمة. وقد غبرتُ في العراق اقرأ الجرائد أكثر من أربعين سنة فأرى في كل جريدة عنواناً أو أكثر يقول: (إعلان هام) ولم أَرَ (إعلان مهم).

شفيلد: صبحي البصام

رابعاً: أخبار مجمعية

انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي للمجمع

بناء على قرار مجلس المجمع في اجتماعه الذي عقد بتاريخ ١٥/ شعبان ١٤٢٩هـ الموافق ١٧ آب ٢٠٠٨م ، تم انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي للمجمع لمدة ثلاث سنوات تبدأ من ٢٠٠٨/٨/١٦م وتنتهي في ٢٠١١/٨/١٦م، وعقد المكتب التنفيذي الجديد اجتماعا برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع، وحضور الأعضاء السادة:

الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

الأستاذ الدكتور عبد الحميد الفلاح، الأمين العام للمجمع

الأستاذ الدكتور خالد الكركي

وقرر المكتب التنفيذي بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور خالد الكركي نائبا لرئيس المجمع.

الندوات والمؤتمرات والمحاضرات

المؤتمر الحادي عشر للتعريب

تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم، وباستضافة من مجمع اللغة العربية الأردني وفي رحابه، عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المؤتمر الحادي عشر للتعريب، تحت شعار "تقانة المعلومات في خدمة المصطلح العلمي العربي" في الفترة: ١٢- ١٦ شوال ١٤٢٩ هـ، الموافق ١٢-١٦ تشرين الأول ٢٠٠٨م.

افتتح الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، المؤتمر بكلمة شكر فيها جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، لتفضله برعاية مؤتمر التعريب الحادي عشر، الذي يعقد في المملكة الأردنية الهاشمية، في رحاب مجمعه الأردني للغة العربية، وللمرة الثانية خلال خمسين عاماً هي عمر مؤتمرات التعريب. وأشار في ختام كلمته، إلى أن أمتنا العربية مدعوة، في أعلى مؤسساتها الرسمية، لوضع استراتيجية لغوية عربية ملزمة، خاصة وأنّ مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية لم تكن في يوم من الأيام بأشرس ممّا هي عليه في هذه الأيام.

ثم ألقى المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معالي الأستاذ المنجي بوسنينة كلمة استهلها بتوجيه الشكر الجزيل إلى جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، على تفضله برعاية المؤتمر، كما شكر معالي الأستاذ الدكتور تيسير النعيمي وزير التربية والتعليم بالمملكة الأردنية الهاشمية، رئيس اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم، مندوب راعي المؤتمر، على التعاون الصادق الذي أبدته الجهات المعنية لمجمع اللغة العربية الأردني "واللجنة الوطنية" الأردنية، من أجل توفير كل أسباب النجاح

للمؤتمر، كما شكر الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، على تفضله باستضافة المؤتمر وتهيئة أسباب نجاحه.

ثم ألقى مندوب راعي المؤتمر معالي الأستاذ الدكتور تيسير النعيمي، وزير التربية والتعليم بالمملكة الأردنية الهاشمية، ، كلمة حيّا فيها المشاركين في المؤتمر، ونقل إليهم تحيات القائد صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم وتقدير جلالته لعمق المسؤولية الملقاة على عاتق المؤتمرين. وأشار إلى أن التحديات التي يواجهها الوطن العربي لن نستطيع التغلب عليها إلا بمزيد من البناء وصدق الانتماء والتسلح بأسباب العلم والمعرفة، وإلى أن التفريط في اللغة العربية هو تفريط في الهوية وكسر لهيكل تماسك المجتمع العربي ووحدته. وانتهى حفل الافتتاح بالسلام الملكي.

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً عقد المؤتمر جلسة إجرائية انتخب فيها الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني رئيساً للمؤتمر بالإجماع، وشكل مكتب المؤتمر ولجانه الثماني المكلفة بدراسة مشاريع المعاجم العشرة المعروضة على المؤتمر، في موضوعات علم التشريح، والنقل، والتواصل اللغوي، والهندسة المدنية، وتكنولوجيا المعلومات، والغزل والنسيج والملابس، والتدبير المنزلي، وألفاظ الحضارة. على أن تنتخب كل لجنة مقررها.

وقد شكل مكتب المؤتمر على النحو الآتي:

- أ.د. عبد الكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني (رئيساً).
- أ.د. أحمد مطلوب، رئيس المجمع العلمي العراقي (نائبا أول للرئيس).
- أ.د. علي فهمي خشيم، الأمين العام لمجمع اللغة العربية الليبي (نائبا ثانيا للرئيس).

- أ.د. دفع الله عبد الله الترابي، رئيس الهيئة العليا للتعريب بالسودان (نائبا ثالثا للرئيس).
- أ.د. عبد اللطيف عبيد، الأستاذ بجامعة تونس (مقررا عاما).
- وقد شكلت لجنة الصياغة على النحو الآتي أ.د. محمود السيد، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق رئيساً، وعضوية كلّ من الأستاذ الدكتور عبد الحميد الفلاح الأمين العام لمجمع اللغة العربية الأردني، والأستاذ الدكتور محمّد حسن عبد العزيز ممثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمقرر العام، ومقرري لجان دراسة المعاجم المعروضة على المؤتمر.

وفي جلسة العمل الأولى، أُقرت خطة أعمال اللجان، ثم بدأت اللجان أعمالها.

وفي يومي الاثنين والثلاثاء، وعلى مدى ست جلسات، أنجزت اللجان المتخصصة أعمالها، فدرست المقترحات والملاحظات حول المشاريع المعجمية المعروضة على المؤتمر، واتخذت بشأنها القرارات المناسبة.

وفي يوم الأربعاء، عقد المؤتمر جلستين خصصهما لإلقاء البحوث، وذلك على الشكل الآتي :

البحث الأول للأستاذ الدكتور عبد الغني أبو العزم، بعنوان: المعجم العربي، منهجيته وأسسه العلمية، في أفق تحويله إلى معجم إلكتروني، معجم الغني نموذجاً، جاء فيه أن من مهام المعجم ووظائفه مواكبة تطور اللغة في مختلف المجالات، مما يجعله خاضعاً للتجدد والإضافة. وإن قيمة أي معجم تكمن في قدرته على التكيف مع اللغة، اشتقاقاً وتوليداً وتعريباً، والكشف عن تطور مساراتها، والانفتاح على كل ما له علاقة بتطور العلوم. وأبرز المحاضر خصائص المعجم الإلكتروني ومتطلبات إنجازه.

البحث الثاني للأستاذ الدكتور محمد زكي خضر، بعنوان: اللغة العربية والترجمة الآلية- المشاكل والحلول، تحدث فيه عن تطور الترجمة الآلية بين اللغات العالمية وآخر ما وصل إليه التقدم في هذا المجال، وعن الوضع الراهن للترجمة الآلية من اللغة العربية وإليها والمشاكل التي تعاني منها، ومن ثم تبيان الخطوات التي ينبغي اتباعها للتقدم في هذا المجال.

البحث الثالث للأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبيد، بعنوان: المرصد المصطلحي، أداة لتطوير المصطلح العربي وإشاعته، جاء فيه أن العمل المصطلحي والمعجمي في الوطن العربي يحتاج في أيامنا هذه إلى إنشاء مؤسسات أو أجهزة أو آليات عصرية جديدة تستجيب للحاجات الطارئة والتغيرات الحاصلة وفي مقدمتها ما يستجد يومياً من مولَّدات مصطلحية ومستحدثات معجمية، وما تقتضيه هذه المولَّدات والمستحدثات من رصد وجمع وتدوين ومعالجة ونشر وتبادل للإفادة منها، والنظر في مدى إمكان تبنّيها واعتمادها وإثراء المعجم العربي اللغوي والعلمي والحضاري بها. وأبرز الحاجة إلى مرصد مصطلحي عربي.

البحث الرابع للدكتور مروان المحاسني، بعنوان: التعريب في سورية، تعرض فيه للتجربة السورية الرائدة في مجال التعريب. كما أشار إلى أن توحيد المصطلحات هو المرتكز الذي يدفع عن لغتنا اتهامها بالقصور، ويسمح بترجمة الأدب العالمي، ويفتح الباب واسعا أمام تعريب العلوم وتعميم الثقافة.

البحث الخامس للأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز، بعنوان: المعجم التاريخي في ضوء المعجمية الحديثة، تناول فيه عنصرين أساسيين، تضمّن أولهما تعريفاً بالتغير اللغوي، وطبيعته ومظاهره، وتضمّن ثانيهما عرضاً موجزاً لدراسة تاريخية موسعة لثمانية ألفاظ متنوعة هي: قطار، وذرّة، وسياسة، وزنار، وترجمان، ووزير، وحاجب، وحكومة، قائمة على نصوص لغوية موثقة من الشعر

والنثر، تنتمي إلى عصور اللغة العربية، من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، وكاشفة عما حدث لمبانيها ومعانيها من تغير.

كما قدم الدكتور محمود السيد، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، ملخصاً عن جانب من جهود مجمع اللغة العربية بدمشق في وضع المصطلحات، ووقف على أساليب العمل في وضع المعجميين للمصطلحات وعلى إنجازاتهم، ثم قدم عدداً من التوصيات.

البحث السادس للأستاذ الدكتور مصطفى عبد السميع محمد، بعنوان: المعجم الموسوعي التربوي – أهميته- بناؤه- تقييمه، تناول فيه بالدراسة والتحليل مفهوم المعجم الموسوعي التربوي وأهميته وبناءه وتقييمه، وعرض قائمة معرِّفة بالمعاجم والموسوعات التربوية.

وقدّم الأستاذ الدكتور أحمد العلوي أطلس، رئيس اتحاد اللسانيين المغاربة، مداخلة عن تاريخ العربية وأسرة اللغات العروبيّة، تحدث فيها عن العربية وتاريخها في المغرب العربي، وسلّط الأضواء على محاولات التشكيك في أصالة العربية في هذا الجناح الغربي من الوطن العربي.

البحث السابع للدكتور علي القاسمي، بعنوان: "تجربة مكتب تنسيق التعريب في رصد المصطلحات وتوحيدها"، وقد وزع البحث على المشاركين نظراً لعدم تمكن صاحب البحث من الحضور.

وقد اختتم المؤتمر بالتوصيات الآتية:

١- إقرار المعاجم المعروضة على المؤتمر، بعد الأخذ بالتعديلات التي أدخلتها اللجان المتخصّصة والواردة في وثائقها وتقاريرها.

٢- تحديث المعاجم الموحّدة الصادرة عن مؤتمرات التعريب العشرة السابقة، بدءاً بالمعاجم التي مرّ على صدورها وقت طويل أو التي اتضح نقصها وتقادمها، وذلك بتدقيقها وإثرائها وتزويدها بما ينقصها من تعاريف. ودعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى توفير ميزانية لهذا التحديث.

٣- دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى وضع منهجيّة جديدة متطوّرة لوضع مشروعات المعاجم الموحّدة تستفيد من أحدث المنهجيات الأجنبية والدولية، وتكون بمثابة" نظام جودة" يؤمّن سلامة العمل المصطلحي وجودته، على أن تؤخذ بالاعتبار في هذه المنهجية الجديدة الجوانب التالية خاصّة.

أ- الحرص على الانطلاق في وضع مشروعات المعاجم من المفهوم العلمي والتّقاني كما تعبّر عنه اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة الانطلاق، مع التأكّد من التطابق بين المصطلحين الإنجليزي والفرنسي.

ب- دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى الحرص على تنويع المجموعة التي يسند إليها إعداد مشروع المعجم الموحّد بحيث تشمل خبراء في مجال المعجم وفي اللغة العربية من مشرق الوطن العربي ومغربه.

ج- دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى إعطاء الوقت الكافي لمراجعي المعاجم.

د- دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى ضبط مداخل المعاجم والمصطلحات الواردة في التعاريف بالشكل، ولا سيّما في المصطلحات الملتبسة.

٤- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى إنشاء المرصد المصطلحي العربي طبقاً لما قرّرته الندوة التي عقدها مكتب تنسيق التعريب بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس في الجماهيرية في تموز ٢٠٠٨، وتمكينه من الموارد المادية والبشرية اللازمة .

٥- دعوة المجامع اللغوية والعلمية العربية ومكتب تنسيق التعريب والمركز العربي للتعريب والترجمة والنشر بدمشق إلى المزيد من التعاون والتنسيق في مجال التعريب.

٦- دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى الاستمرار في حوْسبة معاجمه في مراحل الإعداد والنشر والتوزيع، والعمل على نشرها على أوسع نطاق.

٧- دعوة الجهات المعنية إلى دعم مشروع "المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة" ومشروع "المعجم التاريخي للغة العربية" اللذين قرر اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية إنجازها.

٨- دعوة الجامعات العربية إلى تطوير تدريس الترجمة والترجمة الفورية كمّاً وكيفاً بما يستجيب للحاجات الحاليّة والمستقبلية .

٩- دعوة الجامعات العربية ومراكز البحوث العلمية واللغوية والتقانية إلى الاهتمام باللسانيات الحاسوبية وبحوْسبة اللغة العربية بما يساعد على تنمية اللغة العربية وإسهامها في تحقيق مجتمع المعرفة ، وتحديد مشروعات بحثية في هذا المجال.

١٠- دعوة المجامع إلى إنشاء مواقع على الشابكة (الإنترنت)، والحرص على تغذيتها باستمرار.

١١- دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى تطوير مجلة "اللسان العربي" شكلاً ومحتوى، والحرص على استمرارها وتوزيعها، وتحويلها إلى مجلّة محكّمة للبحوث اللغوية عامّة والمصطلحية والمعجمية خاصّة.

١٢- دعوة الأمانة العامّة لجامعة الدول العربية إلى حثّ الدول العربية على اتخاذ القرار السياسي لحسم قضية التعريب في المؤسسات التربوية والتعليمية الرسمية والخاصّة في التعليم العام والتعليم الجامعي.

١٣- دعوة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى وضع خطّة قومية للتمكين للغة العربية، على أن تستأنس بها الدول العربية لوضع خططها الوطنية.

١٤- دعوة كلّ الجهات المعنيّة إلى تفعيل إعلان قمّة الرياض وقرار قمّة دمشق بخصوص ترجمة الكتب العلمية إلى اللغة العربية بما يحقّق الطفرة الكبرى المنشودة في هذا المجال ويخدم قضية تعريب لغة تدريس العلوم في الجامعات العربية.

١٥- دعوة اتحاد الجامعات العربية إلى حث الجامعات التي تدرّس باللغة الأجنبية على الشروع في التدريس باللغة القومية.

١٦- دعوة رئاسة مؤتمر التّعريب الحادي عشر إلى التوجه بنداء إلى وزراء التربية والتعليم في الوطن العربي كي يعطوا الأولية للغة العربيّة في التدريس والتأليف والبحث.

١٧- تشكيل لجنة متابعة بعد كلّ مؤتمر من مؤتمرات التعريب لتنفيذ القرارات والتوصيات التي تمّ التوصّل إليها في المؤتمر، على أن تتحمل الدول العربية نفقات المتابعة.

وكان المجلس العلمي الاستشاري لمكتب تنسيق التعريب قد اجتمع على هامش المؤتمر عشية الثلاثاء ٢٠٠٨/١٠/١٤ برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني بعمّان لتدارس عدد من القضايا العلمية والفنية المتصلة بعمل المكتب، ورفع إلى المنظمة توصيات من أهمها: تفعيل المرصد المصطلحي، ودعم مجلة "اللسان العربي" وتطويرها وجعلها مجلة محكّمة، وتحديث المعاجم الموحّدة.

المشاركة في مؤتمرات وندوات

وانطلاقاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في المؤتمر السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق في الفترة من ١٨-٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٨م، الذي جاء بعنوان "التجديد اللغوي".

حيث قدم الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة بحثاً عنوانه "أبو بكر الزبيدي الإشبيلي رائد تيسير العربية" أبان فيه موقف الزبيدي في كتابه "الواضح" من الاستشهاد، وذكر أن الزبيدي دعا إلى وحدة اللغة صرفاً ونحواً ونطقاً، وأوضح أن التجديد الذي لا يمس ثوابت اللغة ضرورة حتمية.

وقد اختتم المؤتمر بالتوصيات الآتية:

التوصيات الموجهة إلى مجامع اللغة العربية:

١- الأخذ بالتجديد اللغوي منهجاً في تطوير اللغة واستمرارية حياتها، على ألا يكون في التجديد خروجٌ عن أصول اللغة ونظامها.

٢- اعتماد الشمولية في التجديد اللغوي.

٣- العمل على توحيد المصطلحات في علوم اللغة العربية نحواً وبلاغة وإملاء، والنأي عن المصطلحات التي تخرج عن المألوف المعتمد والموحد في مناهجنا اللغوية والتربوية.

٤- حث المجامع اللغوية العربية على مواكبة التفجر المصطلحي في ميادين العلوم المختلفة وسرعة إيجاد البديل العربي للمصطلحات الأجنبية.

٥- إجراء بحوث استطلاعية حول مقبولية الألفاظ المستحدثة.

٦- حث المجامع اللغوية العربية على توحيد قواعد الرسم الإملائي، وتعميم القواعد الموحدة على نطاق الساحة القومية.

٧- العمل بالتنسيق مع الجهات المعنية على وضع معايير لقياس التمكين من اللغة العربية على غرار ما هو متبع في اللغة الإنجليزية.

٨- توفير الترجمة العربية للمواصفات القياسية المتعلقة باللغة والمصطلحات والمعاجم.

٩- حث اتحاد المجامع اللغوية العربية على سرعة إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.

التوصيات الموجهة إلى وزارات التربية والتعليم العالي

أ- في مجال تجديد الإملاء:

١- الحرص على اطراد القاعدة الإملائية وتجنب الآراء الشاذة، والمحافظة على صور الرسم المألوفة وصلاً للحاضر بالماضي، وعدم الفصل بين قواعد الإملاء وغيرها من علوم اللغة العربية التي تستدعي ذلك.

٢- ضرورة توحيد القواعد الإملائية منعاً للاضطراب الذي يحدث في الكتابة بين الدول العربية.

ب- في مجال تجديد البلاغة.

١- العمل على إلغاء التقسيم الثلاثي لعلوم البلاغة وجعلها فناً واحداً والتقليل من التقسيمات والتعريفات التي يضل الدارس فيها.

٢- تنقية البلاغة مما علق بها من مصطلحات الفلاسفة وأهل المنطق والعلوم التي لا تمت إليها بصلة، ورفدها بما استجد من دراسات نقدية وأدبية وجمالية بحيث لا يهدم أصولها ولا يمحو معالمها.

٣- اختيار النصوص الرفيعة وتلمس البلاغة فيما استجد من فنون أدبية تعبر عن المعاصرة.

٤- توحيد أسلوب التأليف في البلاغة.

ج- التجديد في مجال النحو:

١- الأخذ بالمفهوم المنظومي للنحو أصواتاً وبنية داخلية وضبطاً للأواخر وتركيباً وأداء ومعاني.

٢- الابتعاد عن الشذوذات والاستثناءات والمماحكات والتأويلات التي تعسِّر اللغة على الدارسين وتنفرهم منها.

٣- حذف كل مالا يفيد في صحة النطق من موضوعات النحو.

٤- التركيز على النحو الوظيفي في مراحل التعليم العام.

د- في مجال تعليم اللغة وتعلمها:

١- التركيز على وحدة اللغة والتكامل بين مهاراتها.

٢- استعمال الألعاب اللغوية في العملية التعليمية التعلمية.

٣- التركيز على الوظيفية في اختيار الموضوعات.

٤- تعليم اللغة من خلال قوالبها لا من خلال مفرداتها فقط.

٥- اعتماد المفهوم المنظومي في بناء المناهج اللغوية مادة ومجتمعاً ومتعلماً.

٦- إيلاء الاهتمام بإعداد المعلمين وتدريبهم.

التوصيات الموجهة إلى اتحاد مجامع اللغة العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

١- دعم جهود المعجم العربي الحاسوبي، واستكمال ما ينقص من مكوناته وقاعدة معطياته.

٢- الاهتمام بالتجمعات اللفظية في العربية وتخصيص معاجم لها تضم كل ما كتب في العربية في مجالات الكتابة المختلفة.

٣- التنسيق بين اللغويين والحاسوبيين في عمل معاجم التجمعات اللفظية الحاسوبية والإلكترونية حرصاً على السلامة.

٤- تحديث معاجمنا اللغوية وإغناؤها بالألفاظ المستجدة، وسدّ النقص في بعض المداخل ودلالاتها المعاصرة.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد جرت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية:

اللغة العربية وآدابها

- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالبة أمل شفيق العمري وعنوانها "التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في التفسير الكبير للطبراني ت٣٦٠هـ، دراسة تحليلية تأصيلية"، بإشراف الدكتور محمد حسن عواد، وذلك يوم ٢٠٠٨/٧/٢٩م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالبة أفنان عبد الفتاح مصلح النجار، عنوانها "التبدلات الصوتية والصرفية في كتابي التبريزي واللخمي"، بإشراف الدكتور إبراهيم محمود خليل، وذلك يوم ٢٠٠٨/٨/٥م.
- رسالة ماجستير مقدمة من الطالب مصطفى فؤاد حسن أبو عواد، عنوانها "الأصمعي والمعجمية العربية"، بإشراف الدكتور محمود جفال الحديد، وذلك يوم ٢٠٠٨/٨/٧م.
- رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة حنان كايد صالح البقور، عنوانها "الأسطورة في شعر أدونيس" بإشراف الدكتور محمد القضاة وذلك يوم ٢٠٠٨/١١/١٨م.

كلية الشريعة

- رسالة دكتوراه في شعبة الحديث مقدمة من الطالب خالد الحايك، عنوانها "الراوي المجهول- دراسة نظرية وتطبيقية في كتاب "تقريب التهذيب" لابن حجر"، بإشراف الأستاذ الدكتور سلطان العكايلة وذلك يوم ٢٠٠٨/١٠/٢٩م.

- رسالة دكتوراه في شعبة الحديث مقدمة من الطالب سعيد محمد بواعنة، عنوانها "تعليق الإمام البخاري عن شيوخه في كتابه الجامع الصحيح- دراسة نظرية وتطبيقية"، بإشراف الأستاذ الدكتور سلطان العكايلة وذلك يوم ٢٠٠٨/١٢/٣١م.

مجمعيون في ذمة الله

فقد المجمع خلال هذا العام (٢٠٠٨م) المرحوم الأستاذ **الدكتور شاكر الفحام** رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق الذي انتقل إلى جوار ربه يوم السبت ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/٦/٢٨م.

ولد الفقيد بمدينة حمص في سورية عام ١٩٢١م، حصل على إجازة في الآداب العربية من كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٤٦م، ونال درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٦٣م وفي العام ذاته تولى منصب وزير التربية في سورية، ثم عمل سفيراً لسورية في الجزائر من عام ١٩٦٤م إلى ١٩٦٨م، ثم رئيسا لجامعة دمشق من ١٩٦٨م إلى ١٩٧٠م، ثم وزيرا للتعليم العالي حتى عام ١٩٧٣م، وكان في الفترة ذاتها عضوا في مجلس الشعب ثم عاد وزيرا للتربية من ١٩٧٣م إلى ١٩٧٨م، ثم وزيرا للتعليم العالي ١٩٨٠م ثم رئيسا لمجمع اللغة العربية بدمشق من ١٩٩٣م حتى وفاته.

وكان الفقيد عضواً في هيئة الموسوعة العربية وعضواً في العديد من المجالس واللجان الاستشارية والمنظمات العاملة في مجالات اللغة العربية وبحوث الحضارة والتاريخ والمخطوطات. وكرم الفقيد مرات عدة ومنح جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي عام ١٩٨٩م.

وكان الأستاذ الفحام – رحمه الله– ناقداً كبيراً قدم عدداً من الدراسات الأدبية والفكرية وكان من أهمها وأبرزها دراساته عن شعراء العصر العباسي مثل الفرزدق وبشار بن برد وابن الرومي والمتنبي وأبي نواس وأبي الفتح البستي إضافة إلى دراساته عن الشعر الأندلسي.

وتقديراً لمكانته العلمية انتخب الفقيد عضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٤م.

كما فقد المجمع **الأستاذ فتحي أسعد قدورة**، الذي انتقل إلى جوار ربه يوم الأربعاء ١٠ رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١٠ أيلول ٢٠٠٨م.

ولد الفقيد في مدينة صفد في فلسطين عام ١٩٢٠م، التحق بقسم الفيزياء بجامعة لندن ومنها تخرج سنة ١٩٤٣، وفي سنة ١٩٤٤ حصل على دبلوم تربية من الجامعة نفسها.

عمل أستاذاً في الكلية العربية بالقدس لمادتي الفيزياء والرياضيات التطبيقية منذ عام ١٩٤٤-١٩٤٨.

ثم التحق بالجامعة السورية بدمشق أستاذاً لمادة الفيزياء (خواص المادة والصوت) حتى عام ١٩٥٣.

ثم عمل أستاذاً في دار المعلمين بعمان في تدريس مادتي الفيزياء والرياضيات التطبيقية ١٩٥٣-١٩٥٤.

وكانت له خبرة مصرفية في الإدارة العامة للبنك العربي خلال الفترة ١٩٥٤/٨/١٥-١٩٨٧/٨/٣٠.

انتخب الفقيد عضواً في لجنة التعريب والترجمة والنشر الأردنية ١٩٧٠-١٩٧١.

وقد حظي الأستاذ فتحي أسعد قدورة بتقدير الجهات العلمية المختلفة ولذلك اختير عضواً مؤازراً في المجمع منذ عام ١٩٨٨.

وكانت له مساهمات في وضع كتب مدرسية في العلوم بتكليف من وزارة التربية.

كما فقد المجمع **فضيلة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع** عضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني .

ولد الفقيد في مدينة ذمار في اليمن سنة ١٩٢٠م. درس في المدرسة الشمسية بذمار، وبرز في العربية سيما النحو وأجازه مشاهير شيوخه، ثم عمل في التدريس معيداً.

قام بفتح مفوضية لليمن في موسكو عام ١٩٦٠، ثم عاد وزيراً مفوضاً بعد قيام الثورة في اليمن عام ١٩٦٢م، ثم سفيراً ثانياً لوزير الخارجية اليمني. وفي عام ١٩٦٧م عين وزيراً للإعلام.

قام عام ١٩٦٩ بإنشاء (الهيئة العامة للآثار ودور الكتب) وتولى رئاستها حتى وفاته.

ونظراً لما كان يحظى به الفقيد من مكانة علمية فقد اختير عضواً في عدد من الهيئات واللجان العلمية في العديد من الدول العربية والإسلامية.

منح الفقيد عضوية شرف في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨١ وكانت له مساهمات علمية مشهودة تمثلت بالعديد من المؤلفات والبحوث منها كتابا (الأمثال اليمنية)، و(المدارس الإسلامية اليمنية).

مكتبة المجمع

تلقى مجمع اللغة العربية الأردني من مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت هدية قيمة تتضمن مجموعة كاملة من مطبوعاته (الكتب وأعداد مجلة "المستقبل العربي") الصادرة لغاية ٢٠٠٨/٨/٢٥م بالإضافة إلى مجموعة كاملة من كتب المنظمة العربية للترجمة الصادرة لغاية ٢٠٠٨/٨/٢٥م، وذلك هديةً ثمينةً

من المركز يزيد عددها على ٦٧٠ كتاباً، تهم المثقف العربي، وتتناول مجالات معرفية عدة في الوحدة العربية والتنمية والنهضة العربية، والمجالات السياسية والاقتصادية والتاريخية والفكرية والثقافية والأدبية والدراسات الاستراتيجية واللغوية والدينية والفلسفية والاجتماعية، إضافة إلى موسوعات ووثائق مهمة وكتب تراثية قيمة، وأعمال فكرية كاملة لعدد من أبرز المفكرين العرب، وتمثل هذه الهدية القيمة إضافة نوعية إلى مقتنيات مكتبة المجمع سيستفيد منها رواد مكتبة المجمع من طلبة وأساتذة وباحثين وقراء ومهتمين.

وقام المركز مشكوراً بتسجيل اشتراك للمجمع في مطبوعات المركز لمدى الحياة، علما أن المركز يصدر سنوياً ما يزيد على أربعين كتاباً واثني عشر عدداً من مجلة المستقبل العربي. كما قام مشكوراً بتسجيل اشتراك للمجمع في كتب المنظمة العربية للترجمة (التي يتولى المركز تسويقها وتوزيعها) لمدة عام اعتباراً من ٢٠٠٨/٩/١م ولغاية ٢٠٠٩/٨/٣١م حيث تصدر المنظمة سنوياً ما يزيد على عشرين كتاباً.

وبعث الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع رسالة شكر إلى الأستاذ برهان الدين حسيب مدير التسويق في مركز دراسات الوحدة العربية جاء فيها: ".. فقد تسلمنا، بجزيل الشكر ووافر التقدير والاحترام، كتابكم رقم ٢٠٠٨/٤٦٢٤ تاريخ ٢٠٠٨/٩/٣م ومرفقه هديتكم القيمة التي تفضلتم، مشكورين، فبعثتم بها إلى مجمعنا الأردني وهي مجموعة الكتب والمطبوعات التي أصدرها مركزكم الموقر وعددها (٦٧٦) كتاباً ودورية حسب الكشف المرسل من طرفكم.

وإننا نقدر لكم كل التقدير هذه الهدية القيمة التي تعبر عن حرصكم الصادق في دعم المؤسسات العلمية العربية، ورفدها بنتاج

مركـزكم المـوقر والمنظمـة العربيـة للترجمـة الغزيـرين، انطلاقـاً مـن إيمـانكم بوحـدة اللغـة والفكـر والثقافـة لأبنـاء الأمـة العربيـة، وإننـا إذ نقـدر عاليـاً هـذا الموقـف القـومي النبيـل لنسـأل اللـه سـبحانه وتعـالى لكـم المزيـد مـن العطـاء الخيّر الموصول...".